

الرقم التسلسلي:.....

رقم التسجيل: M.SP/08/13

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في العلوم السياسية والعلاقات الدولية

تخصص: سياسة مقارنة

العنوان:

دراسة في متغير القيادة السياسية الإيرانية وأثره على العلاقات الإيرانية الأمريكية 1979-2014م

إعداد الطالبة

زهية خالوش

تاريخ المناقشة: 2016/10/20

أمام لجنة المناقشة المكونة من السادة:

د.فاطمة بودرهم	أستاذة محاضرة (أ)	جامعة محمد بوضياف المسيلة	رئيسا
د.سليمان ملوكي	أستاذ محاضر (أ)	جامعة محمد بوضياف المسيلة	مقررا ومشرفا
د.عبد الله زوييري	أستاذ محاضر (أ)	جامعة محمد بوضياف المسيلة	ممتحنا
د. محمد الزين ميلاس	أستاذ محاضر (أ)	جامعة محمد بوضياف المسيلة	ممتحنا
د.فوزي نور الدين	أستاذ محاضر (أ)	جامعة بسكرة	ممتحنا

السنة الجامعية: 2015 / 2016 م

شكر و اهداء

شكر

يقول الله سبحانه وتعالى: "ولا تبخسوا الناس أشياءهم"

(الأعراف، الآية 48)

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من لا يشكر الناس لا يشكر الله"

(أخرجه الترميذي)

بداية، أشكر الله عز وجل الذي وفقني في حياتي وأوصلني إلى هذا المقام

الدراسي ...

أتقدم بالشكر الجزيل إلى أستاذي الفاضل الدكتور "ملوكي سليمان"، الذي

أتعبته كثيرا لدى إشرافه على هذا العمل، فجازاني بصدر رحب وصبر
جميل،

كما لم يبخل علي بعبئه و جهده الكبير ووقته الثمين ونصائحه القيمة

وتوجيهاته السديدة. فلك أستاذي كل معاني الشكر والتقدير والإحترام.

كما أتقدم بالشكر والعرفان إلى الأستاذ "قارة محمد" الذي كان سندا لي

فأعانني كثيرا ودفعتني لإخراج هذه الثمرة بعد جهد كبير

كذلك شكري موصول إلى أساتذتي في جامعة جيجل وكذا جامعة المسيلة،

وكل من استنصحتهم فنصحتني واسترشدتني فأرشدني وسألته فساعدني

جزاكم الله عني جميعا كل الخير

إهداء

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله الذي بفضلته تلبى الدعوات وتيسر
العقبات وتقضى الحاجات

فشكرا لله الذي عرّفني طرق العلا وهداني كلّ مقصدي...

بداية أهدي ثمرة هذا الجهد إلى نبع الحنان الدافق والحب الصادق، إلى
رمز التضحية والكفاح المتواصل، إلى شمعة البيت التي بدموع أتعابها
وصدق دعائها تثمر الأمانى ويشرق الأمل ليصنع النجاح، فكانت القمر
حين يظلم الليل والشمس في صباح المستقبل، إلى أعلى إنسانة في الوجود
أمي الحبيبة...

إلى سندي الذي لا يتعب ولا يكل، يكافح ولا يمل، إلى المربي الفاضل،
إلى نبع

العطاء دون انتظار المقابل، إلى النجم الساري في أفقي وحلمي أن أدمع
عيناه يوما فرحا بتفوقي، إلى أعلى إنسان في الوجود أبي الحبيب...
إلى الحضن الدافئ مثال التضحية والإيثار أخواتي...

إلى من يقاسمني حياتي، إلى حياتي، كل الحب والإخلاص والوفاء زوجي
العزير محمد...

إلى عائلتي الثانية (قارة) كل الشكر والمحبة

إلى كل من لم يدونهم قلبي لكن لن ينساهم قلبي، صديقاتي
إليكم جميعا يا من عطّرتم طريقي وكسرتم أشواكا عطّلت مساري
إليك أيها الوطن... أيتها الأمة الإسلامية المجروحة

زهية

مقدمة

مقدمة:

تعتبر منطقة الشرق الأوسط أكثر المناطق اهتماما من طرف المجتمع الدولي، نظرا لأهميتها الإستراتيجية وتشابك مصالح الدول الكبرى وحدّة الصراعات فيها، خاصة بعد نجاح الثورة الإيرانية الإسلامية عام 1979 م أين أفرزت نظاما فريدا من نوعه متميزا في قيادته معادي في إيديولوجيته للولايات المتحدة الأمريكية التي برزت كقوة مهيمنة بعد الحرب الباردة، مما خلق اعتبارات إقليمية و دولية عديدة أثرت على نمط التفاعلات في العلاقات الدولية و أدت إلى بروز خريطة صراعات و تحالفات إقليمية جديدة، وتوجه إيران إلى لعب دور القوة الساعية إلى فرض الهيمنة الإقليمية والمكانة الدولية خاصة بعد تزايد قوتها العسكرية و النووية، وكذلك انهيار المعادل الإقليمي لقوتها بسقوط النظام العراقي برئاسة صدام حسين بعد الغزو الأمريكي للعراق سنة 2003م، حيث تحول العرب إلى مجرد طرف أو تابع في تفاعلات النظام الشرق أوسطي الكبير الذي يكاد يبتلع الأنظمة العربية في طور من أطوار تفككها و صراعاتها الدولية بعد ثورات 2011م.

ولعل أهمية معالجة موضوع القيادة السياسية الإيرانية والتي نقصد بها مؤسسة الرئاسة أو الرئيس خصوصا، وعلاقة هذه المؤسسة بصنع القرار الخارجي تجاه الولايات المتحدة الأمريكية نابعة من أهمية دور القيادة السياسية الذي يمثل مدخلا هاما لتحليل النظام السياسي الإيراني لفهم وتفسير طبيعة علاقته بمتغير صنع القرار الإيراني وعلاقة صانعي القرار بالولايات المتحدة الأمريكية، ومدى تغير هذه السياسية بتعاقب وتغير رؤساء الدولة الإسلامية الإيرانية ونخبها السياسية، وذلك نظرا للأهمية الجيوإستراتيجية لإيران في منطقة الشرق الأوسط وادعاء عدائها الكبير لأكبر قوة نووية إقليمية معادية للعرب و المسلمين متمثلة في إسرائيل الحليف الإستراتيجي للولايات المتحدة الأمريكية، وكذا محاولة إقناعها للعالم بنصرتها للقضية الفلسطينية التي هي جوهر الصراع بين المسلمين والعالم الغربي. ومن هنا سنحاول تسليط الضوء على إمكانيات وقدرات الجمهورية الإسلامية الإيرانية وسياسات قادتها تجاه الولايات المتحدة الأمريكية وطبيعة علاقتها بها، إضافة إلى انعكاسات هذه العلاقة على مستقبل المنطقة العربية عموما ومنطقة الشرق الأوسط على وجه الخصوص.

-أسباب إختيار الموضوع:

هناك أسباب عديدة لاختيار هذا الموضوع، ويمكن اختصار هذه الأسباب وإدراجها في سببين رئيسيين هما: أسباب ذاتية و أخرى موضوعية.

فيما يخص الأسباب الذاتية فهي تتمثل فيما يلي:

- إهتمامنا الخاص بمنطقة الشرق الأوسط و المنطقة العربية عموما ومحاولة البحث في أسباب التفكك العربي في مواجهة إسرائيل الحليف الإستراتيجي للولايات المتحدة الأمريكية من جهة، و حقيقة دور الجمهورية الإسلامية الإيرانية في منطقة الشرق الأوسط باعتبارها قوة منافسة لإسرائيل من جهة أخرى.

- الرغبة في معالجة هذه القضية التي شكلت و لا تزال تشكل محورا كبيرا للجدل حول النوايا الحقيقية لإيران و حقيقة علاقتها بالولايات المتحدة الأمريكية الحليف الإستراتيجي لإسرائيل العدو الأبدى للمسلمين.

- الرغبة في التخصص مستقبلا في القضايا الشرق أوسطية، خاصة فيما يتعلق بدولة إيران و فلسفتها السياسية و طموحاتها و أهدافها الإستراتيجية و تداعيات سياساتها على المنطقة العربية ومستقبل القضية الفلسطينية.

- التعرف على تكوين و تطور النخبة الإيرانية، ودورها في صنع السياسة الخارجية الإيرانية.

أما المبررات الموضوعية فتتمثل أساسا في:

- النقص و الفراغ الذي تعرفه المكتبة السياسية الجزائرية بخصوص المساهمات الفكرية المتعلقة بالدراسات حول القضايا السياسية الخارجية، وخاصة ما يتعلق بإيران كونها أكبر قوة شرق أوسطية منافسة لإسرائيل، وكذا طبيعة دورها المحوري في المنطقة العربية.

- نقص البحوث و الدراسات الإستراتيجية حول مثل هذه القضايا في الدول العربية، مما يتركنا نعيش هوة كبيرة بين التفكير و التخطيط الغربي كوننا نعيش في قلب الصراع، وبين عدم مباللتنا أو قدرتنا على إنتاج دراسات من شأنها توضيح الرؤى حول مثل هذه القضايا.

- تكوين فكرة عن المرجعية الفكرية للسياسة الخارجية الإيرانية تجاه الولايات المتحدة الأمريكية بعد الثورة الإسلامية، من حيث تحديد توجهات قيادتها و مقارنة أهدافها و أولوياتها على ممر الوقت، و كذا محاولة تتبع وسائلها المعتمدة في ظل مختلف المتغيرات الإقليمية والدولية الحاصلة.

- **أهداف الدراسة:**

تبرز أهمية هذه الدراسة في كونها دراسة ستسلط الضوء على القيادة السياسية الإيرانية و كذا طبيعة نخبتها المتحكمة في صنع السياسة الخارجية الإيرانية بعد ثورتها الإسلامية عام 1979م، باعتبار أن هذه الثورة أحدثت تغيرا جوهريا في طبيعة سلوكيات هذه الدولة تجاه العديد من القضايا.

كما أن هذا الموضوع من شأنه تسليط الضوء على مختلف الرؤساء المتعاقبين على الدولة الإيرانية بعد 1979م، ومحاولة الكشف عن توجهاتهم الخارجية تجاه الولايات المتحدة الأمريكية الحليف

الإستراتيجي لإسرائيل، و كذا حقيقة هذه التوجهات في ظل مختلف التغيرات الحاصلة في المنطقة العربية خاصة بعد الحراك الشعبي سنة 2011م، ومدى تغير أو ثبات أهداف هذه القيادة.

كما أنها محاولة لتحليل و فهم إستراتيجية إيران و أساليبها من خلال اعتمادها على قدرات وإمكانيات تكون دافعا لوضع أهدافها تجاه المنطقة العربية عموما ومنطقة الشرق الأوسط خصوصا، وفهم حقيقة علاقتها بالولايات المتحدة الأمريكية وانعكاسات هذه العلاقة.

- أدبيات الدراسة:

تتميز المعرفة العلمية بخاصية فريدة تتمثل في الصفة التراكمية، وهذا يجعل الباحث يرجع دوما إلى الدراسات السابقة للظواهر المراد تحليلها، بهدف الإستفادة منها ثم الوصول إلى مناقشتها أو نقدها أو إثرائها، على أساس أن المعرفة العلمية دائما تتميز بالنسبية خاصة في مجال العلاقات الدولية التي يغلب عليها التطور المستمر و المستجدات على مستوى الفواعل و العوامل، فهي تدرج عامل الزمن بشكل أساسي لإعادة فهم الظواهر وتحليلها وفق التطورات الجديدة، وقد حاولت في هذا الصدد الإطلاع الأولي على مختلف البحوث و الدراسات التي تعالج قضية السياسية الإيرانية تجاه الولايات المتحدة الأمريكية في ظل تعاقب قيادتها و حقيقة هذه العلاقة في ظل إستراتيجية و طموحات الدولة الإيرانية، وكذا الدور الذي تلعبه هذه القيادة في تحقيق أهداف الثورة الإيرانية ومدى تطابق هذه الأهداف الخارجية مع دستور 1979م بعد ثورتها الإسلامية.

و الدراسة التي نحن بصددتها تأتي كإضافة لما سبق من دراسات، ولعل خصوصيتها تتبع من كونها دراسة مقارنة حديثة حول توجهات القيادة السياسية الإيرانية تجاه الولايات المتحدة الأمريكية بعد الثورة الإسلامية الإيرانية، خاصة في ظل مختلف التغيرات الحادثة في خارطة السياسية في المنطقة العربية، ومنه انعكاسات تطور العلاقات الإيرانية الأمريكية على مستقبل الشرق الأوسط و المنطقة العربية عموما و من حيث تأثيرها السلبي والبحث في إيجابياتها.

وهناك العديد من الكتابات و التحليلات التي طرحت لمناقشة موضوع العلاقات الإيرانية الأمريكية، وكذا تأثير رؤسائها المتعاقبين على هذه العلاقة بحكم اختلاف شخصياتهم و توجهاتهم الإيديولوجية، لكن معظم هذه الدراسات تناولت طبيعة الدولة الإيرانية وسياستها الخارجية خاصة بعد ثورتها الإسلامية وتطلعاتها القيادية في المحيط الإقليمي والدولي، وكذلك تطرقها إلى قيادتها و نخبتها السياسية و موقف أو سياسة كل رئيس على حدا سواء تجاه الولايات المتحدة الأمريكية أو تجاه منطقة الشرق الأوسط بشكل منفرد دون التعرض إلى مقارنة مختلف السياسات الإيرانية تجاه الولايات المتحدة

الأمريكية بعد الثورة الإسلامية الإيرانية إلى فترة الرئيس الحالي "حسن روحاني"، و بهذا الصدد نورد مجموعة من الكتب و الدراسات التي اقتربت من موضوعنا، فعلى سبيل المثال دراسة الدكتور "وليد عبد الحي" إيران مستقبل المكانة الإقليمية عام 2020م التي هي عبارة عن دراسة استشرافية لمستقبل إيران في حدود 2020م، والمكانة القيادية التي تطمح لبلوغها عبر عدة أساليب ومخططات.

كما تناول الكاتب "تريتا بارسى" المترجم في كتاب حقيقة العلاقات السرية الإيرانية الأمريكية الإسرائيلية والذي يعتبر أهم مرجع يكشف حقيقة العلاقات الإيرانية الأمريكية عبر مراحل مختلفة من الزمن، والتي تناول هذا البحث جزءا منها.

إضافة إلى دراسات أخرى تم الإستعانة بها في هذا البحث، على غرار كتاب "عزمي بشارة" (محررا) والذي تناول فيه العرب وإيران مراجعة في التاريخ والسياسة وكذا كتاب "صباح الموسوي" (محررا) الذي تناول فيه المشروع الإيراني في المنطقة العربية والإسلامية، وكتاب "ممدوح بريك محمد الجازي" في "النفوذ الإيراني في المنطقة العربية على ضوء التحولات في السياسة الأمريكية تجاه المنطقة 3003-2011"، إضافة إلى كتب أجنبية مهمة ككتاب القيادة الإيرانية الجديدة "ليوناه ألكسندر و ميلتون هونج".

كما تنوعت المقالات التي وردت في عدة مجلات علمية محكمة وأخرى دوريات سياسية، تناولت العلاقات الإيرانية-الأمريكية من عدة زوايا ومنطلقات، فجاءت مقالة "سمير زكي البسيوني" في "إيران ... ثلاث خيارات مستقبلية بديلة ... رؤية أمريكية"، و"خيارات التحول في العلاقات الأمريكية-الإيرانية وتداعياتها" لمركز دراسات الشرق الأوسط، وعدة مقالات أخرى.

- الإشكالية:

أدى بروز ما يسمى بالحراك الشعبي العربي إلى العديد من التغيرات السياسية أفضت إلى تراجع بعض الدول وبروز قوى إقليمية تبحث عن مكانتها في منطقة الشرق الأوسط، و ظهرت الجمهورية الإسلامية الإيرانية كقوة منافسة على هذه الساحة محاولة كسب التأييد الإسلامي لطبيعتها ثورتها الإسلامية من جهة، وكذا لطبيعة الأهداف المعلنة التي تسعى لتجسيدها وتحقيقها للأمة الإسلامية خصوصا، ومن هذا المنطلق جاءت هذه الدراسة لمحاولة تحليل وفهم طبيعة السلوك الإيراني من خلال البحث عن حقيقة العلاقات الإيرانية الأمريكية وذلك عن طريق تتبع تلك العلاقات منذ الثورة الإسلامية الإيرانية سنة 1979م، لهذا فإن الإشكالية الرئيسية لهذه الدراسة تبحث في:

- ما مدى التمايز بين سياسات المتغير القيادي الإيراني تجاه الولايات المتحدة الأمريكية وتأثير ذلك على أهداف الدولة الإيرانية؟

تندرج تحت هذه الإشكالية مجموعة من الأسئلة الفرعية التي تحاول تفكيك هذا الإنشغال:

- هل هناك تغير في مواقف إيران القيادية تجاه الولايات المتحدة الأمريكية بحكم قدراتها العسكرية وتغيرات البيئة الدولية؟

- ما هو مستقبل العلاقات الإيرانية الأمريكية في ظل المتغيرات الإقليمية والدولية، و انعكاسات ذلك على منطقة الشرق الأوسط؟

- فرضيات الدراسة:

للإجابة على هذه التساؤلات، ينبغي وضع جملة من الفرضيات التي يمكن إخضاعها للتجربة، للكشف عن مدى صحتها في معالجة هذه الإشكالية و هي كالآتي:

الفرضية الرئيسة:

يوجد تمايز في سياسات القيادة السياسية الإيرانية تجاه الولايات المتحدة الأمريكية لاختلاف الطبيعة الشخصية و كذا إيديولوجية كل قائد، دون الحياد عن الأهداف الإستراتيجية للدولة الإيرانية.

الفرضية الأولى: تؤثر المتغيرات الإقليمية و الدولية على سياسات القيادة الإيرانية تجاه الولايات المتحدة الأمريكية دون التأثير على أهدافها.

الفرضية الثانية: هناك تأثير ذو حدين للعلاقات الإيرانية-الأمريكية على مستقبل دول المنطقة العربية والمحيط الدولي.

- تبرير خطة البحث:

من أجل معالجة الإشكالية المطروحة واختبار مدى صحة الفرضيات حاولنا وضع خطة من أربعة فصول متكاملة ترعى الخط الأساسي للدراسة:

في الفصل الأول، كان التطرق إلى فحص بعض المقاربات النظرية لدراسة القيادة السياسية وتحليل بنائها الفكري و النظري مع إبراز و توضيح مسلماتها وافترضاها الأساسية فيما يتعلق بالشخصية القيادية عموماً وكذا توجهاتها.

- وفي الفصل الثاني تم التعرض إلى قدرات وإمكانيات ومقومات الجمهورية الإسلامية الإيرانية من مختلف النواحي الطبيعية، الديموغرافية، القيادية، الإقتصادية والعسكرية، وكذا طموحاتها ومحددات سياساتها الخارجية.

- في حين تم تخصيص الفصل الثالث للمقارنة بين سياسات رؤساء الدولة الإيرانية 1979-2014م تجاه مختلف المتغيرات الإقليمية والدولية، وكذا التركيز على طبيعة سياستهم تجاه الولايات المتحدة الأمريكية.

- أما في الفصل الرابع، فتمت مناقشة مستقبل العلاقات الإيرانية الأمريكية بحكم طموحات الدولتين من خلال التعرض إلى علاقات كل طرف بأطراف أخرى فاعلة دوليا، ونتائج وانعكاسات هذه العلاقة على المنطقة العربية أو ما يعرف بمنطقة الشرق الأوسط خصوصا، إضافة إلى مختلف التعليقات والإستنتاجات التي تورد بعد كل فصل.

- المقاربة المنهجية:

من أجل ضبط عناصر الخطة، تم الإعتماد على مقاربة منهجية تتكون من المنهجين التاريخي و المقارن أو ما يعرف في بعض أدبيات المنهجية **بمنهج التحليل التاريخي المقارن** إضافة إلى **منهج تحليل المضمون**.

وقد تم توظيف **المنهج التاريخي** عند استعراض أهم الأحداث و التطورات الإقليمية و الدولية المؤثرة على العلاقات الإيرانية الأمريكية بعد الثورة الإيرانية.

كما تم الإعتماد على المنهج المقارن في عدة مستويات سواء تعلق الأمر برؤساء الدولة الإيرانية وقيادتها السياسية، أو ظروفهم المحيطة و وسائلهم المستخدمة في تحقيق الأهداف المراد تحقيقها، فضلا عن مختلف المواقف الداخلية و الدولية من هذه السياسات، وهذا نظرا لأهمية منهج التحليل التاريخي المقارن في كشف تطور الظاهرة زمكانيا ومقارنة حيثياتها، باعتبار أن العلاقات الدولية تقوم على المعرفة التراكمية وذلك من خلال ضرورة الرجوع إلى تاريخ الظاهرة من أجل التنبؤ بمستقبلها.

أما **منهج تحليل المضمون** فهو يساعدنا لفهم ودراسة نصوص المعاهدات و الإتفاقيات و البروتوكولات التي وقعت بين الدولتين الإيرانية و الأمريكية انطلاقا من أفكار و إرادات قيادية، وقد تم الإعتماد على هذا المنهج من أجل معرفة شخصية رؤساء إيران بعد التعرض لمواقفهم وسياساتهم تجاه الولايات المتحدة الأمريكية في ظل المتغيرات الإقليمية والدولية الحاصلة.

كما تم الإعتماد على عدة مقتربات في تحليل هذه الدراسة، تمثلت أساسا في:

المقرب النسقي(النظمي): وذلك من أجل تحليل التفاعلات المتمايزة بين عدة فواعل أساسية متمثلة

في عدة مستويات تتعلق بالفرد والدولة والنظام الدولي.

المقرب القانوني: حيث تم التعرض إلى الدستور الإيراني ومختلف مواده ونصوصه لفهم حقيقة

النظام السياسي الإيراني وكذا أدوار وصلاحيات مختلف مؤسسات صنع القرار وتنفيذه داخل وخارج

الجمهورية الإسلامية الإيرانية.

الفصل الأول

الإطار المفاهيمي والنظري للدراسة

-الإطار المفاهيمي للدراسة

-الإطار النظري للدراسة

الفصل الأول: الإطار المفاهيمي والنظري للدراسة

يمثل متغير القيادة السياسية مدخلا هاما لتحليل النظم السياسية ومحاولة فهم تفاعلاتها، وذلك بالنظر إلى الدور الهام الذي تمارسه القيادة الحاكمة في هذه النظم لطبيعة ارتباط أنماط القيادة السياسية وعلاقتها بشكل النظام السياسي ودينامياته وأبنيته، ومن تمّ استوجب تحليل طبيعة القيادة السياسية من حيث عناصرها ووظائفها وظروف نشأتها وأساليب وصولها إلى السلطة وكذا من حيث أهم المقاربات والنظريات التي عنت بها، وبالتالي سيتم التعرض إلى متغير القيادة الذي نقصد به التغير في القيادة بالتحليل والتفسير وذلك من أجل إبراز دورها وأهميتها في الساحة السياسية عموما من حيث صنعها للقرار السياسي، ومن حيث اعتبار هذا المدخل مقدمة عامة للغوص في دراسة القيادة السياسية الإيرانية وأهميتها في صنع القرار الإيراني وتأثيرها على الساحة الداخلية، الإقليمية والدولية واستنتاج أهم خصائصها.

المبحث الأول: الإطار المفاهيمي للدراسة

ترتبط عملية التغيير في الدول والمجتمعات بأشخاص قادرين على اتخاذ القرار وتنفيذه في البيئة التي ينتمون إليها، هؤلاء الأشخاص يعبر عنهم بمصطلح القادة كونهم الذين تكون لهم الإمكانية على التأثير والتأثر وحشد الأشخاص والموارد لأجل تحقيق الأهداف المسطرة، وذلك وفق طموحات هذا القائد من جهة، ووفق متطلبات المقودين من جهة أخرى.

ومن تمّ، فإن موضوع القيادة عموماً والقيادة السياسية خصوصاً من المواضيع الهامة التي عكف الباحثون على دراستها وتحليلها وتحديد مفاهيمها، نظراً لممارستها قديماً لدورها البارز في صنع السياسات الوطنية وكذا السياسات الدولية وتأثير ذلك على مختلف التفاعلات في النسق الدولي وتغيير موازين القوى في الساحة الدولية، كما أنه للقيادة السياسية دور هام وكبير في تطور الدولة من جميع النواحي السياسية والإقتصادية والحضارية بفعل تأثير القائد السياسي وقدرته على أداء المهام الإدارية بكفاءة تسمح له بتحقيق الأهداف المرجوة.¹

ومن أجل فهم مختلف هذه التفاعلات، وجب دراسة هذا المتغير الأساسي وهو القيادة السياسية، و تحديد مفهوم القيادة وما ينضوي تحته من مفاهيم أساسية نظراً لتعدد الأطروحات حول هذا المصطلح لتعدد المهام والوظائف القيادية سواء تعلق الأمر بالقيادة داخل المنظمة أو الإدارة أو الدولة، بالإضافة إلى تداخل وتشابه وتشابك المفاهيم المتعلقة بالقيادة والإدارة والرئاسة. كما أن دراسة القيادة والقيادة السياسية مفاهيمياً غير كاف لتحليل السلوك القيادي عموماً والسلوك القيادي الإيراني على الوجه الخصوص، نظراً لارتباط هذه المفاهيم من الناحية التطبيقية بعدة مؤثرات داخلية وخارجية، حيث تتعلق هذه المؤثرات الداخلية بالمكونات والمميزات الشخصية للقائد السياسي وتكوينه وتركيبته الذهنية، كما تتعلق المؤثرات الخارجية بالظروف المحيطة بالقائد السياسي والتي يتأثر بها ويؤثر فيها، كونه عنصراً محورياً في العملية السياسية، ومن ثم وجب التعرض إلى مختلف المقاربات والنظريات التي حددت السلوك القيادي من منطلق طبيعة القيادة السياسية من حيث تشكلها وكذا شخصيتها المؤثرة بشكل كبير على سلوكها تجاه مختلف القضايا الداخلية والخارجية.

¹ - ظافر حمود الشهري و شعيب محمد علي عتيق، "دور القيادة السياسية في محاربة الفساد الإداري من المنظور الإسلامي الخليفة عمر بن الخطاب نموذجاً"، مجلة جامعة المدينة العالمية، ع. 15، يناير 2016، ص. 166.

المطلب الأول: مفهوم القيادة السياسية

1-تعريف القيادة:

إشتقت القيادة من الفعل "قود" والقود كما عرف عند العرب هو السير في المقدمة، وكمثال على ذلك فإن الدابة يقال عنها أنها قيدت من أمامها وتساق من خلفها، أي أن مكان القائد في المقدمة باعتباره دليلاً وقوة ومرشداً، والإنقياد: هو الخضوع.²

ب-اصطلاحاً: خلافاً للإدارة فإنه من الصعب تحديد مفهوم القيادة اصطلاحاً، لأنه هناك من يرجع دراسة القيادة إلى أرسطو أين يربط مفهوم القيادة مباشرة مع مفهوم السلطة.³

وقد اختلف علماء السياسة عموماً وباحثي الإدارة العامة خصوصاً في تعريف القيادة، حيث عرفها القحطاني على أنها: "قدرة القائد على إقناع الأفراد والتأثير عليهم وحملهم على أداء واجباتهم ومهامهم التي تساهم في تحقيق الهدف المشترك للجماعة"، كما أن القيادة هي: "النشاط الذي يمارسه شخص للتأثير في الناس وجعلهم يتعاونون لتحقيق هدف يرغبون تحقيقه" حسب أردواي تيد (O.Tead)، كما هي عبارة عن: "ممارسة التأثير من قبل فرد على فرد آخر لتحقيق أهداف معينة" حسب ليدر (Litterer).⁴

كما اختلف الباحثون الغربيون في تحديد تعريف واحد وشامل للقيادة عموماً والقيادة السياسية خصوصاً، حيث وجد جيمس ماكريجور بيرنز 130 تعريفاً بشأن القيادة التي أجملها في أنّ القيادة هي: "عبارة عملية تعبئة تبادلية بين أشخاص يسعون لنفس الأهداف و لهم دوافع وقيم سياسية واقتصادية وأخرى متنوعة مشتركة، تحكمها المنافسة والصراع لتحقيق أهداف القادة والتابعين"، كما تعبر القيادة عن كونها توجيه القائد لجهود الجماعة بفعل قدرته وإمكانياته على التأثير على سلوكيات أعضاء الجماعة بهدف تحقيق الأهداف المرجوة وبلوغ المساعي المسطرة.

² - عبد العزيز محمد عسكر، "القيادة التشاركية وعلاقتها بالثقافة التنظيمية لدى مديري المدارس الحكومية بمحافظة غزة من وجهة نظر المعلمين" (قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في التربية، تخصص أصول التربية، كلية التربية، جامعة الأزهر، غزة، 2012)، ص.13.

³ - Raquel Lopez, "The Relationship between Leadership and Management: Instructional Approaches and its Connections to Organizational Growth", **Journal of Business Studies Quarterly**, Volume 6, Number 1, 2014, pp.102,103.

⁴ - محمد موسى الزعبي، "دور القيادات الإستراتيجية في تطوير المنظمات الأمنية والمدنية في الجمهورية العربية السورية" (أطروحة مقدمة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة دكتوراه الفلسفة في العلوم الأمنية، قسم العلوم الإدارية، كلية الدراسات العليا، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، 2010)، ص.15.

أما في الدراسات العربية والإسلامية فإن تعريف القيادة ارتبط في أغلبه بالتمييز بينها وبين الإدارة، أو بالحديث عن القيادة السياسية بشكل خاص دون الخوض في القيادة بشكلها العام.⁵ ومن خلال التعاريف، نستنتج أنه رغم اختلاف مفاهيم القيادة إلا أنها تشترك في عمومها حول وجود القائد الأتباع وفعل التأثير.⁶

2-تعريف القائد:

يعرف القادة على العموم بأنهم: "الأفراد الذين يؤدي سلوكهم إلى تكامل سلوك أعضاء الجماعة".⁷ أي أن القائد يجب أن يكون عمله مكملاً لسلوكات الجماعة داعماً لتوجهاتهم مساعداً لتحقيق أهدافهم كما كانت صفته كقائد سياسي، عسكري أو إداري ، أي أن له القدرة على التحكم في المواقف من جهة وصنعها من جهة أخرى.

وقد جمعت اللغة الإنجليزية بين مفهومي القائد (Leader) والقيادة (Leadership)، والتي تشمل كل أصناف الجماعات والتنظيمات والمجتمعات.⁸

3-أنواع القادة:

بالنسبة لقيادة حسب سلوك القائد فهناك عدة أنواع للقادة أبرزها:

-القائد الأوتوقراطي: و يعرف كذلك بالقائد الإستبدادي، يعتمد هذا النوع من القادة في حكمه وقيادته للتابعين أو الشعب على مفهوم الرئاسة، حيث يتفرد كلياً بالسلطة من حيث إصدار الأوامر، دون الإهتمام بالمعارضة أو الإنتقادات الموجهة لسياسته من طرف الأشخاص الغير مقتنعين بدوره والذين هم في نظره يمثلون الخونة والأعداء.

⁵ -إسراء عمران أحمد، المرجع السابق الذكر، ص.1.

⁶ -صالح بن سعد المربع، "القيادة الإستراتيجية ودورها في تطوير الثقافة التنظيمية في الأجهزة الأمنية" (أطروحة مقدمة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة دكتوراه الفلسفة في العلوم الأمنية، قسم العلوم الإدارية، كلية الدراسات العليا، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، 2008)، ص.16.

⁷ -محمد العيد مطمر، "الشخصية القيادية ودورها في تنمية المجتمع (هوارى بومدين نموذجاً)" (مقدمة لنيل دكتوراه دوله، قسم علم الاجتماع، كلية الآداب والعلوم الإجتماعية والإنسانية، جامعة باجي مختار، عنابة، 2005)، ص.137.

⁸ -مونيكا غانر تورلر، ترجمة عز الدين الخطابي، "القيادة وأساليب ممارسة السلطة"، رؤى تربوية، ع. 36، ص.34.

-القائد البيروقراطي: هو قائد تتميز سياسته بنوع خاص من البراغمية تشبه العمل الإداري الدقيق، يعتمد فيها على التركيز والاهتمام بالشكل دون المضمون عند التنفيذ دون مراعاة جودة المحتوى أو المضمون.

كما يمتاز هذا القائد بالأنانية وحب الذات و الظهور على حساب الأتباع يضحون من أجله ويحاولون بشتى الطرق إرضائه من خلال القيام بمسؤولياته ومهامه التي يكلفهم بها عوضا عنه.

-القائد الفوضوي: هو قائد على عكس القائد الأوتوقراطي، وذلك من حيث عدم تحكمه في المرؤوسين والقرارات وكذا المسؤوليات التي تكون عشوائية وغير محددة وابتعاده عن السلطة، يتميز أتباعه بعدم الإكتراث بالأهداف التي كان من المفروض وضعها والسير في تحقيقها فتصبح دولة هذا القائد دولة تمتاز بالضعف والتفكك.

-القائد الديمقراطي: تعتمد سياسة هذا القائد على محاولة كسب الأتباع بفضل أساليب الإقناع والمناقشة والحوار، يحاول دائما أن يكون عمله محوريا وصحيحا ومقبولا لدى الجماعة بفعل تعايشه معهم وحب الإحتكاك بهم ومعرفة متطلباتهم وكذا متطلبات الواقع المعاش.

كما يسعى هذا القائد بالإضافة إلى مهامه، لبث الوعي لدى الأفراد لتحقيق أهدافه التي يعتبر إشراكها معهم عملا ضروريا لنجاح هذه الأهداف.⁹

4- أشكال القيادة:

بالإضافة إلى مختلف التعاريف التي تناولت القيادة، هناك من اعتبر أنه للقيادة أربعة أشكال رئيسية مع يمكن من خلالها فهم القيادة مع الأخذ بعين الإعتبار التداخل والتشابك فيما بينها، وتتمثل هذه الأشكال عموما في:

-القيادة باعتبارها موقعا وظيفيا: أي أن المنصب أو الوظيفة التي يشغلها القائد هي من تتيح له أن يكون قائدا والقيادة هنا أساسا هي مجرد وظيفة من وظائف الجماعة فهي نوع من أنواع التخصص ضمن الجماعة وهي بهذا شكل من أشكال التميز الوظيفي.

-القيادة باعتبارها شخصا (شخصنة القيادة): أي أن القيادة تقوم على الأشخاص الذين يديرون المواقف ويستطيعون التحكم في الظروف الطارئة.

⁹ - أشواق عباس، "مفهوم القيادة ونظرياتها"، ع. 1290، تم تصفح الموقع يوم: 12 ديسمبر 2014.

<<http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=43391>>

-القيادة باعتبارها نتيجة: أي أن النتائج التي يتوصل إليها هذا القائد من خلال مواقفه وأعماله هي من تجعله قائدا.¹⁰

-القيادة باعتبارها عملية: أي أن الكيفية والطريقة التي يتبعها القائد في تسيير أموره وحل مختلف المشكلات العملية هي من تجعله قائدا.¹¹

كما اختلفت الإتجاهات والمداخل التي حاولت تعريف القيادة اصطلاحا وانقسمت في منطلقاتها إلى عدة أقسام أهمها:

أ- **الإتجاه الأول:** يذهب إلى تعريف القيادة على أساس فكرة السلطة الرسمية، أي أن القيادة في هذا الإطار مرادفة للسلطة السياسية التي تحمل في داخلها سلطة العقاب التي تحتم على الجماعة الإمتثال للأوامر خوفا منه، أي أن أساس هذه القيادة هي خضوع الجماعة إلى توجيه القائد خشية المسؤولية والعقاب.

من خلال هذا الإتجاه: نرى أنه أغفل الطابع الإنساني والإجتماعي للجماعة كما أنه لم يهتم بالتمييز بين القيادة والسلطة، فنرى أن السلطة ما هي إلا وسيلة للوصول إلى القيادة، أي أن القيادة لا تعتمد في الأساس على السلطة بل هي أداة من أدواتها.

ب- **الإتجاه الثاني:** يخلص هذه الاتجاه إلى وجوب تعريف القيادة على أساس فكرة السلطة المقبولة، أي أن قبول الجماعة هنا لسلطة القائد هو قبول اختياري مبني على أساس الرضا والإقناع وشعورهم بالإنتماء إلى هذه القيادة وليس على أساس المسألة والعقاب كما يرى أنصار الاتجاه الأول، أي أن هنا الأتباع هم من يختارون القائد ويقبلونه بمحض الإرادة.

من خلال هذا الإتجاه: نلاحظ تركيز التعريف على عنصر التأثير والإقناع من قبل القائد، إلا أن هذان العنصران يعتبران وسيلتين فقط من وسائل القيادة وليست القيادة بحد ذاتها.

ج- **الاتجاه الثالث:** يعرف هذا الإتجاه القيادة على أساس الوظيفة، أي أن هذا الإتجاه يذهب إلى وجوب تعريف القيادة على أساس الهدف منها والذي يكمن في أداء الوظائف الإدارية التي يؤديها القائد من توجيه وتنسيق ورقابة.¹²

من خلال هذا الإتجاه: يلاحظ أنه ركز على نشاط القيادة وأهدافها، وأهم إبراز وسائل تحقيقها.

¹⁰- يوسف القبلان، "القيادات الإدارية..الإختيار والتقييم"، تم تصفح الموقع يوم: 15 فيفري 2016.

<<http://www.alriyadh.com/951384>>

¹¹- كيث جرينت، ترجمة حسين التلاوي، مراجعة هاني فتحي سليمان، القيادة مقدمة قصيرة جدا (مصر، القاهرة: كلمات عربية للترجمة والنشر، 2013)، ص ص.11، 12.

¹²- محمد موسى الزعبي، المرجع السابق الذكر، ص.17.

وبالتالي فإنه لتعريف القيادة استوجب الأخذ بعين الاعتبار المنظورات الثلاثة والجمع بينهم، أي الجمع بين السلطة الرسمية وتتعلق بالحكم الذي يستلزم الرضا الشعبي أي القبول من طرف الجماعة لأجل تحقيق الأهداف والتي تدخل في إطار وظيفته والدور الملقى على عاتقه بصفته قائد لهذه الجماعة. كما هناك عدة منظورات تناولت القيادة بصفة عامة، منها المنظور السياسي الذي يتناول القيادة من جانبها السياسي مبينا أهمية القيادة السياسية ودورها على وجه الخصوص، وكذا أهمية مصادر القوة وأدوار الفواعل الأخرى وعلاقتها بها، كما يتناول المنظور السيكولوجي تأثير العوامل النفسية والشخصية للقائد على ممارسة أدواره، بينما يؤكد المنظور السوسولوجي على أهمية البيئة المحيطة بالقيادة لممارسة دورها ومن ثم أهمية إيجاد الهياكل والمؤسسات اللازمة لتحقيق الأهداف، ويتناول المنظور التنظيمي أهمية التنمية والتطوير لهذه المؤسسات لتستمر في القيام بالأدوار المرجوة منها.

5- التمييز بين القيادة و المفاهيم المشابهة:

من الضروري التمييز على المستوى التحليلي بين القيادة والرئاسة والإدارة أو بين القائد والرئيس والمدير، لاختلاف الجوهر بينهم، ويمكن تلخيص أهم هذه الاختلافات في الجدول التالي:

القيادة	الرئاسة	الإدارة
- فيها تقارب اجتماعي كبير يستخدم كوسيلة لتحقيق مصالح الجماعة. -تنظر إلى السلطة الجزئية كإحدى أدواتها مستغلة في ذلك ما تتمتع به من خصائص وقدرات ذاتية ونفسية وسلوكية. - هي اعتراف تلقائي من جانب الأفراد بمساهمة الشخص في تحقيق أهداف الجماعة. - تكون الجماعة ضمن الهدف.	- يظهر التباعد الاجتماعي الكبير بين الرئيس و الجماعة حيث غالبا ما ترغب الجماعة على تحقيق مصالحه. - تعني في حقيقتها سلطة التوجيه والأمر والنهي النابعة من الإعتماد الكلي على فرض وتوقيع الجزاءات. - تقوم نتيجة نظام معين. - يتم اختيار الهدف في الرئاسة طبقاً لمصالح الرئيس. - تستمد السلطة في الرئاسة من	هي عملية تهتم ب: -التخطيط -إعداد الميزانية -التنظيم -التوجيه -الإشراف -الرقابة

	<p>خارج الجماعة.</p> <p>- المشاعر المشتركة قليلة و العمل المشترك ضئيل لتحقيق الهدف.</p>	<p>- السلطة مستمدة من داخل الجماعة.</p> <p>- تتضمن القيادة قوة المشاعر والعمل المشترك.</p> <p>-تحديد رؤية العمل.</p> <p>-التحفيز وشد الهمم.</p>
<p>-المدير:يركز على الوضع الراهن ويعمل على الحفاظ عليه.</p> <p>-يعتمد على سلطته الوظيفية.</p> <p>-يقوم بأداء المهام دون إبداع.</p>	<p>-الرئيس: الرئيس الذي يمارس السلطة فقط لا تنطبق عليه صفة القائد،حيث أن هذا الرئيس عادة لا يعنيه من ممارسة السلطة المرتبطة بمنصبه سوى تحقيق أهدافه الخاصة.</p>	<p>-ومنه فالقائد: لا يعتمد بالأساس على السلطة الجزائية بل إن القائد يأخذ في اعتباره دوماً دوافع وحاجات أعضاء النخبة السياسية وال جماهير.</p> <p>-يركز على محاولات رؤية المستقبل.</p> <p>-يحفز التغيير ويسعى لبناء ثقافة معينة مبنية على قيم مشتركة بناء على قدراته الشخصية.</p>

-جدول يوضح العلاقة بين القيادة والمفاهيم المشابهة-¹³

من الجدول يلاحظ أن هناك اختلاف بين القيادة و الرئاسة، ويكمن هذا الاختلاف في طبيعة سلوكيات مسؤول الجماعة، حيث أن الجماعة تعتبر أحد مرتكزات سياسة القادة من حيث علاقته بهم وكذا طبيعة معاملاته معهم والأهداف المشتركة الواجب تحقيقها معهم وبهم، كما أن شخصية القائد تلعب دورا

¹³ -Amsale Cherie and Ato Berhane Gebrekidan, **Nursing Leadership and Management**(Addis Ababa University: USAID,2005),pp.81-83.

أساسيا في تحقيق هذه الأهداف، أما الرئيس فإن متغير الجماعة يعتبر غير أساسي لديه و تكون مهمته الأساسية هو ممارسة السلطة و تحقيق الأهداف ضمن صلاحياته المحددة فقط.

كما يلاحظ وجود اختلاف بين القيادي والإداري، فبينما الإداري تركز مهمته في سلسلة مترابطة من العمليات الإدارية التي يسعى عن طريقها إلى تحقيق أهداف المؤسسة دون إبداع شخصي بناء على معطيات واقعية موضوعية، فإن القادة يستطيعون القيام بالمهام الإدارية علاوة على صفاتهم الشخصية المبادرة والمغيرة.

ومن تم، فإن القادة يصلحون لأن يكونوا رؤساء ومدراء، وهذا لطبيعة المهام التي يستطيعون القيام بها وفق قدراته الخاصة التي تختلف عن قدرات ومميزات كل من الرئيس والمدير.

6-تعريف القيادة السياسية:

وفي سياق الحديث عن القيادة السياسية انطلقا من مفهوم القيادة التي تم تناوله سابقا، سننطلق من المفهوم الذي قدمه د. جلال عبد الله معوض والذي اعتمد عليه الكثير من الباحثين في تعريف القيادة السياسية واستخلاص عناصرها، حيث عرفها بأنها "بِراعة وقدرة القائد السياسي بمعاونة النخبة السياسية في تطويع الموقف لمقتضيات القيم والأهداف العليا التي تسعى إليها الجماعة السياسية"¹⁴.

من خلال هذا التعريف يمكن استنتاج أن القيادة السياسية ليست ظاهرة فردية ترتبط بشخص واحد وهو القائد، ولكنها في حقيقتها ظاهرة جماعية أساسها التفاعل بين كل الأعضاء المشكلين لأكثر من عنصر.

أ-القيادة السياسية في الرؤى الإسلامية:

إن مفهوم القيادة السياسية في الرؤى الإسلامية يعتبر مرادفاً لمفهوم الإمامة أو الإمارة أو الولاية. ولقد عرفت الإمامة على أنها: موضوعة لخلافة النبوة في حراسة الدين وسياسة الدنيا وعقدها لمن يقوم بها في الأمة واجب الإجماع.

والقيادة في الرؤى الإسلامية هي قائمة لحراسة الدين وسياسة الدنيا على مقتضى الشرع أو بصيغة أخرى إقامة الدين وحمل الكافة على مقتضى الشرع في مختلف مناحي الحياة. فمحور الدور

¹⁴ - منار شوقي احمد محمد اسماعيل، "دور القيادة السياسية في عملية التحول الديمقراطي في نيجيريا خلال حكم

أولوسيجون"، المركز الديمقراطي العربي، تم تصفح الموقع يوم: 12 نوفمبر 2015.

<<http://www.democraticac.de/?p=25993>>

السياسي هو إقامة الخلافة بمعنى قيام الأمة بوضع شريعتها موضع التنفيذ وإعطاء القدرة الحسنة بإقامة جماعة مسلمة ممتثلة لأوامر الله ونواهيه.¹⁵

ب- القيادة السياسية في الرؤى الغربية:

تمثل القيادة السياسية أحد تطبيقات القيادة كظاهرة ترتبط أساسا بممارسة السلطة السياسية، كما تعبر القيادة السياسية عن ممارسة القوة بمختلف أبعادها وذلك بالقدرة على التأثير، وقد تعددت التعاريف المطروحة حول القيادة السياسية لتعدد الباحثين والدارسين والمدارس الفكرية الغربية.¹⁶

وتتمثل أهم المحاولات لتعريف القيادة السياسية في التعاريف التي صاغها برهام زلزانك و دافيد بونت وهي تفاعل بين نوايا واعية للقيادة مرتبطة بسلوكه القولي والفعلي وبين أشخاص آخرين يتصرفون بالفعل بما يتفق مع هذه النوايا عن رغبة واقتناع، وذلك من خلال:

أ-تعاريف إبراهيم زلزانك ودافيد مومنت: حدد هذان العالمان سبعة تعاريف أساسية للقيادة السياسية أهمها:

- هي تولي المنصب السياسي الأعلى في الدولة.
- هي ممارسة السلطة المفوضة من أعضاء الجماعة.
- هي ذلك التفاعل بين نوايا القائد المرتبطة بسلوكه القولي والفعلي وبين تصرفات الجماعة التي تتفق مع هذه النوايا عن رغبة واقتناع.¹⁷

ب-تعريف فريد فيدلر:

- حدد العالم فريد فيدلر عدة تعاريف للقيادة السياسية لخصها بأنها "قدرة القائد السياسي على أن يجعل الآخرين يتبعونه"، و تتمثل أهم هذه التعاريف في:
- مبادرة السلطة وصنع القرارات.
 - قدرة القائد في التأثير على الآخرين وكسب تبايعتهم.

¹⁵- ظافر حمود الشهري و شعيب محمد علي عتيق، المرجع السابق الذكر، ص.171.

¹⁶- إسراء أحمد عمران، المرجع السابق الذكر، ص.1.

¹⁷- المرجع نفسه، ص.2.

- قدرة القائد على تحقيق مبادئ وقيم الجماعة استنادا إلى قيمه ومبادئه والتي تأثر بشكر كبير على ولاء الجماعة.

وبناء على هذه التعاريف، فإن القيادة السياسية كظاهرة جماعية لا تتعلق بالقائد لوحده، إنما تتضمن عدة عناصر أساسية.¹⁸

7-عناصر القيادة السياسية:

تحتوي القيادة السياسية في جوهرها على عدة عناصر اختلف الباحثون في بعض تسمياتها، فبالإضافة إلى عنصر القائد السياسي والنخبة السياسية اللذان يتحدّدان بالمواقف وينطلقان من القيم، فإن دراسة "سيسل جب" (Cecila Gibb) أشارت إلى أن القيادة السياسية تتكون من: القائد والأتباع (الذين يمثلون النخبة المؤيدة للقائد) إضافة إلى المواقف والمهمة التي تحددها القيادة كهدف لتحقيقها.

كما يرى "أودين هولاندر" (P.Hollander Edwin) أن للقيادة السياسية ثلاث عناصر تتمثل أساسا في القائد والأتباع والمواقف، في حين يرى "فريد فيدر" (Fred E.Feidler) أن القيادة السياسية هي عملية تفاعل بين ثلاث عناصر وهي: القائد والجماعة السياسية والفاعلية.¹⁹

وتجمع أغلب الدراسات الغربية أن القيادة السياسية تتميز بكونها:

- هي ظاهرة جماعية تتكون من عنصر القائد والتابعين.

- إستخدام القادة للنفوذ والقوة لأجل التأثير في و على الآخرين.

- القيادة ذات طبيعة علائقية تأخذ شكلا رسميا أو غير رسمي.

ونظرا لتعقد العملية السياسية وصعوبة تتبع تأثير كلّ عناصرها، فإن الدراسة الحالية للقيادة السياسية كمدخل لتحليل النظم السياسية ركزت على القائد السياسي باعتباره رئيسا وقائدا في نفس الوقت من خلال شخصيته المميزة لإمكانية تتبع خصائصه وتأثيره.

¹⁸- محمد صلاح الجوهري، "دور القيادة السياسية في عملية الإصلاح السياسي في أذربيجان في الفترة ما بين 2003-

2013"، تم تصفح الموقع يوم 26 سبتمبر 2015 من الموقع:

<<http://www.democraticac.de/?p=2355>>

¹⁹- فاروق ابو سراج الذهب، "القيادة السياسية محور الرشد السياسي"، تم تصفح الموقع يوم 11 أبريل 2015.

<http://www.hmsalgeria.net/portal/articles/livres/siraj_11/4876.html>

8- أنواع المتغيرات القيادية:

أ- **المتغيرات القيادية الموضوعية:** وهي المتغيرات التي ترتبط بالخصائص الشخصية للقائد السياسي وكذا المرتبطة بالدوافع الذاتية، أي تحليل بناءات صنع القرار في سياق الظروف المجتمعية.²⁰

ب- **المتغيرات القيادية النفسية:** وهي المتغيرات المرتبطة بالعوامل والخصائص النفسية للقائد السياسي والتي تتعلق بمختلف التصورات والإدراكات الذهنية التي ترتبط بمعتقداته، وتساهم بشكل فعال في عملية صنع مختلف القرارات الداخلية والخارجية رغم صعوبة معرفة البيئة النفسية للقائد.²¹

وتتمثل أهم الخصائص الشخصية للقائد السياسي المتطلع إلى سياسة خارجية في:

1- **الشخصية التسلطية:** تتميز الشخصية التسلطية حسب أدورنو وزملاؤه* بعدة خصائص، تتمثل في كونها تميل إلى نزعة السيطرة على المرؤوسين مع رؤية ثابتة للعالم السياسي الذي يقتضي تقسيمه إلى أصدقاء وأعداء، إضافة إلى تعصبها الشديد لقوميتها وميلها إلى الحلول العدائية التي تقود عادة إلى الحرب، كما تتميز هذه الشخصية بكونها تميل إلى الخيارات المحددة.²²

2- **العقل المنفتح والعقل المنغلق:** تمتاز الشخصية ذات العقل المنغلق حسب مليتون روكيش* باتجاهها نحو الإهتمام بمصدر المعلومات دون إعطاء أولوية اهتماماتها بمضمونها، فتكون شخصية أقرب إلى القلق النفسي مما يعطيها دافعية إلى سرعة إتخاذ القرارات الخارجية التي تميل في معظمها إلى العدائية المبنية على النظرة التأميرية للعالم الخارجي، فيكون القائد السياسي هنا ذو شخصية منغلقة في تفكيرها وبعيدة عن المرونة والتفكير الجاد في البدائل المطروحة، لتكون العقيدة القديمة الراسخة هي منطلق إتخاذ مختلف القرارات السياسية.

²⁰ جمال علي زهران، "الإطار النظري لصنع القرار السياسي (ورؤية استراتيجية لصنع القرار التنموي في مصر)"، ص.16، تم تصفح الموقع يوم: 22 أوت 2015.

<<http://www.pidegypt.org/download/Decision-conf/gamal%20zahran.pdf>>

²¹ محمد السيد سليم، تحليل السياسة الخارجية، ط.2 (مصر، القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، كلية الإقتصاد والعلوم السياسية، جامعة القاهرة، 1998)، ص.371.

* قاموا بدراسة شهيرة حول الشخصية التسلطية (Authoritarian Personality)، وذلك عام 1950 (أنظر محمد السيد سليم، المرجع السابق الذكر، ص.387).

²² المرجع نفسه، ص.387.

* يعتبر "مليتون روكيش" رائد التحليل السياسي لخصائص العقل المنفتح في مواجهة العقل المنغلق كأحد أبعاد الشخصية (The Open vs. The closed mind).

3- تحقيق الذات: يرى ابراهيم ماسلو** أن الشخصية المحققة للذات تتميز بعدة خصائص أهمها:

أنها شخصية تتمتع بسعيها نحو تحقيق الحاجات الطبيعية كالأمن و الإنتماء وكذا احترام الذات، حيث يعتقد هارولد لاسويل أن الصفة الأخيرة والمتمثلة في صفة تحقيق الذات تعتبر صفة أساسية في بنية فكر القائد السياسي وابتعاده عن فكرة سوء النوايا والتوجه نحو الصراع، كما تتميز هذه الشخصية بكونها شخصية منفتحة على العالم.²³

9- وظائف القائد السياسي:

يمثل القائد السياسي محور العملية السياسية باعتباره يشغل قمة النظام السياسي، كما أن له عدة وظائف لها آثار هامة على تطور النظام والمجتمع السياسي، ومن أهم هذه الوظائف هي:

- دور القائد كأداة للتغيير المجتمعي والتنمية الشاملة: وهنا تبرز أهمية اتصاف القائد بالبراعة في قدرته على صنع القرارات وتحديد أهداف المجتمع.

- دور القائد كأداة للتخطيط: ويقصد به ترتيب الأهداف بعد تحديدها وتقدير المواقف وأبعادها، وضمان مشاركة النخب والجماهير والتزامها بتنفيذ الخطط والسياسات وقدرة القائد السياسي على توقع نتائج هذه الخطط.²⁴

- دور القائد كأداة لتسوية الخلافات بين مختلف الجماعات و قوى المجتمع: وذلك باعتبار القائد هو من يمثل السلطة ويتربع على رأسها، وبالتالي ضرورة التوفيق بين مختلف الأفراد والجماعات مهما كان انتماءه.

- دور القائد كنموذج للمثاليات الإجتماعية: حيث على القائد أن يكون نموذجا وقدوة سلوكية تعبر عن القيم والمبادئ الأخلاقية التي يتمناها المجتمع في أفرادها وعلى الأخص في قائده.

- دور القائد كرمز للمجتمع وقيمه وكرامته: ويرتبط هذا الدور بنمط القائد الزعيم الجماهيري الكاريزمي الذي يمثل آمال وشرف المجتمع والتفافهم حوله.

* * ابراهيم ماسلو من الباحثين الذين خاضوا في القيادة السياسية، حيث قدم مفهوم تحقيق الذات (Self –actualization) كأحد الأبعاد الهامة للشخصية.

²³ - المرجع نفسه، ص. 388.

²⁴ - علي محمد إبراهيم كردي، "مفهوم القيادة ووظائفها"، تم تصفح الموقع يوم: 15 أبريل 2015.

<<http://www.kenanaonline.com/users/alikordi/posts/540406>>

- دور القائد كأحد ميكانزمات الدفاع: سواء بطريق تخطي حالة التوتر والإحباط من خلال النظر إلى ذاته كامتداد للقائد السياسي موضع الإعجاب أو يعني محاولة الفرد التخلص من شعوره بالإحباط الناشئ عن فشله في تحقيق أهدافه الخاصة من خلال إحلال الأهداف العامة التي تبناها القائد السياسي ونجح في تحقيقها محل هذه الأهداف الخاصة.

10- أهمية دور القائد السياسي:

يذهب بعض الباحثين في حقل العلوم السياسية، إلى تحجيم دور القائد السياسي في العملية السياسية وخاصة في صنع السياسة الخارجية، وبالتالي عدم ضرورة تحليل أثر القائد السياسي من ناحية تأثيره على هذه السياسة، وهذا من عدة منطلقات تتمثل في:

-إعتبار أن السياسة الخارجية هي عملية هيكلية خاضعة في صناعتها لمؤسسات سياسية وإدارية، إضافة إلى قوى اجتماعية، واعتبار القائد السياسي ممثلاً فقط لنخبة سياسية معينة وخاضع لتوجهاتها.

-اعتبار أن الموقف السياسي يفرض على القادة السياسيين عموماً مهما اختلفت عقائدهم و منطلقاتهم وخصائصهم، اتباع نفس السياسة في ظروف معينة.

-بما أن السياسة هي تفاعل مجموعة من القوى وكذلك القيادات، فإن خصائص القائد السياسي تلغى خصائصه المستقلة ويذوب أثرها داخل الجماعة.

-اعتبار أن تشابه المراكز يؤدي إلى تشابه الأدوار لدى القادة السياسيين، حيث أنهم مثلاً مركز الرئاسة يفرض على القادة السياسيين الإلتزام بما يمليه عليهم دورهم وما هو محدد لهم دستورياً واجتماعياً.²⁵

غير أنه من الناحية الواقعية، يرى بعض الباحثين أن شخصية القائد السياسي من حيث سواء تعلق الأمر بالدوافع الذاتية أو البيئة النفسية، وكذا طبيعة اهتمامه بصنع السياسة الداخلية وتوجهات السياسة الخارجية، إضافة إلى نوعية النظام السياسي و طريقة وصوله إلى السلطة، كلها عوامل تعطي الإختلاف بين قائد سياسي وآخر في صنع السياسة عموماً.²⁶

المطلب الثاني: ظروف نشأة القيادة السياسية وأساليب الوصول إلى السلطة

أولاً: ظروف نشأة القيادة السياسية

²⁵ - محمد السيد سليم، المرجع السابق الذكر، ص ص. 272، 273.

²⁶ - المرجع نفسه، ص. 376.

إن للعامل القيادي أهمية كبيرة في عملية صنع القرار السياسي، والذي يرتبط بحد ذاته بمختلف الوقائع الموضوعية الناتجة عن البيئة الإجتماعية لصانع القرار.²⁷

إن القيادة السياسية وخاصة القيادة الجماهيرية الكاريزمية تعبر في نشأتها عن تفاعل عوامل شخصية واجتماعية وتاريخية، وتتعلق العوامل الشخصية بالسمات النفسية والسلوكية للقائد من قبيل: السيطرة والخضوع، الذكاء أو عدمه، القدرة الإبتكارية أو ضعف الإبداع، الثقة بالذات أو عدمها، قوة الشخصية أو ضعفها، سعة الأفق أو ضيقه، أو العنف أو التسامح، الإستعداد أو عدم الإستعداد للمخاطرة، وتتأثر هذه السمات بعملية التنشئة الإجتماعية خاصة على المستوى الأسري وبالخلفية التعليمية والمهنية للقائد.

تتعلق العوامل الإجتماعية بطبيعة البناء الإجتماعي والأزمة التي يعاني منها المجتمع.

وتتعلق العوامل التاريخية والثقافية بطبيعة الخبرات التاريخية للمجتمع، وترجع الفاعلية النسبية التي تميزت بها القيادات الكاريزمية إلى قدرتها على تحقيق التفاعل بين خصائصها الشخصية وخصائص الإطار الإجتماعي والثقافي وقدرتها على تكتيل الجماهير والتعبير عن الوعي الجماعي.

ثانيا: أساليب الوصول إلى السلطة:

تتنوع أساليب وصول القيادة إلى السلطة من نظام سياسي إلى آخر، وتؤثر هذه الأساليب تأثيرا كبيرا في نمط القيادة السياسية وخصائصها وسياساتها وأساليبها في ممارسة السلطة وفي التعامل مع القضايا الداخلية، الإقليمية والخارجية، ومن هنا يمكن استخلاص طرق الوصول إلى القيادة السياسية التي تتعدد حسب الممارسة الشعبية لحقوقهم أو تركها، و تتمثل مجملا في: -وصول القيادة إلى السلطة إعتمادا على دعم أجنبي: حيث تصبح القيادة هنا في حالة تبعية في كافة المجالات السياسية والإقتصادية والثقافية، ويتوقف استمرارها على مدى إستمرار تحقيق مصالح القوة الأجنبية التي أوصلتها إلى السلطة.²⁸

²⁷- أحمد ناصوري، "دراسة تحليلية لعملية صنع القرار السياسي"، مجلة جامعة دمشق للعلوم الإقتصادية والقانونية، م.21، ع.1 (2005)، ص.268.

²⁸- جلال عبد الله معوض، "القيادة السياسية كأحد مداخل تحليل النظم السياسية دراسة" (ندوة الإتجاهات الحديثة في علم السياسة: نظرة نقدية، 1986)، تم تصفح الموقع يوم: 12 جانفي 2016.

<http://www.bohothe.blogspot.com/2010/03/blog-post_3886.html#!/tcmbck>

- وصول القيادة إلى السلطة إعتامادا على انقلاب عسكري: حيث تلجا هذه القيادات إلى عسكرة نظمها السياسية من خلال تعيين كبار الضباط الموالين في المناصب العليا السياسية والإدارية، مما يجعل قيادتها تتصف في ممارسة السلطة بالقمع و الاوتوقراطية.

- وصول القيادة إلى السلطة إعتامادا على الدعم القبلي أو العشائري: وذلك بمساندة القبيلة التي تنتمي إليها القيادة أو القبائل القوية الأخرى التي ترتبط بها عن طريق النسب أو المصاهرة أو انطلاقا من حماية مصالحهما المشتركة.

- وصول القيادة السياسية إلى السلطة إعتامادا على الإنتخابات والإستفتاءات: والتي تسمى بالطريقة الديمقراطية للوصول إلى السلطة، لكنها في الواقع تختلف من حيث الإنجاز وتأخذ مفهوم الديمقراطية الشكلية في الدول النامية.²⁹

المطلب الثالث: معايير تصنيف القيادة السياسية

اهتمت العديد من الدراسات التي تناولت القيادة السياسية، بتقديم عدة تصنيفات للقيادة السياسية والتي اختلفت باختلاف الأسس والمعايير المستندة إليها. وتبرز أهم النماذج لأنماط تصنيف القيادة السياسية في:

أولاً: تصنيفات القيادة السياسية حسب دور القائد في العملية السياسية

اعتمد العديد من الباحثين على معيار دور القائد في العملية السياسية في تصنيفهم للقيادات السياسية، فمنهم من قسّم القيادة إلى ثلاث أنماط رئيسية هي: أوتوقراطية، ديموقراطية، غير متدخلة، هذا التصنيف مثله كل من روجر بيلوز و أحمد ماهر البقري، ومنهم من صنفها إلى نمطين: تسلطية وديموقراطية مثله كل من جابرييل ألموند و بنجهام باول.

أ-تصنيف بيلرز و البقري:

1-تصنيف روجر بيلرز: ميز بيلوز بين ثلاثة أنماط للقيادة السياسية هي:

-القيادة الأوتوقراطية: وتتميز بهيمنة القائد في العملية السياسية ولا يسمح إلا بمشاركة شكلية هامشية لإضفاء طابع مصطنع من الشرعية على احتكاره للسلطة.

²⁹- المرجع السابق الذكر (الموقع نفسه)

-القيادة الديمقراطية: هي قيادة أكثر فاعلية، تعتمد على المشاركة الجماهيرية في مختلف القرارات واقتراح الحلول البديلة وعدم التفرد بها.

-القيادة الغير متدخلة: هي القيادة الأقل كفاءة من حيث التدخل والإنجاز بحيث تعتمد على مبدأ "دعه يعمل"، وتقتصر وظيفتها في تقديم ما قد يطلب منها من معلومات فقط.

2-تصنيف أحمد ماهر البقري: حيث بدوره صنف القيادة السياسية إلى ثلاث أنماط تتوافق في مفهومها مع أنماط بيلوز و هي: القيادة التسلطية، القيادة الإستشارية الديمقراطية و القيادة الفوضوية.³⁰

لكن، تعرض هذا التصنيف إلى انتقاد أساسي يتمثل في عدم وجود القيادة الفوضوية أو عدم المتدخلة في الواقع السياسي، وهذا نظرا للتفاعل المستمر الموجود بين القائد والمقودين.

ب-جابريل ألموند و بنجهام باول:

ميز هذان العالمان الأمريكيان بين نمطين رئيسيين للأنظمة السياسية في مؤلفهما (السياسة المقارنة: مقترَب تنموي) الصادر عام 1966م هما: نمط النظم الديمقراطية ونمط النظم التسلطية.³¹ واستنادا إلى المعيار السابق في تصنيف القيادات، وبناء على مقياس مدى توافر المنافسة السياسية ودرجة استقلالية النظام الفرعي* وحركة الضبط السياسي إذا كان يمارس من الأعلى (في النمط التسلطي) أو كان يمارس من الأسفل (في النمط الديمقراطي)، فقد ضم النمط الديمقراطي عدة أنماط هي:

-الديموقراطيات المعبرة عن أقصى درجات الإستقلالية، وتمثل الديمقراطية المباشرة.

-الديموقراطيات محدودة الإستقلالية وهي الديمقراطية شبه المباشرة.

-الديموقراطيات غير المباشرة.

-الديموقراطيات الوسيطة.

-الديموقراطيات الشعبية.³²

³⁰ - جلال فقيرة، "ماهية القيادة ومفهوم القائد"، تم تصفح الموقع يوم: 15 سبتمبر 2015.

<<http://www.hrdiscussion.com/hr23057.html>>

³¹ - المرجع نفسه.

* النظام الفرعي: ويتكون من الأحزاب السياسية وجماعات المصالح ووسائل الإعلام وغيرها من منظمات وأبنية المنافسة والمشاركة السياسية.

³² - معهد الإمام الشيرازي الدولي للدراسات-واشنطن، "مفهوم الديمقراطية وأنواعها"، تم تصفح الموقع يوم: 22 ماي

<[http://www.siironline.org/alabwab/akhbar_aldimocrati\(15\)/686.htm](http://www.siironline.org/alabwab/akhbar_aldimocrati(15)/686.htm)>. 2015

بينما تمثلت أنماط النظم التسلطية في:

-النظم التسلطية التحديثية.

-النظم التسلطية المحافظة.

-النظم التسلطية التعبوية.

-النظم التسلطية الشمولية المحافظة.

-النظم التسلطية الشمولية.

ولكن، وجه كذلك انتقاد لهذا التصنيف من منطلق صعوبة تحديد تصنيف الدول وفق هذه الأنواع من النظم وذلك لتمتع سياساتها بمزايا مختلطة يصعب تحديدها ووضعها وفق نمط محدد.

ثانيا: تصنيفات القيادة السياسية حسب مصدر الشرعية

قدم ماكس فيبر تصنيفا مميزا للقيادات السياسية حسب مصدر شرعية السلطة، حيث تحدث عن ثلاثة أنماط مثالية للسلطة هي:

أ- **نمط السلطة التقليدية:** يرتبط هذا النمط بالمجتمعات الشرقية وعرفته أيضا أوروبا في العصور الوسطى، وفيه تكون السلطة معتمدة على الإعتقاد بقسية الأعراف والتقاليد وشرعية سلطة وهيمنة القائد حيث تكون سلطة مطلقة، ويندرج في هذا النمط ثلاث أنماط فرعية هي: النمط الأبوي، النمط الرعوي القبائلي العشائري والنمط الإقطاعي.

ب- **نمط السلطة الكاريزمية:** ترتبط هذه السلطة بزعيم بطل مهاب تاريخيا، صاحب رسالة و له خصائص وفضائل يعتبرها أعضاء المجتمع خارقة للطبيعة ومعبرة عن تمتعه بمساندة قوى عليا غيبية تتمثل في القوى الإلاهية.

ج- **نمط السلطة القانونية العقلانية:** يرتبط هذا النمط بالدول القومية الغربية الحديثة، حيث تتم ممارسة السلطة من منطلق قانوني عقلاني في ظل نظام قانوني تشريعي يحدد اختصاصات القائد وعلاقته بالمواطنين. وقد أشار فيبر أن المجتمعات تنتقل من النمط التقليدي للسلطة إلى أو النمط الكاريزمي أو

النمط القانوني، لكن هذا الانتقال لا يشكل حتمية تاريخية حسب "ماركس" ولكنه نتاج ملاحظة تطورات التاريخ.³³

ثالثاً: تصنيفات القيادة السياسية حسب السمات النفسية والسلوكية

هناك تصنيفات عديدة للقيادات السياسية طبقاً للخصائص النفسية والسلوكية للقائد السياسي في تفاعله مع النخبة السياسية والجمهور، وأهم هذه التصنيفات هي:

1- تصنيف بيلي (F.G.Balley) :

أكد بيلي أن القيادة السياسية محورها قدرة القائد على اتخاذ القرارات في مواجهة الموقف وإقناع الآخرين من أعضاء النخبة السياسية والجمهور بهذه القرارات، وبالتالي تصير القيادة السياسية في جوهرها تعتمد على الإقناع، ومن هذا المنطلق ميز بين ثلاثة أنماط للقيادة في النظم العربية وهي:

أ- **القائد البراغماتي الخبير الديمقراطي**: وهو قائد عقلاني قادر على تحديد المشكلة وتقدير الخيارات والبدائل المتاحة وتكليفها وعوائدها، ثم اتخاذ القرار المناسب وإقناع الآخرين بتنفيذه دون أن يكون لديه طموح أو اختيار طريق جديد، كما يتصف بالحرص المتأن في اتخاذ القرارات، ويعتقد بإمكانية حل أي مشكلة في إطار القواعد والمؤسسات الرسمية، كما يتميز بالمرونة ورفض العداء وهو أقرب إلى صاحب العلاقات العامة.

ب- **القائد الكاريزمي**: هو قائد يعبر عن روح الأمة وإرادتها العامة، يتصف بالحيوية والتصميم وقوة الإرادة، كما يعتمد في إقناع الآخرين على مخاطبة مشاعرهم وعواطفهم استناداً إلى قوة علاقته العاطفية بهم، وعادة ما يعتمد في مواجهة المشكلات على الحلول الجذرية الشاملة دون الحلول الجزئية المحدودة، كما أنه لا يلتزم بأي قواعد روتينية أو ضوابط مؤسسية، كما يتسم بالتسلط والإستبداد حيث يحدد لشعبه الطريق الذي يجب السير فيه دون الحياد عنه أو مناقشته.

ج- **القائد الوسيط المنظم**: يشبه هذا القائد رجل الأعمال أو المنظم الإقتصادي حيث يحاول الملاءمة بين مختلف مصالح ومواقف القوى والأطراف في المجتمع والتي يؤدي إلى دور الوسيط بينها، كما يتميز هذا

³³ -[Christopher Ryan Maboloc](http://www.opinion.inquirer.net/85293/max-webers-3-types-of-authority), "max weber's 3 types of authority", 12-03-2016.
<<http://www.opinion.inquirer.net/85293/max-webers-3-types-of-authority>>

القائد بعدم ميله إلى وضع خطط كلية في مواجهة المشكلات إنما يفضل الخطط الجزئية المرحلية بالإضافة إلى اعتماده على الإقناع في مخاطبة العقل والمنطق والوقوف باتجاه الأقوى.³⁴

إضافة إلى تصنيفات أخرى لباحثين غربيين وآخرين عرب:

رابعاً: تصنيفات القيادة السياسية استناداً إلى موقف القيادة من العملية الإنمائية

هناك بعض التصنيفات تستند إلى معيار موقف القيادة من المشكلات الإنمائية وأساليب التعامل معها، نذكر منها:

1- تصنيف مونت بالمر: ميز مونت بالمر بين ثلاثة أنماط من القيادات السياسية في الدول النامية و التي تختلف باختلاف النظم السياسية المرتبطة بها:

أ- نمط القيادات التقليدية: تعتمد هذه القيادة في ممارستها للسلطة ومحاولة الإحتفاظ بها على الدعم القبلي من خلال مساندة القبائل القوية المرتبطة بها بروابط نسب ومصاهرة، وقد تتبنى أحيانا بعض الإصلاحات الإقتصادية و الإجتماعية الجزئية دون تطبيق أي سياسات فعالة لإعادة توزيع الدخل والأراضي أو تحقيق المشاركة السياسية بطبيعة معارضتها لأي تغيير جذري، وترتبط هذه القيادات بالأنظمة الملكية ذات التكوينات القبلية و العشائرية على غرار الأقطار الخليجية.

ب- نمط القيادات التحديثية الإشتراكية الكاريزمية: تتميز هذه القيادة في توجيه جهودها نحو تعبئة موارد مجتمعاتها ووضعها في خدمة التنمية وإحداث التغييرات الجزئية والجذرية اللازمة، وعادة ما يتمثل هذا النمط في القيادات الكاريزمية.

ج- نمط القيادات التدريجية المعتدلة: يتجاوز هذا النمط بعض مشكلات نمط القيادات التقليدية ونمط القيادات التدريجية الحديثة، حيث تتبع الأولى من عدم استعدادها للتغيير وإرضاء مطالب جماهيرها، وتتلخص الثانية في طموحاتها الكبيرة التي تؤدي إلى تزايد المطالب والتوقعات على نحو تعجز معها هذه القيادات عن التعامل معها بفاعلية، فإن نمط القيادات التدريجية المعتدلة ينتهج الإصلاح التدريجي المعتدل لإشباع المطالب العامة بشكل جزئي تدريجي يحفظ اعتبارات الإستمرار والإستقرار بالإعتماد على مؤسسات سياسية وقوى وطبقات إجتماعية وسطى، وهذا ما تقتصر إليه الدول النامية. إضافة إلى وجود تصنيفات أخرى، نذكر منها:

³⁴ -المنتدى العربي لإدارة الموارد البشرية، "ماهية القيادة ومفهوم القائد"، تم تصفح الموقع يوم: 25 فيفري 2016.

<<http://www.hrdiscussion.com/hr23057.html>>

-تصنيف جابرييل ألموند و بنجهام باول: التي ميزت بين ثلاثة أنماط للنظم السياسية في الدول النامية طبقا لطبيعة الإستراتيجيات الإنمائية التي تتبناها قيادتها، وتتمثل في: النمط التسلسلي التكنوقراطي، النمط الديمقراطي الشعبي، النمط التقليدي الجديد.

-تصنيف روبرت ويسون: والذي ميز بين أربعة أنماط للنظم والقيادات السياسية في دول العالم الثالث: النمط الإشتراكي، النمط الديمقراطي الليبرالي، النمط العسكري، النمط التسلسلي.

-تصنيف بول سيجموند: الذي ميز بين ثلاثة أنماط للقيادات السياسية في الدول النامية: القيادات التقليدية المحافظة، القيادات الإصلاحية، القيادات الراديكالية.³⁵

المبحث الثاني: الإطار النظري للقيادة

إن إدراك سلوك الدولة يتطلب معرفة عملية صنع القرار الذي يتحكم فيه أفراد وأشخاص وليس الدولة بحد ذاتها، وقد عكف علماء السياسة المعاصرين على دراسة متغير القيادة السياسية لتحليل سلوك الدولة الداخلي والخارجي انطلاقا من موقع الفرد في السياسة الداخلية والسياسة الدولية، مما استوجب وضع نظريات تفسر سلوكيات الرؤساء أو القادة من عدة منطلقات تحددتها تصورات كل قائد حول دوره في العملية السياسية من جهة، وتركيبته الشخصية مع تأثير الظروف المحيطة به من جهة أخرى .

ففيما يخص دراسة القيادة السياسية من حيث النظر إلى دورها في العملية السياسية، فقد اجتهد علماء السياسة المعاصرين في تحديد هذا السلوك وتحليله من خلال وضع إطار لدراسة هذا الدور أو الوظيفة وذلك بالإعتماد على مستويين:

أ-المستوى الداخلي: حيث يتم فيه بحث الأدوار السياسية ضمن الأنظمة السياسية داخليا بشكل منفصل، حيث يركز الإهتمام على الإعتبارات النفسية والشخصية لمتخذي القرار وفهم طبيعة إدراكهم، وذلك من أجل التمكن من تحديد السلوك الخارجي حسب سنايدر.³⁶

ب-المستوى الخارجي : ويتم فيه بحث الأدوار السياسية في اطار النظام أو النسق السياسي الدولي مع التركيز على أدوار الأفراد الفاعلون و المؤثرون في السياسة الدولية. ومنه يرى فرونكل أنه يجب التفريق

³⁵-المرجع نفسه (من الموقع: <http://www.hrdiscussion.com/hr23057.html>)

³⁶- حسين بوقارة، السياسة الخارجية: دراسة في عناصر التشخيص والاتجاهات النظرية للتحليل(الجزائر: دار هومة،

والتوفيق بين البيئة النفسية لصانع القرار للسياسة الخارجية وبين البيئة العملية لتنفيذ هذا القرار أو السياسة.³⁷

ومن أجل محاولة تحليل تمايز القيادة السياسية ودورها في عملية بناء القرار الخارجي وعلاقتها الخارجية وبالتحديد علاقاتها مع الولايات المتحدة الأمريكية، من خلال رصد مختلف السياسات من التي اتبعتها تلك القيادة منذ الثورة الإسلامية الإيرانية، سيتم الإعتماد بصفة أساسية على المستوى الخارجي لرصد تلك السياسات والتميزات في مختلف القرارات الرئاسية من خلال رصد مختلف التغيرات الإقليمية والدولية، وكذا بناء على المعطيات الداخلية.

ولأجل دراسة ذلك سيتم التطرق إلى أهم المقاربات والنظريات الكلاسيكية والحديثة التي عنت بموضوع القيادة عموماً والقيادة السياسية على وجه الخصوص.

المطلب الأول: النظريات الكلاسيكية Traditional Theories

هي النظريات التي تقوم على المدخل الشخصي، أي أن القيادة هنا تكون على أساس القائد من حيث الصفات والخصائص الشخصية له.³⁸ ومن أهم هذه النظريات مايلي:

أولاً: نظرية السمات Theory of Traits

1-تعريف النظرية: تعتبر هذه النظرية امتداداً طبيعياً لمفهوم نظرية "الوراثة"، وتعد حجر الأساس للنظريات التي تناولت القيادة وهي من أولى المحاولات المنتظمة التي بذلت لشرح هذه الظاهرة القيادية، وقد تبنت هذه النظرية صفات معينة رأت أن القائد الحقيقي يجب أن يتحلى بها ويكون بذلك مميزاً عن باقي المجموعة سواء كانت هذه الصفات جسدية أو عقلية أو نفسية، أو كانت صفات فطرية موجودة مع القائد عند ولادته أو موروثاً عن أهله أو مكتسبة، وذلك بناء على ملاحظة عدد من القادة والزعماء واستنباط أهم الصفات المشتركة، ومن هذا المنطلق حاولت هذه النظرية إسقاط هذه الصفات على الأفراد لمعرفة الأشخاص أيهم أصلح للقيادة من الأشخاص الذين لا يمكن أن يكونوا قادة.³⁹

وقد حظيت هذه النظرية باهتمام العديد من الباحثين خاصة في مجالي الإدارة وعلم النفس حيث عنوا بتحليل السمات اللازمة للقيادة، ومن أهم هؤلاء الباحثين نذكر منهم:

³⁷-المرجع نفسه، ص.133.

³⁸- محمد حسين الزعبي، المرجع السابق الذكر، ص.20.

³⁹- الشبكة العربية للإدارة، "نظرية السمات في القيادة الإدارية"، تم تصفح الموقع يوم: 17 أكتوبر 2014.

<<http://www.arabmn.com/archives/2901>>

- أوردواي تيد (Ordway tead): توصل تيد خلال دراساته المستفيضة حول القيادة إلى وجود 10 سمات لازمة للقائد، حيث يرى أن وجودها في شخص من شأنه أن يعطينا القائد المثالي.

- تشستر بارنارد (Chester I. Barnard): رأى تشستر في دراسته للقيادة، أنها يجب أن تتوفر عدة صفات للقائد لكن دون أن يوضح كيفية الإستعانة بهذه الصفات في توضيح مفهوم القدرة القيادية، وقد أورد لها جانبيين رئيسيين هما:

أ- الجانب الأول: يتمثل في التفوق الشخصي في الإلمام بالفنون القيادية حيث أن المتحلي بهذه الصفات بإمكانه قيادة مرؤوسيه، وتتمثل هذه الصفات في: القدرة الجسدية الخارقة، المهارة، التكنولوجيا، الإدراك الحسي، المعرفة، الذاكرة و القدرة على التصور.

ب- الجانب الثاني: ويتمثل في التفوق الشخصي في التحلي بالعزم والتصميم والمثابرة و الإصرار، وكذا الشجاعة والقدرة على الإحتمال.⁴⁰

كما أورد العديد من الباحثين مختلف الصفات التي توصلوا إليها في بحوثهم القيادية، مثل: اروين ه.شل (Erwin H. Schell) و كذا الباحث شارلز برد (Charles Bird) إضافة إلى الباحث ستوجديل (R.M. Stogdill) وآخرون.

2- نقد النظرية:

لقد لاقت هذه النظرية رواجاً كبيراً عند ولادتها، وذلك نظراً لأهميتها وقيمتها في تحديد الصفات الشخصية المرتبطة بالقيادة، خاصة بالنسبة للأتباع الذين يبحثون عن القائد وفق هذه الخصائص للإلتفاف حوله.⁴¹

لكن وككل المحاولات الفكرية التي تبقى نسبية وغير مكتملة من حيث عدم شموليتها، فإن نظرية السمات لم تخلو من عيوب وانتقادات وجهت إلى مضمونها، حيث يرى معارضو هذه النظرية أنه بالرغم من حقيقة وجود صفات قيادية يتمتع بها القائد إلا أنه حتى الصفات القيادية الفطرية هي عبارة عن

⁴⁰ - وسام بريك، " جوردون ألبورت Gordon W. Alport ومفهوم الشخصية في نظرية السمات"، تم تصفح الموقع يوم: 25 جانفي 2015.

<<http://www.ebncana.com/blog/1701.html>>

⁴¹ - Mark Shead, " Leadership Trait Theory," 22-12-2014.

<<http://www.leadership501.com/leadership-trait-theory/22/>>

صفات نسبية قابلة للتغيير وفق ظروف ومتغيرات داخلية و خارجية، بالإضافة إلى كون الطبيعة الإنسانية تتميز بكونها طبيعة غير ثابتة.⁴²

ثانياً: النظرية الموقفية

1-تعريف النظرية الموقفية:

هي نظرية جاءت بعد سلسلة من الأبحاث في عدة جامعات قام بها مجموعة من الباحثون والمهتمون بالقيادة، سعى خلالها معظم هؤلاء الباحثون للتعرف على أحسن قائد، فأنتت النظرية الموقفية الذي يعد فيدلر من أهم روادها.⁴³

سميت النظرية الموقفية بعدة أسماء منها: "نظرية الظروف" أو نظرية الطوارئ، حيث تركز هذه النظرية على فكرة الإرتباط بين الموقف والقيادة، بحيث أن الظروف المحيطة بالقائد والمواقف هي التي تحدد سلوك القائد وليس الصفات هي التي تجعل منه ناجحاً أو فاشلاً، و القائد يبرز عندما تنهياً الظروف لاستخدام مهاراته لأن القائد قد يكون قائداً في موقف ما و تابع في موقف آخر، وبالتالي فإنه ليس للقائد سلوك واحد (فقد يكون سلوكه دكتاتورياً أو ديموقراطياً مثلاً)، أي أن الظروف والمواقف هي التي تحدد سلوكاته، وتحكم هذه النظرية ثلاث عناصر رئيسية يمكن من خلالها تحليل الموقف، هذه العناصر هي: سمات القائد، سمات أتباع القائد، سمات الموقف وطبيعة الحالة.⁴⁴

أي أن الموقف يتحدد وفقاً لعلاقة القائد بالأعضاء التابعين له وكذلك نوعية العلاقات بين المنظمة والقائد من حيث قوة الإيجابية والتفاعل بينهما وفق الظروف المحيطة، إضافة إلى هيكله المهمات وقوة الموقع الوظيفي للقائد، حيث تشير هذه الهيكله إلى مدى وجود سلطة رسمية للقائد على المرؤوسين، وهذه النقطة تتحدد بشخصية القائد وقدرته على التأثير في الأتباع من خلال امتلاكه لسلطات

⁴² - Ralph M. Stogdill, "Traits Theory," 15-03-2015. < <http://www.leadership-central.com/trait-theory.html> >

⁴³ -Victor H. Vroom and Yale G. Jago, "The Role of the Situation in Leadership ," **American Psychologist** , by the American Psychological Association .Vol. 62, No. 1, January 2007, pp.20 ,21.

⁴⁴ - محمد موسى الزعبي، المرجع السابق الذكر، ص.21.

واسعة تسمح له بإعطاء المكافأة في حالة الطاعة وكذا إمكانية إنزال العقوبة في حالة الخروج عن الجماعة أو الأهداف المرسومة لها.⁴⁵

2- خصائص النظرية الموقفية:

تميزت النظرية الموقفية التي تناولت القيادة بعدة خصائص أهمها:

1- ترى أن الظروف المحيطة بالجماعة هي التي تؤثر في ظهور نمط القيادة، وبالتالي فإن تغيير الظروف يؤدي إلى تغيير القيادة بما يتفق مع الظروف الجديدة.

2- ترى أن القيادة تبرز من خلال التجربة، أي أنه لا يوجد قائد أو زعيم إلا بعد خضوعه لتجربة معينة تحدد مدى قدرته على القيادة.

3- ترى أن بروز القادة يعتمد على المشكلات التي تواجه المجموعة وكذا صفات المجموعة، وبالتالي فإن من يتولى القيادة يكون الأقدر من بين أفراد المجموعة في تحقيق الأهداف المرجوة، وبناء على هذه النظرية جاءت نظرية المسار نحو الهدف.

3- الإنتقادات الموجهة للنظرية الموقفية:

بالنظر إلى أهمية الظروف في صنع القادة والتي تجاهلتها نظرية السمات فإن نظرية المواقف رغم أنها وضحت طبيعة اتخاذ القرار المبنية على المواقف أو الظروف التي تواجه القائد السياسي، إلا أنها وعلى غرار مختلف النظريات، فقد أخذ عليها تجاهلها للصفات المطلوبة للقيادة والمكونة للشخصية القيادية، وذلك لاعتبار أن القيادة كذلك تتطلب صفات تتميز فيها عن صفات باقي الناس العاديين.

كما أن النظرية الموقفية قد لا تكون صالحة لكل الحالات كأن لا تكون هناك شخصية قيادة جيدة من جهة، وكذا عدم تحديد المهام بدقة من طرف القائد من جهة أخرى وسيطرة الجانب النفسي للقائد على العملية القيادية.⁴⁶

⁴⁵ - قاسم شاهين بريسيم العمري، "أنماط القيادة الادارية وتأثيرها في انجاح المنظمات الحكومية دراسة تحليلية لآراء عينة من المدراء والعاملين في محافظة ذي قار" (أطروحة دكتوراه فلسفة في الإدارة العامة، مجلس كلية الإدارة والاقتصاد، جامعة سانت كليمنتس، البصرة، العراق، 2009)، ص.75.

⁴⁶ - "Fiedler's Contingency Theory," 11-05-2014. <<http://www.leadership-central.com/fiedler's-contingency-theory.html#axzz46qVxZ11k>>

كما أن نظرية المواقف تعرضت لانتقاد تمثل في جدلية صناعة القائد أو الموقف، وهل بإمكاننا صنع مواقف معينة.⁴⁷

ثالثاً: نظرية التفاعل

1-تعريف نظرية التفاعل:

تعد هذه النظرية من النظريات التي قدمت تفسيراً شاملاً لمفهوم القيادة وذلك بتناولها لمختلف العوامل المحددة لها، حيث تقوم هذه النظرية على أن القيادة هي خلاصة تفاعل وتكامل بين عدة عوامل هي: خصائص القائد والتابعين وحاجاتهم، المواقف المرتبطة بالقيادة، طبيعة العمل والمناخ الذي يحدد المواقف المختلفة، كما جاءت هذه النظرية كنظرية توفيقية بين نظرية السمات ونظرية الموقف، حيث ترى أن القائد الناجح هو القائد الذي يكون قادراً على التفاعل مع الجماعة.⁴⁸

2-مرتكزات نظرية التفاعل:

-ترى النظرية أن النجاح في القيادة يتوقف على قدرة القائد على التفاعل مع رؤوسه وتحقيق أهدافهم وإشباع حاجاتهم من خلال حل مشاكلهم.

-ترى أن سمات القيادة الناجحة لا ترتبط بالسمات التي حددتها (نظرية السمات) ولا تلك المتعلقة بـ (نظرية المواقف) بقدر ما هو ذلك التفاعل مع الجماعة وبين أعضائها.

-تؤكد النظرية على أهمية المرؤوسين كعامل مؤثر في نجاح القيادة أو فشلها، وذلك يرتبط بقدرة القائد على إحداث تكامل لدى معظم أعضاء الجماعة.

3-نقد النظرية:

من خلال ما سبق، فإن نظرية التفاعل أعطت تفسيراً دقيقاً لفكرة التفاعل الاجتماعي التي تمثل أساس العلاقة بين القائد و التابعين، و كذلك كيفية التفاعل بينهم وذلك من حيث إبراز دور شخصية القائد وتأثيرها على طبيعة سلوكياته القيادية وكذا سلوكياته نحو الأطراف الأخرى والذين يمثلون الأتباع، وهذا ما غفلت عنه النظريات السابقة التي ركزت معظمها على ناحية معينة من شخصية القائد في دراستها للقيادة السياسية بوجه عام.

⁴⁷ - الشبكة العربية للإدارة، "النظرية الموقفية contingency Thoeory"، تم تصفح الموقع يوم: 14 مارس 2014.

<http://www.arabmn.com/archives/1699>

⁴⁸ -مجد موسى الزعبي، المرجع السابق الذكر، ص.21.

المطلب الثاني: نظرية العلاقات الإنسانية Human Relations Theory

1-تعريف نظرية العلاقات الإنسانية:

جاءت هذه النظرية كبداية للنظرية السلوكية و كرد فعل لها، حيث ركزت هذه المدرسة على العلاقات الإنسانية ولم تهتم فقط بالنواحي المادية التي جعلتها المدرسة الكلاسيكية من مرتكزاتها.⁴⁹ كما تركزت هذه النظرية على فن التعامل بين القائد والجماعة، حيث يعمل القائد على إشباع حاجيات الجماعة في كل نواحي الحياة الإجتماعية والنفسية والإقتصادية في مقابل تحقيق هذه الجماعة للأهداف المسطرة، كما تطبق هذه النظرية على القيادة الإدارية أكثر منها في القيادة السياسية عموماً، ومن أهم روادها في العصر الحديث إلتون مايو (Elton Mayo).⁵⁰

2-إنتقادات النظرية:

على الرغم من إسهامات هذه النظرية بإضافتها الجانب الإنساني في علاقة الرئيس بالمرؤوسين أو القائد بالمقودين، إلا أنه هناك بعض المآخذ عليها والتي تتمثل في:

- عدم استخدام الطريقة العلمية للوصول إلى النتائج.
- التحيز المسبق للعلاقات الإنسانية.
- إغفال التنظيم الرسمي بشكل كبير.
- لم تقدم المدرسة نظرية شاملة بل ركزت فقط على الجوانب الإنسانية.

المطلب الثالث: النظريات السلوكية Behavioral Theory

ترتكز هذه النظريات على دراسة سلوكيات القائد وكذا الجماعة أو الأتباع من أجل تحقيق الأهداف المشتركة، وتشمل هذه المدرسة أو النظريات السلوكية عدة نظريات من أهمها: نظرية الحاجات، نظرية المسار والهدف وكذا نظرية الطوارئ، دون إغفال طرح التداخل بين مختلف النظريات رغم اختلاف المدارس الفكرية.

أولاً: نظرية الحاجات

⁴⁹ - عبد الرحيم محمد، "نظرية العلاقات الإنسانية"، تم تصفح الموقع يوم: 15 ديسمبر 2015.

<<http://www.dr-ama.com/?p=2579>>

⁵⁰ - محمد حسين العتيبي، المرجع السابق الذكر، ص. 21.

مثل هذه النظرية ماسلو*، حيث تهتم بدراسة العلاقة بين الروح المعنوية للتابعين وبين إنتاجيتهم، وقد رتب ماسلو الحاجات وفق هرم تبدأ قاعدته بـ:

-**الحاجات الفسيولوجية:** هي عبارة عن الحاجات الأساسية لبقاء حياة الإنسان وتمتاز بأنها فطرية أما تعتبر نقطة البداية في الوصول إلى إشباع حاجات أخرى وهي عامة لجميع البشر كالغذاء والسكن والنوم والتوازن، إلا أن الاختلاف يعود إلى درجة الإشباع المطلوبة لكل فرد حسب حاجته، وعند إشباع هذه الحاجات تنتقل إلى مستوى أعلى ويتمثل في التطلع إلى حاجات أخرى.

-**حاجات الأمان:** كالسلامة الجسدية، الأمان الأسري وأمن الممتلكات.

-**الحاجات الإجتماعية :** كالعلاقات الأسرية والصدقة.

-**الحاجة للتقدير:** شعور العامل بالثقة وحصوله على التقدير والاحترام من الآخرين يحسسه بمكانته هذه الحاجة تشعر الفرد بأهميته وقيمة ما لديه من امكانات ليساهم في تحقيق الاهداف المرجوة.

-**الحاجة لتحقيق الذات.**

نقد النظرية: رغم ما أضافته هذه النظرية حول الحاجات التي يتطلبها الإنسان من أجل تحقيق الأهداف المرجوة منه، إلا أنها تعرضت لانتقاد يتمثل في عدم ضرورة تراتبية هذه الحاجات وتسلسلها حسب الهرم الذي وضعه ماسلو، وذلك نظرا إلى تعقد الحياة الإنسانية وتداخل الحاجات في بعضها البعض، وكذلك اختلاف متطلبات كل شخص لاختلاف الطبيعة البشرية، وإمكانية تحقيق العديد من الحاجات مع بعضها البعض دون تراتبية.⁵¹

ثانيا: نظرية المسار و الهدف

1-تعريف نظرية المسار والهدف:

تعد هذه النظرية امتدادا للنظرية الموقفية ل فيدلر جاءت محاولة للربط بين السلوك القيادي ودافعية المرؤوسين ومشاعرهم، كما تناولت هذه النظرية التي قدمها روبرت هاوس (R.j.House) وطورها ميتشل (T.R.Mitchell)، سمات المرؤوسين وخصائصهم وبيئة عملهم.⁵²

2-مرتكزات النظرية:

تتميز هذه النظرية بعدة خصائص تعد مرتكزات تقوم عليها، وتتمثل أساسا في:

* - قدم ماسلو نظرية التسلسل الهرمي للاحتياجات، وذلك في ورقة بحثية عام 1943 بعنوان "نظرية الحافز الإنساني"، ثم أعاد صياغتها في كتابه: "الحافز والشخصية".

⁵¹ - الباحثون السوريون، "هرم ماسلو..ونظرية الحافز الإنساني"، ص ص. 1،2، تم تصفح الموقع يوم:22 ماي 2014 .

<http://www.syr-res.com?R635>

⁵² - Mark Shead, op.cit.

-إدراك المرؤوسين لأهدافهم والمسار الذي يسلكونه لتحقيق هذه الأهداف يتأثر إلى حد كبير بسلوك القائد وتحفيزه لهم.

-أن مراعاة القائد لخصائص المرؤوسين وخصائص بيئة عملهم في مختلف المواقف من شأنه أن يسهل مهمة المرؤوسين في تحقيق الأهداف.

3-أنماط السلوك القيادي في النظرية:

تشمل النظرية أربعة أنماط رئيسة يعتمد عليها القائد في سلوكاته تجاه المقودين أو الجماعة، و تتمثل في:

أ-سلوك القيادة التي تصدر توجيهات: وتعرف هذه القيادة بنمط القائد التسلطي الذي يوجه تعليمات محددة للمرؤوسين ويعرفهم بمختلف المهام المنوطة بهم، وهو غير قابل لأي نوع من المشاركة من جانب التابعين.

ب-سلوك القيادة المساندة: ويكون هنا القائد متساهلا مساندا صديقا للمرؤوسين، مظهرا نوعا من الإهتمام الإنساني لتابعيه.

ج-سلوك القيادة المشاركة: وهي قيادة تفتح المجال للتابعين لمد مختلف الإقتراحات والمشاركة في صنع القرار التي يؤخذ في النهاية من طرف القائد.

د-القيادة المهتمة بالإنجاز: وتعتمد هذه القيادة على وضع الثقة في التابعين وكذا على الدافعية لإنجاز الأهداف المحددة من طرف القائد و التي تعتبر تحديا للجماعة.⁵³

ثالثا: نظرية الطوارئ

1-تعريف نظرية الطوارئ:

تعتبر نظرية الطوارئ نظرية تجمع بين نظرية الصفات القيادية ونظرية الموقف، وتسمى كذلك "النظرية الشرطية التفاعلية"، من أهم روادها فيدلر (F.E.Fiedler) حيث يرى أن أي نمط من القيادة يكون فعالا بشرط قدرة القائد على التكيف مع الظروف المحيطة به، أي بناء على الموقف.⁵⁴

⁵³-قاسم شاهين بريسم العمري، المرجع السابق الذكر، ص. 75.

⁵⁴-المنتدى العربي لإدارة الموارد البشرية، "نظريات القيادة"، تم تصفح الموقع يوم: 25 أكتوبر 2014.

<<http://www.hrdiscussion.com/hr52555.html>>

2-العناصر التي تؤثر على فعالية القيادة:

توصل فيلدر من خلال أبحاثه حول القيادة وحسب النظرية، إلى أهم العناصر التي تؤثر على القيادة والتي أوجدها في:

أ-قوة منصب القائد:

أي مقدار السلطة الرسمية التي تمنح للقائد عند قيامه بمهامه، حيث يرى فيلدر أنه كلما زادت قوة المنصب تزداد التبعية وأن الولاء يتحدد بوجود سلطة واضحة.

ب-المهمة أو هيكل العمل: يرى فيلدر أنه كلما وضحت الأهداف وحددت المهام والواجبات وأُطرت البدائل لحل المشكلات كلما ساعد ذلك على فعالية القيادة ومكّن التابعين من تأدية أدوارهم وتنفيذ الأهداف والعكس صحيح، أي أنه كلما كانت الأهداف غير واضحة والمهام غير محددة كلما نقصت فعالية الأداء القيادي وتعذر على المرؤوسين القيام بمختلف واجباتهم.

ج-علاقة القائد بالمرؤوسين: يرى فيلدر أن العلاقة بين القائد والمرؤوسين أو أعضاء مجموعته لها تأثير كبير على فعالية قيادته من طبيعة هذه العلاقة التي تتحدد في شعور الجماعة نحو القائد من حيث هي مشاعر ودية، متوترة، معارضة أو متساهلة، وبالتالي فإنه كلما كان هناك قبول من الجماعة للقائد كلما ساعده ذلك ودعمه في الحصول على تعاون الجماعة وجهدها.

ويرى فيلدر أن القيادة التي تجمع بين الخصائص القيادية والظروف المحيطة، تظهر إذا توفرت في الفرد الخاصيتين التاليتين وهما:

-القدرة و المهارة في استغلال الموارد المتاحة وتحقيق الأهداف وإشباع حاجيات الجماعة.

-تميز وطغيان صفات شخصية لبعض أفراد الجماعة دون آخرين.⁵⁵

كما رأى فيلدر أن قدرة القائد على ممارسة التأثير تتوقف على ظروف المرؤوسين وكذا نوعية القائد وشخصيته من حيث أسلوبه في العمل وطبيعته القيادية و أسلوب اقترابه وتفاعله مع الجماعة وطبيعة علاقته بها.

⁵⁵ - الشبكة العربية للإدارة، "نظرية إحتياج التابعين The Followers Needs Theory"، تم تصفح الموقع يوم: 27

سبتمبر 2014. <<http://www.arabmn.com/archives/2969>>

ومن هنا ينتهي فيلدر في استنتاجاته أن القيادة تعتمد إلى حد كبير على ظروف المنظمة وعلى الصفات الشخصية للقائد، إضافة إلى أن فعالية المنظمة تعتمد بالأساس على تطوير نفسها (الظروف الداخلية لها)، وهذا ماله تأثير بالغ على فعالية القائد.

3- نقد نظرية الطوارئ:

على غرار مختلف النظريات السابقة، فإن ما قدمته نظرية الطوارئ يعد غير كامل ووافي لمعرفة حقيقة وصفات القائد الناجح والقادر على قيادة الجماعة، وهذا بعد الإتفاق تارة حول الصفات القيادية للقائد في المنظمة التي يمكن أن نعني بها المؤسسة أو الدولة، وكذا في الإختلاف تارة أخرى حول الشروط القيادية للقائد، والتي تبقى نسبية وتجمع بين مختلف النظريات السابقة.

تم التطرق في هذا الفصل إلى الإطار المفاهيمي والنظري للقيادة والقيادة السياسية، حيث تم التعرّض في المبحث الأول إلى الإطار المفاهيمي الذي حاولنا من خلاله إلقاء الضوء على مصطلح القيادة والقيادة السياسية وكيفية نشأتها ووصولها إلى السلطة، وكذا أنماطها وتصنيفاتها التي اختلفت باختلاف الأنظمة السياسية والمعايير التي تم الإعتماد عليها، كما تمّ التطرق في المبحث الثاني إلى مختلف النظريات التي عنت بالقيادة أو القيادة الإدارية بصفة عامة والتي حاولنا إسقاطها في التحليل على القيادة السياسية، وذلك لفهم طبيعة القادة من خلال إدراك سلوكياتهم القيادية المبنية على عدة عوامل داخلية نفسية وخارجية تتعلق بالمحيط وبيئة التفاعل مع التابعين أو المرؤوسين.

وسيتم التطرق في الفصل الثاني إلى إمكانيات و قدرات الدولة الإيرانية وخصوصيتها ومؤثرات صنع القرار الخارجي الإيراني ومرتكزاته.

الفصل الثاني

- إطار صنع السياسة الإيرانية

- إمكانيات ومحددات القدرات الإيرانية

- مرتكزات السلوك الخارجي الإيراني

الفصل الثاني: إطار صنع السياسة الإيرانية

سيتم التعرض في هذا الفصل إلى تحليل إطار صنع السياسة الإيرانية بناء على إمكانياتها وقدراتها خاصة العسكرية منها، إضافة إلى موقعها الإستراتيجي الذي يسمح لها بممارسة هذا الدور، كما سيتم التعرض إلى توجهاتها السياسية وذلك وفق معطيات البيئة الإقليمية والدولية التي تحيط بصاحب القرار السياسي الإيراني أو القيادة السياسية الإيرانية التي تحاول فرض وجودها على الساحة الدولية في ظل التغيرات السياسية التي رافقت فترة انهيار الإتحاد السوفياتي وبناء نظام دولي جديد، يعتمد على الأحادية القطبية برئاسة الولايات المتحدة الأمريكية، وكذا مختلف المتغيرات الإقليمية التي فرضت على الجمهورية الإسلامية الإيرانية بعد سنة 1979م توجهات جديدة في سياستها الخارجية خصوصا، وذلك وفق مرتكزات وأسس محددة.

المبحث الأول: إمكانيات ومحددات القدرات الإيرانية

تلعب الإعتبارات الجيوسياسية والجيواستراتيجية لأي إقليم دورا بارزا وهاما في تحديد سياسات كل دولة وعلاقتها في محيطها الإقليمي من جهة، وذلك باعتبارها دولة طموحة تسعى لإيجاد دور في ساحتها المحيطة، وكذا في محيطها الدولي الذي يتطلب شروطا خاصة بفعل وجود فاعل رئيسي في اللعبة السياسية والمتمثل في الولايات المتحدة الأمريكية التي تظهر لها العداء جراء الإختلاف المصلي والإيديولوجي على حسبها، وكذا وجود عدة فواعل قوية في هذا النسق الدولي.

وباعتبار إيران دولة مهمة في منطقة الشرق الأوسط، ومحاولتها دائما مد نفوذها فيه عبر أدوات القوة المختلفة خاصة بعد الثورة الإسلامية الإيرانية التي قادها آية الله الخميني عام 1979م، وبروز المتغير الإيديولوجي الذي لعب دورا مهما في إعادة صياغة سياسة الجمهورية الإسلامية الإيرانية التي عبر عنها الإمام الخميني بكونها حكومة إسلامية تسعى للشمولية، ومحاولة القيام بالتغيير التدريجي لمواكبة مختلف التغيرات والظروف المحيطة، خاصة بعد انتهاء فترة الحرب الباردة وتراجع قوة الإتحاد السوفياتي الذي ساهم في تضيق هامش المناورة ببروز الولايات المتحدة الأمريكية كقوة مهيمنة على الساحة العالمية.⁵⁶ كل هذه المعطيات أدت بإيران إلى التفكير في بناء قوة تسمح لها بأن تصبح فاعلا في هذا النظام ومنافسا في القوة الإقليمية وكذا الدولية، مستندة في ذلك على جملة من المعطيات والإمكانيات الطبيعية التي تسمح لها ببناء هذه القوة، بالإضافة إلى اعتمادها على بناء قوة ذاتية عسكرية نووية لتغطية العجز الإقتصادي أو المتطلبات الشعبية الإيرانية في ظل تسارع الأحداث وسلبات توجهاتها في الكثير من الأوقات.

المطلب الأول: إيران دراسة جيواستراتيجية

تعد المحددات الجغرافية من أهم محددات القوة الإستراتيجية للدولة، والتي لا يقصد منها فقط التحديد الفلكي أو الوصفي لموقع الدولة، وإنما إبراز القيمة الفعلية لهذا الموقع من ناحية الحدود الإقليمية والدولية، والذي يعطيها ميزات جغرافية تعد مكونا طبيعيا ثابتا لقوة الدول التي توجه سياساتها في اتجاه مصالحها الحيوية والإستراتيجية.⁵⁷

⁵⁶ - عبد العظيم البدران، كيف تحكم إيران؟: دراسة في السياسات العامة بعد عام 1989(العراق، البصرة: الدار العربية للعلوم ناشرون، 2014)، ص.52.

⁵⁷ - حسين بوقارة، المرجع السابق الذكر، ص.77.

أ-الموقع الفلكي والحدود الفاصلة:

من خلال هذه الخريطة، سيتم توضيح الموقع الجغرافي الإيراني وحدودها الفاصلة.



خريطة تمثل الحدود الجغرافية الإيرانية⁵⁸

للموقع أهمية كبيرة للدولة من حيث كونه مؤثرا أساسيا في توجيه سياساتها الإقليمية أو الدولية، حيث تختلف سياسات الدول المغلقة التي لا تمتلك حدود بحرية عن سياسات الدول المطلّة على مياه البحار والمتحكمة في الشريان المائي أو المنافذ البحرية الإستراتيجية، و التي تعطىها مكانة مميزة في حقل العلاقات الدولية.⁵⁹

فمن خلال الخريطة، يتضح أن إيران تحتل موقعا جيواستراتيجيا متميزا ومؤثرا، فهي تقع في الجزء الجنوبي من قارة آسيا، وتمتد بين دائرتي عرض (25-40) شمال خط الإستواء، وبين خطي طول (44-

⁵⁸- من الموقع:

< http://www.worldmapfinder.com/Map_Search.php?ID=/Ar/Asia/Iran&PG=4

⁵⁹- هايل عبد المولى طشطوش، مقدمة في العلاقات الدولية (الأردن: جامعة اليرموك، 2010)، ص.24.

63) شرقي خط غرينيتش، وتتربع على مساحة قدرها (1.648.000) كلم مربع مما يجعلها تحتل المركز الثامن عشر من بين أكبر الدول مساحة في العالم، وتعادل 5/1 من مساحة الولايات المتحدة الأمريكية، بالإضافة إلى كونها جسرا يربط بين وسط آسيا ومشرقها، وبين غرب آسيا وشرق البحر المتوسط. وفيما يلي يمكن استنتاج حدودها الجغرافية وإطلالتها الساحلية استنتاجا من البيانات المستوفاة:

الجهة	الدول المجاورة
الشرق	باكستان - أفغانستان
الغرب	العراق
الشمال	تركمانستان-أذربيجان-أرمينيا-تركيا-بحر قزوين
الجنوب	المحيط الهندي-الخليج العربي-بحر العرب

جدول يمثل الحدود البرية لإيران.⁶⁰

-أهمية موقع إيران:

ترتبط إيران جغرافيا ببحر قزوين ومنطقة آسيا الوسطى والقوقاز وهذا ما يميز موقعها خاصة بعد اكتشاف مخزون كبير من النفط والغاز في بحر قزوين، حيث يلاحظ من خلال الجدول أن حدود إيران من الشمال الغربي تبدو محمية، وهذا راجع إلى وجود جبال زاغروس جهة الغرب والشمال الغربي، وبالتالي فهي تشكل حاجزا طبوغرافيا ضخما من الحدود الأرمينية التركية وصولا إلى ميناء بندر عباس، أما الطبيعة التضاريسية على الحدود الغربية مع العراق فهي عبارة على مستنقعات تتشكل من تجمع نهري دجلة والفرات، وهذا يعد حاجزا طبيعيا أمام أية قوة ممكن لها أن تستهدفها من جهة الغرب والشمال الغربي.⁶¹

كما تمتلك إيران سواحل ذات أهمية استراتيجية بالغة تعطيها وزنا جيوسياسيا متميزا وتمكنها من بناء قوتها البحرية، بالإضافة إلى إطلالتها على مضيق هرمز باعتباره حلقة الإتصال الوحيدة بين مياه الخليج العربي الشبه مغلقة والبحار الكبرى على المحيط الهندي، وهو المنفذ الوحيد للدول العربية المطلة على الخليج كالعراق، الكويت، السعودية، البحرين، قطر، الإمارات العربية وسلطنة عمان، وكونه يقع عند

⁶⁰ - Ali Fathollah-Nejad , " Iran in the eye Of Storm", **Azadi (Liberty) Tower**, May 2007 ,p.8.

⁶¹ - Elton L.Daniel and Ali Akbar Mahdi ,**Culture and Customs of Iran** (London :greenwood Press ,2006) ,p.2.

مدخل الخليج ويفصل بين مياهه من جهة ومياه خليج عمان وبحر العرب والمحيط الهندي من جهة أخرى، كما يعتبر أهم الممرات المائية في العالم إذ تستطيع القوى التي تسيطر عليه التحكم في الشريان الذي يغذي العالم الصناعي بالطاقة*، كما أن تميز سواحلها بعمق المياه وكثرة التعاريج جعلها تحوز على الكثير من الموانئ التي تزخر بمزايا بحرية واستراتيجية كبيرة.

كما أن لإيران سواحل مطلة على بحر قزوين، والتي تكتسي أهمية اقتصادية بالغة لاحتواء هذه المنطقة على احتياطات نفطية كبيرة يمكن لها مستقبلا أن تحقق إنتاجية عالية رغم محدودية شبكة النقل فيها، لكون بحر قزوين بحرا مغلقا يختلف في أهميته ومميزاته عن البحار المفتوحة.

وبالتالي يمكن القول أن تمتع إيران بموقع جغرافي مهم جعلها طرفا أساسيا في أية تسوية لضمان الأمن والتوازن في منطقة الشرق الأوسط عموما، مما جعلها تتطلع إلى ممارسة سياسة إقليمية وكذا سياسة دولية تسمح لها بتحقيق أهدافها المرحلية وفق استراتيجية معينة تضمن تواجدها وتأثيرها البالغ في منطقة الشرق الأوسط على وجه التحديد.

المطلب الثاني: البنية الاجتماعية والإقتصادية لإيران

تعد المتغيرات الاجتماعية و الإقتصادية من أهم محددات قوة الدولة نظرا لكونها مرتكزا أساسيا ومكونا للبنية التحتية التي تعد عاملا أساسيا في تحديد سياستها الداخلية وخاصة تفاعلاتها الدولية والإقليمية، لأن أي دولة يجب عليها الإنطلاق من نقاط قوتها الداخلية لاعتبارها هدفا ووسيلة لتلبية مختلف الاحتياجات السكانية داخل الدولة من جهة، وعدم الوقوع تحت وطأة الإعتماد على الخارج من جهة أخرى، وذلك لأجل تحقيق استراتيجيتها على جميع الأصعدة.⁶²

أولا: البنية الاجتماعية

نقصد بالبنية الاجتماعية التركيبية السكانية ومكوناتها الإثنية والعرقية، وكذا مختلف المؤسسات الاجتماعية المكونة للبيئة الداخلية الإيرانية.

* وذلك نظرا إلى الحجم الهائل من صادرات النفط التي تعبره يوميا والتي قدرت ب 62% من موارد العالم النفطية، أي ناقلة نفط كل 10 دقائق بالإضافة إلى الواردات الضخمة لدول الخليج العربية، لتلبي اليابان 90% من احتياجات النفط، 70% من استهلاك دول الإتحاد الأوروبي، 22% من استهلاك الولايات المتحدة الأمريكية، وتشكل إمدادات النفط التي تمر عبره 40% من إجمالي المعروض النفطي المتداول عالميا (أنظر: المرجع نفسه).

⁶² - مصطفى شفيق علام، " الدولة الإيرانية محددات القوة وعوامل الضعف"، سلسلة دوريات، ع.2 (مصر: المركز العربي للدراسات الإنسانية، 2010)، ص.43.

1- التركيبة السكانية: هي تركيبة متعددة ومعقدة، حيث تتكون إيران من 98 % مسلمون (89 % شيعية و 9 % سنة) و 2 % ديانات أخرى، وتعد أكثر دول المنطقة ثقلا من الناحية الديموغرافية، إذ تحتل المركز 16 في ترتيب الدول الأكثر كثافة في العالم وهذا بشكل عام يدل على قوة الدولة الإيرانية في هذا الإطار.⁶³ كما قدر عدد السكان سنة 2012 م ب 78 مليون نسمة يغلب عليها الطابع الشبابي بنسبة 45% من السكان الذين تقل أعمارهم عن 20 عاما، وهذا يعد ميزة إيجابية في التركيبة السكانية الإيرانية.⁶⁴

2- التوزيع الإثني: تعد الأبعاد الدينية والثقافية والعرقية من أهم المؤشرات التي تساهم في تدعيم التكامل القومي للدولة، باعتبار أن درجة التجانس في تلك المؤشرات من شأنه أن يشكل نسيجاً متكاملًا لهوية الدولة، حيث أنه كلما زادت نسبة التجانس الديني والثقافي والعربي كان ذلك مؤشرا على قوتها. وتتوزع الإثنيات في إيران حسب الجدول التالي:

التوزيع العرقي	فرس	أذريون	جيلاك ومازندراني	كرد	عرب	تركمان	أخرى
النسبة ب(%)	51	24	8	7	3	2	1

-جدول يوضح التكامل القومي في إيران لسنة 2008 -⁶⁵

يلاحظ من خلال الجدول أن درجة التكامل العرقي في إيران تعد ضعيفة وهي من نقاط الضعف في محددات قوتها، إذ يمكن للقوى المعادية لها من توظيف تناقضات المكون العرقي والمذهبي لصالحها، كما أن المشهد القومي الإيراني يوحي بحالة تقاطع الأبعاد الدينية المذهبية بالأبعاد اللغوية وهذا ما يمكن تسميته بالمجتمعات المتوازية داخل الدولة الواحدة، إضافة إلى امتداداته الجغرافية التي تضيف إليه بعدا إقليميا يزيد في تعقيد الأمور، حيث أن معظم الأقليات في إيران ينتشرون في المناطق الحدودية كتواجد العرب في الجنوب والجنوب الغربي وتواجد التركمان في الشمال والشمال الشرقي وكذا الأكراد في الغرب، بالإضافة إلى امتداد العرقيات خاصة في الحدود الخارجية، على غرار البلوش وامتدادهم في باكستان والأذريون القاطنون في أذربيجان وما لهذه القوميات من عداة مع القومية الإيرانية، حيث يؤدي سوء إدارة

⁶³- Elton L.Daniel and Ali Akbar Mahdi ,op.cit.,p4.

⁶⁴- صباح الموسوي، محررا، المشروع الإيراني في المنطقة العربية والإسلامية (عمان: مركز أمية للبحوث والدراسات الإستراتيجية، دار عمار للنشر والتوزيع، 2013)، ص.23.

⁶⁵- ضاري سرحان الحمداني، سياسة إيران تجاه دول الجوار (القاهرة: العربي للنشر والتوزيع، 2012)، ص.79.

التنوع العرقي داخلها إلى اضطراب النظام الشيعي الحاكم بشكل يؤثر على قدراته ومصادر قوته التي يجب أن تركز على تماسك جبهته الداخلية.⁶⁶

3- المؤسسات الإجتماعية: تلعب المؤسسات الإجتماعية في إيران دورها الخدماتي والثقافي والديني المرتبط ب"خط الإمام" و"الولي الفقيه" من خلال تقديمها للخدمات المجتمعية للمواطنين وتعزيز نفوذ إيران عبر اختراقها للمجتمعات الأخرى، وتعد هذه المؤسسات من أخطر المؤسسات الإيرانية لطبيعة عملها الإخترافي ومد نفوذها داخل وخارج إيران عن طريق تبرعاتها وأعمالها الخدماتية ورسالتها الثقافية بمسحة عقيدية إمامية لتصدير الثورة بطريقة سلسلة وتدعيم أسس الولاء للنظام الإيراني، من أهم هذه المؤسسات: مؤسسة الشهيد، مؤسسة إمداد إمام، مؤسسة المستضعفين، ويسيطر رجال الدين وقادة الحرس الثوري بمباركة "المرشد الأعلى" على مرافق هذه المؤسسات داخل وخارج إيران.

ثانيا: البنية الإقتصادية

تعتبر البنية الإقتصادية من أهم محددات قوة الدولة في تفاعلاتها الدولية والإقليمية حيث تهدف إلى تلبية احتياجاتها داخليا بالإضافة إلى عدم وقوعها تحت وطأة الفقر والإعتماد على الخارج، كما أنها وسيلة لتحقيق استراتيجيتها على مختلف الأصعدة السياسية والإجتماعية والثقافية والعسكرية والإيديولوجية، حيث بدون وجود قوة إقتصادية للدولة تفقد وجودها المعنوي وتكسب صورة هشة.⁶⁷

1- المقصود بالبنية الإقتصادية: تتمثل البنية الإقتصادية في الثروات الطبيعية وأهمها النفط والغاز وكذا الناتج القومي الإجمالي، إضافة إلى دخل الفرد من إجمالي الناتج القومي، عدد القوى العاملة في الزراعة والصناعة والخدمات، وكذا نسبة الصادرات والواردات و أهم الصناعات والمنتجات الزراعية وغيرها من المحددات الإقتصادية.

إلا أنه ليس من شأن حيازة الدولة لموارد الثروة الطبيعية أن يكون عامل قوة أساسي بقدر ما هو توظيف وإدارة تلك الموارد بما يحقق مصالحها ويزيد من قدراتها ونفوذها.⁶⁸

وفيما يلي تلخيص لمحددات القدرة الإقتصادية الإيرانية في عدد من المؤشرات الفرعية لسنة 2007 و ذلك حسب الجدول التالي:

⁶⁶ - المرجع نفسه، ص.41.

⁶⁷ - هايل عبد المولى طشطوش، المرجع السابق الذكر، ص.18.

⁶⁸ - ضاري سرحان الحمداني، المرجع السابق الذكر، ص.81.

الناتج الإجمالي المحلي (بالمليون دولار)	286,058 مليار دولار
القاعدة الصناعية	نصيب الصناعة من إجمالي الناتج المحلي
	44,5%
إنتاج الدولة من الصلب	10 ملايين طن سنويا
معدل النمو السنوي من الإنتاج	7,8%
حجم إنتاج مصادر النفط الخام	4,172 مليون برميل يوميا
الغاز الطبيعي	4,107 مليار قدم مكعب سنويا
حجم احتياطي مصادر النفط الخام	136,15 مليار برميل
الغاز الطبيعي	992 تريليون قدم مكعب
متوسط نصيب الفرد من استهلاك الطاقة	121,1 مليون وحدة حرارية سنويا
معدل استهلاك الطاقة	النفط
	تستهلك ثلث إنتاجها (المرتبة 13 عالميا في استهلاك النفط)
	الغاز
	تستهلك جميع إنتاجها (المرتبة 3 عالميا في استهلاك الكهرباء)
انتاج الحبوب	21,810 ألف طن سنويا

-جدول يوضح محددات القدرات الاقتصادية الإيرانية لسنة 2007-69

من خلال الجدول: نلاحظ أن إيران من بين أكبر الدول فيما يخص حجم الناتج الإجمالي المحلي حيث تحتل المركز 28 عالميا، الأمر الذي يعد مؤشر قوة للاقتصاد الإيراني المتنامي حيث قفز ناتجها المحلي من 192 مليار و15 مليون دولار أمريكي عام 2005 إلى حدود 222 مليار دولار عام 2006م، ليصل إلى 286 مليار و58 مليون دولار عام 2007م، ليلبغ 331 مليار دولار أمريكي نهاية 2009 م، وفقا لتقديرات البنك الدولي، أي ما يعادل 7,8% من معدل النمو السنوي للناتج المحلي.⁷⁰

وتعتبر هذه المعدلات جيدة بالنظر إلى سنوات سبقتها رغم أنها احتلت المرتبة 94 في معدلات متوسط نصيب الفرد من الناتج الإجمالي المحلي، وقد فسر ذلك لاعتبارات تتعلق بالحجم السكاني الكبير، الأمر الذي يعد مؤشر ضعف في بنية قوتها الاقتصادية، أما بالنسبة لمؤشر الإسهام الصناعي فقد احتلت

⁶⁹- مصطفى شفيق علام، المرجع السابق الذكر، ص.57.

⁷⁰- صباح الموسوي، المرجع السابق الذكر، ص.42.

المرتبة 20 عالميا في قائمة أكبر الدول المنتجة للصلب وفقا لتقديرات الإتحاد العالمي للصلب، وبالنسبة للطاقة فإن إيران تعتبر من الدول الكبرى في مجال إنتاجها حيث تعد ثامن أكبر منتج للطاقة في العالم حسب تقديرات سنة 2009 م واحتلت بذلك مراتب متقدمة لخصت في الجدول التالي:

الإنتاج	النفط	إحتياطي الغاز	الفحم الحجري	توليد الطاقة الكهربائية
المرتبة عالميا	الرابعة بعد: المملكة العربية السعودية-روسيا-الولايات المتحدة	4	42	19

- جدول يبين ترتيب إيران من حيث الطاقة-⁷¹

بالنسبة لحجم احتياطي مصادر الطاقة، فإن إيران تحتل المرتبة الأولى من بين الدول الخليجية، كما أن حجم الإحتياطيات المؤكدة لنفط الدول المطلة على بحر قزوين تساوي بحجمها حتى الآن نفط بحر الشمال، وهذا ما سيزيد من أهمية الموقع الذي ستحتله لو أختيرت أن تكون الطريق الأفضل لخط أنابيب النقل من القوقاز، إذ لن تعود بذلك دولة نفطية عادية فقط بل مصدرة لنفط بحر قزوين. ومنه، فإن إيران تعد من الدول الوفيرة بالثروات الطبيعية خاصة النفط والغاز اللذان يعدان عصب الإقتصاد العالمي وهذا ما يتيح لها حرية التصرف بحرية كاملة مع مختلف الأطراف واستخدامها كورقة ضغط ضد الدول الأخرى سواء في البيئة الإقليمية أو الدولية.⁷²

كما يلعب اقتصاد الظل والقطاع الخاص دورا كبيرا في بنية وقوة وتوزيع أنماط الإقتصاد الإيراني، ويعكس مراكز القوى داخل إيران، من خلال تمويل القطاع الإقتصادي للعديد من مراكز تنفيذ السياسات الداخلية والخارجية للنظام.

2-المؤسسات الإقتصادية: يوجد العديد من المؤسسات الإقتصادية في إيران، لها دور بارز في الإقتصاد الإيراني وكذا التأثير المباشر وغير مباشر في السياسة، على غرار "البازار الإيراني" الذي يعتبر عصب الإقتصاد، وكذا شركة "خاتم الأنبياء" التي تعد من أهم وأقوى شركات البناء في الشرق الأوسط، بالإضافة إلى المؤسسة التعاونية للحرس الثوري التي تعتبر من أهم المؤسسات التجارية والإقتصادية والمالية في إيران، ومؤسسة "ستاد" الضخمة التي تتنوع فيها مختلف النشاطات الحيوية في الإقتصاد.

⁷¹- مصطفى شفيق علام، المرجع السابق الذكر، ص.46.

⁷²- ضاري سرحان الحمداني، المرجع السابق الذكر، ص.82.

وعموماً فإن كل المؤسسات الاقتصادية الإيرانية التي تعتبر شريان الاقتصاد، يتحكم فيه "المرشد الأعلى" والمؤسسات الدينية من خلال إشرافهم المباشر عليها وامتلاكهم لأسهم قيمة داخلها أو امتلاكهم الخاص لها، بما يضمن هيمنة المؤسسة الدينية على القوة الاقتصادية مما يرسخ الهيمنة على صنع القرار وتوجيه السياسات الداخلية والخارجية الإيرانية بما يتوافق مع تحقيق المصالح الوطنية المحددة، لاعتبار القوى الاقتصادية هي قوى سياسية.⁷³

المطلب الثالث: البنية السياسية والعسكرية الإيرانية

تعتبر البنية السياسية والعسكرية من أهم المحددات والعوامل المؤثرة على السياسة الخارجية لأية دولة لكونها توجه سلوكها العام في إطار ما تقتضيه مصالحها القومية، بالإضافة إلى الارتباط الوثيق بين هذا السلوك وقوة الدولة في هذا المجال بما ينعكس إيجاباً أو سلباً على تفعيل هذا الدور على المستوى الإقليمي والمستوى الدولي.

وتعد البنية السياسية والعسكرية على الخصوص من أهم عوامل قوة الدولة نظراً لارتباط المحددين ببعضهما وتوجيه كل محدد للآخر، أي أن السياسة العسكرية توجه من قبل صانع القرار السياسي والذي بدوره يكون مرتبطاً ومعتداً على القوة العسكرية التي أصبحت إلى حد كبير مقياساً للقوة والتطور والمركز العالمي.

أولاً: البنية السياسية لإيران

النظام السياسي: يعد النظام السياسي الإيراني تجربة فريدة من حيث ميزته الدينية و الدستورية بوجود مؤسسة إسمها "الولي الفقيه" أو المرشد الأعلى وتربعتها على قمة السلطة، ومن حيث دمجها بين سلطة الولي الفقيه (حق التعيين) وبين سلطة الشعب (حق الانتخاب) والتي تعطي تجربة غير مسبوقة في تاريخ النظم السياسية المعاصرة.⁷⁴

⁷³ - فهمي هويدى، إيران من الداخل، ط.4 (القاهرة: مركز الأهرام للترجمة والنشر، 1991)، ص ص.215، 216.

⁷⁴ - محمد عبد الرحمن يونس العبيدي، "تركيبية النظام السياسي في الجمهورية الإسلامية الإيرانية"، دراسات إقليمية، م.4،

ع.9 (د.س.ن)، ص.157.

ويمكن تقسيم مؤسسات الحكم في إيران إلى عدة مؤسسات محددة فيها مختلف الصلاحيات على عدة مستويات، وتتمثل هذه المؤسسات أساساً في:

1-المؤسسات السياسية: وتشمل السلطات الأربعة وفق نظام الحكم في إيران وهي: مؤسسة الولي الفقيه، السلطة التنفيذية، السلطة التشريعية، السلطة القضائية.

أ- **مؤسسة الولي الفقيه:** الذي يكون على رأس المؤسسة، حيث أكد الدستور الإيراني على مسألة ولاية الفقيه كأعلى سلطة سياسية ودينية، حيث يضطلع الولي الفقيه أو المرشد الأعلى بعدة مهام خولها له الدستور، وتتمثل هذه المهام في:

- تعيين السياسات العامة لنظام الجمهورية بعد التشاور مع مجمع تشخيص مصلحة النظام.

- إصدار الأمر بالإستفتاء العام.

- القيادة العامة للقوات المسلحة ومنه إعلان حالة الحرب والسلام.

- الإشراف على حسن إجراء السياسات العامة.

- تعيين وعزل وقبول استقالة كل من رؤساء المؤسسات الفاعلة والقيادات العليا للجيش وأركانها.

- إضفاء حكم تعيين رئيس الجمهورية بعد انتخابه من طرف الشعب، وأيضاً عزله بعد صدور حكم المحكمة العليا أو رأي مجلس الشورى الإسلامي بعدم كفاءته، بالإضافة إلى سلطات أخرى خولت للمرشد سيطرته الكبيرة على مختلف المؤسسات الأمنية والثقافية و الإجتماعية و الدينية، إضافة إلى التحكم في كل مقدرات البلاد الاقتصادية.* ليكون الرجل الأقوى في تراتبية السلطة في إيران باعتباره المسؤول عن السياسات العامة لنظام الجمهورية الإسلامية الإيرانية.⁷⁵

- **مجلس الخبراء:** حيث يجب أن تتوافر فيه شروط المرجعية وفق المذهب الشيعي، وهو مجلس ينتخب من طرف فئة معينة ومحدودة من الشعب الإيراني، حيث تخضع عملية الإنتخاب هذه إلى حصيلة معقدة

* إذ يتأسس المرشد "هيئة تنفيذ أوامر الإمام" التي أنشأت عام 1989، التي أوكلت إليها مهمة بيع وإدارة العقارات التي تخلى عنها أصحابها عقب ثورة 1979، وأصبحت بذلك كيانا إقتصاديا ضخما يتحكم فيه المرشد ويملك حصصا كبيرة فيه.

⁷⁵ - Yonah Alexander and Milton Hoenig, **The New Iranian Leadership Ahmadinejad , Terrorism ,Nuclear Ambition,and The Meddle East**(London: Praeger Security International,Westport, Connecticut,2008), p.13.

من العلاقات بين رجال الدين الشيعة وتأثيرهم في أوساطهم، وتتمثل مهمة مجلس الخبراء في اختيار "الولي الفقيه".

- **مجلس صيانة الدستور:** تتمثل مهمته في تقرير أهلية المرشحين لمختلف الإنتخابات الإيرانية والإشراف عليها، بالإضافة لإشرافه على أهلية مرشحي مجلس الخبراء، كما بإمكانه تفسير الدستور وتحديد مدى توافق القوانين الصادرة عن البرلمان مع الدستور والشرعية.⁷⁶

يعد مجلس صيانة الدستور الورقة الراحبة بيد "الولي الفقيه" لطبيعة المهام التي يضطلع بهذا، باعتباره المسؤول عن تعيين الأعضاء الدائمين والمؤقتين في هذا المجلس.

- **مجلس تشخيص مصلحة النظام:** وهو عبارة عن هيئة استشارية، يقوم بدور الحكم في نزاعات البرلمان ومجلس صيانة الدستور في حال نشوب أزمة بينهما، حيث تصبح قراراته نافذة بعد مصادقة المرشد عليها. لكن الإصلاحيون يعتبرون مجمع تشخيص النظام حكماً وخصماً في نفس الوقت لهيمنة المحافظين المتشددين عليه.⁷⁷

ب- السلطة التنفيذية: تتمثل السلطة التنفيذية في إيران في الوزراء ورئيس الجمهورية، حيث يعتبر الرئيس ثاني أعلى سلطة في البلاد، ينتخب من الشعب مباشرة (بعدما تتوفر فيه الصفات المحددة في الدستور) لمدة 4 سنوات قابلة للتجديد مرة واحدة، كما يعد أعلى سلطة رسمية في البلاد بعد "مقام القيادة"، يقوم بمهمة تعيين الوزراء وعزلهم، كما يتولى مسؤولية أمور التخطيط والميزانية والأمور الإدارية للبلاد، بالإضافة إلى توقيع المعاهدات والإتفاقيات والمواثيق التي تعقد مع مختلف الدول، وذلك بعد مصادقة مجلس الشورى.⁷⁸

ج- السلطة التشريعية (البرلمان): والتي تتمثل في "مجلس الشورى الإسلامي" الذي يعنى بتفسير القوانين والتدقيق والتحقيق في جميع شؤون البلاد، إضافة إلى المصادقة على قرارات رئيس الجمهورية المحددة في الدستور، كما بإمكانه منح الثقة أو سحبها من الوزراء أو رئيس الجمهورية واستجوابهم بعد إرسال جميع قراراته ومصادقاته إلى مجلس صيانة الدستور، مما يوضح مسألة تعقد القرار السياسي الإيراني وتداخل السلطات.

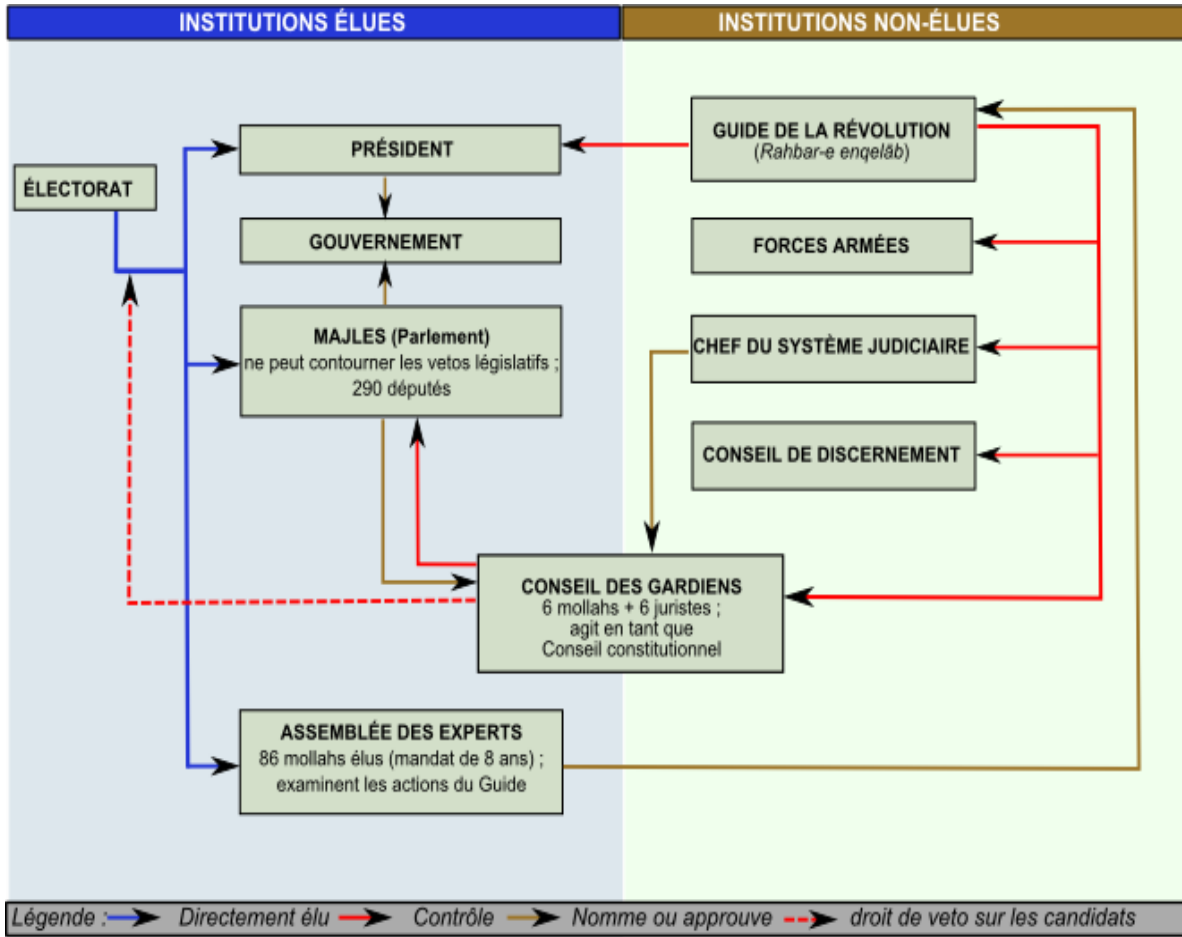
⁷⁶ - Ibid., p p.17,18.

⁷⁷ - Anthony H. Cordesman and Martin Kleiber, **Iran's Military Forces and Warfighting Capabilities The Threat in the Northern Gulf**, (Washington: the Center for Strategic and International Studie,2007), p.8.

⁷⁸ - Yonah Alexander and Milton Hoenig,op.cit., p.14.

د-السلطة القضائية: التي يمثلها رئيس مضطلع على الأمور القيادية ويكون أعلى مسؤول في السلطة القضائية لمدة خمس سنوات، يعين من طرف القائد، وتكمن مهمته في توظيف القضاة وتحديد وظائفهم وكذلك البث في عزلهم أو نقلهم وغيرها من الأمور الإدارية المتعلقة بهم، كما يقوم بصيانة الحقوق العامة والإشراف على حسن تنفيذ القوانين، إضافة إلى تشكيل المحكمة العليا للبلاد التي تضمن إحقاق العدالة من خلال أدائها لمسؤولياتها القضائية، وينقسم القضاء الإيراني إلى ثلاث أنواع: القضاء العام، القضاء الثوري والقضاء الخاص.⁷⁹

و يمكن تلخيص بنية النظام السياسي الإيراني من حيث مكوناته القيادية وكذا توزيع المهام والصلاحيات على أهم المؤسسات السياسية والدينية والعسكرية وفق المخطط التالي:



-مخطط يمثل بنية النظام السياسي الإيراني-⁸⁰

⁷⁹ - ممدوح بريك محمد الجازي، النفوذ الإيراني في المنطقة العربية على ضوء التحولات في السياسة الأمريكية تجاه المنطقة 2011-3003 (الأردن، عمان: الأكاديميون للنشر والتوزيع، 2014)، ص ص. 35، 36.

⁸⁰ - أنظر الموقع: <<https://fr.wikipedia.org/wiki/Iran>>

-الأحزاب السياسية:

تعتبر ظاهرة الأحزاب السياسية الرسمية ظاهرة جديدة نسبياً في إيران، حيث أن واقع الأحزاب في إيران منذ قيام الجمهورية الإسلامية تتسم بالفراغ الإيديولوجي نتيجة المحددات القانونية لتأسيس الأحزاب، والمتمثل بشروط يتمثل أبرزها بالإيمان والإذعان لمبدأ ولاية الفقيه كأساس لمبدأ الحكم في إيران، وهذا بدوره جعل الأحزاب تحت إيديولوجية موحدة تكون أقرب إلى التيارات السياسية بدلاً من إقترابها وارتباطها بالصفة الحزبية، مما جعلها مرتبطة ومتشابهة إلى حد كبير فيما بينها في شكل الأداء الحزبي وكذا مرتكزاتها وإطارها السياسي، أي أنها أحزاب تتصف بالتعددية في شكلها الخارجي لتكون موحدة في إطارها وانتمائها الفكري.⁸¹

وقد مرّ المتغير الحزبي في إيران بعد الثورة الإسلامية بثلاث مراحل تقترب في جوهرها وتتداخل في موضوع تشكلها، وتمثلت هذه المراحل في:⁸²

المرحلة الأولى (1979-1989): وهي مرحلة حكم الخميني، حيث جاءت الموافقة لتشكيل الأحزاب السياسية لأجل ملء الفراغ السياسي نتيجة حالات التصفية التي قامت بها رموز الثورة خلال السنوات الأولى بعد نجاحها، حيث كان أول الأحزاب التي تشكلت بعد الثورة حزب "الجمهورية الإسلامية" الذي لم يمكث طويلاً بسبب الاختلاف بين أعضائه.

أما في المرحلة الثانية من عمر الثورة (1989-2005): فقد تشكلت عدة أحزاب إصلاحية في إيران منه "حزب الاشتراكية الإسلامية الإيرانية" بزعامة محمد خاتمي، الذي يهدف إلى تحديد سلطات الفقيه دون المساس بمكانته، والإيمان بالطابع الاشتراكي الإسلامي في الممارسة الاقتصادية، والأخذ بالفكر اللبرالي في الممارسة السياسية ضمن حدود الشرعية الدينية والقانونية، كما تأسس حزب "كوادر البناء" بقيادة "فايزة رفسنجاني" الذي ركز على فكر الإصلاح الاقتصادي وعدم المساس بولاية الفقيه.

في المرحلة الثالثة (2005-2014): ظهر حزب "الثقة الوطنية" الذي أسسه "كروبي" الذي انفصل عن الجبهة الإصلاحية التي يقودها خاتمي، وتشكل الحزب عام 2004 ويعتمد على سياسة الإنفتاح مع الخارج والحوار مع الغرب، وعلى نهج اقتصادي محافظ في ظل تشريعات الدولة الإسلامية، كما ظهرت في هذه المرحلة عدة تيارات حزبية تعبر عن الاتجاه الأصولي الذي يمثله المرشد الأعلى "علي خامنئي" كـ "حزب الائتلاف الإسلامي" إضافة إلى ظهور الكتلة المحافظة التي ينتمي إليها العديد من الرموز المنتمية

⁸¹ - Anthony H. Cordesman and Martin Kleiber, op.cit.,p.10

⁸² - ibid., p. 11.

للحوزة الدينية، حيث انبثق عنها بالتالي اتجاه مغاير داخل الحوزة يوصف بالإصلاح ويسمى "مجمع المدرسين" والذي يعارض الولاية المطلقة لمرشد الثورة.

وبناء على ما تقدم، نجد أن المتغير السياسي الحزبي في إيران مازال محدودا في عملية التأثير في الإصلاح الداخلي في المنظومة السياسية التي تقود إيران في عهد ثورة الجمهورية الإسلامية.⁸³

ويمكن تلخيص ملامح الحياة الحزبية لإيران منذ الثورة في:

-خضوعها إلى توجهات إيديولوجية ذات مضمون واحد تتمثل بالمعتقد الديني الإسلامي والتسليم بشرعية ولاية الفقيه، وأن الإختلاف بين الأحزاب والتيارات السياسية تكمن عند فكرة الولاية المطلقة أو في تحديد الصلاحيات.

-أن أغلب الرموز الإصلاحية والعناصر الحزبية ذات أصول محافظة، تؤكد على الدوام انتماءها للثورة إلا أن التوجه نحو الإنفتاح الدولي ومواجهة تحديات العزلة الدولية التي فرضتها ظروف معينة، هي أولويات الطرح لدى التيارات الحزبية الإصلاحية.

وقد حصر المراقبون هذه الأحزاب في تيارين أساسيين يتصارعان على النفوذ والسلطة، حيث لكل تيار وجهة نظره الخاصة تجاه المستقبل الإيراني إلا أنهما يلتقيان على الأسس التي قامت عليها الثورة الإسلامية عام 1979م.⁸⁴

1-التيار الإصلاحى المعتدل: ويقوم غالبا على الأسس والأساليب ذات طابع متحرر من القيود، ويضم هذا التيار مجموعة من الأحزاب وتتناصره مجموعة من الجمعيات الحقوقية بالإضافة إلى العديد من المؤسسات الفاعلة في المجتمع الإيراني، ومن أهم هذه الأحزاب المناصرة:

- جمعية رجال الدين المناضلين

- منظمة تعزيز الوحدة الطلابية

- جبهة المشاركة الإسلامية

- مجاهدو الثورة الإسلامية

⁸³ - محمد أحمد المقداد، "تأثير المتغيرات الداخلية والخارجية الإيرانية على توجهات إيران الإقليمية العلاقات الإيرانية - العربية : حالة دراسة"، دراسات، م.40، ع.2 (الجامعة الأردنية:2013)، ص.ص، 449، 450.

⁸⁴ - خديجة عرفة محمد، العلاقات الإيرانية التركية (جامعة القاهرة: مركز الدراسات الآسيوية، 2007)، ص.171.

2- **التيار المحافظ:** تقوم أسسه ومبادئه على التشدد والتي غالباً ما تكون ذات طابع إيديولوجي صارم، أهم حزبين يتصدرانه هما: حزب المؤتلف الإسلامي و رابطة رجال الدين المرابطين.

3- **أحزاب المعارضة:** يذهب بعض المتتبعين للشأن الإيراني أنه لا يوجد في إيران معارضة مشروعة، حيث كلا التيارين جزء من السلطة يتصارعان عليها، حيث أنه ما يسمى بالمعارضة فعليا محظور بنص القانون وممنوعة من ممارسة أنشطتها وإعلان أفكارها، مثل الأحزاب الماركسية والليبرالية والملكية وهذا ما يجعل بعضها يعمل تسلا من خلال الأطر المشروعة في البلاد، ومن أهم هذه الحركات المعارضة:

- حركة تحرير إيران.⁸⁵

- حركة مجاهدي خلق*

ثانيا: البنية العسكرية لإيران

تتمثل البنية العسكرية الإيرانية عموماً، في مختلف المؤسسات العسكرية والأمنية التي تتألف بدورها من: الجيش - الحرس الثوري - الباسيج، كما تشمل العديد من القوى العاملة في حقل الأمن الداخلي وأذرعها الخارجية، حيث تطور تشكل الأجهزة الأمني في إيران بعد الثورة الإسلامية بشكل متدرج، حيث أنه خلال المراحل الأولى لنجاح الثورة، كان هناك أذرع عسكرية مسلحة للعديد من الأحزاب، ثم نشأت بعدها اللجان الثورية التي أصبحت مسؤولة على الأمن وإقناع المعارضين بتوجهات الخميني والإنضواء تحت لوائه، وقد أنشأ المرشد عدد من الأجهزة الأمنية والعسكرية مهمة أصبحت مراكز ثقل للإمام لخضوعها الكامل له.⁸⁶ وتمثلت هذه البنية أساساً في:

2-1- **المجلس الأعلى للأمن القومي:** وهو مجلس يتشكل من رؤساء السلطات الثلاث (التنفيذية التشريعية والقضائية)، بالإضافة إلى رئيس أركان القوات المسلحة ورئيس منظمة الموازنة والتخطيط و اثنين من ممثلي المرشد وقائد الجيش وقائد الحرس الثوري ووزراء الخارجية والداخلية والأمن. يتولى هذا

⁸⁵ - شفيق شقير، "التيارات السياسية في إيران.. أبناء الثورة والمعارضة"، تم تصفح الموقع يوم: 15 أبريل 2015.

<<http://www.aljazeera.net/specialcoverage/coverage2004/2004/10/3>>

* - كانت من أشد الحركات معارضة وقمعا من طرف النظام الإيراني.

⁸⁶ - Yonah Alexander and Milton Hoenig, **The New Iranian Leadership: Ahmadinejad, Terrorism, Nuclear Ambition, and the Middle East** (London :Praeger Security International, Westport, Connecticut) ,p.19.

المجلس تعيين السياسات الدفاعية والأمنية للبلاد والتوفيق بين مختلف النشاطات الأمنية والسياسية والثقافية والاجتماعية والإقتصادية برئاسة رئيس الجمهورية، وكذا بمصادقة المرشد الأعلى على مختلف القرارات، وذلك وفقاً للمادة 177 من الدستور الإيراني.⁸⁷

2-2- الجيش: حيث بالرغم من تاريخه الطويل إلا أنه عبارة عن مؤسسة ضعيفة، حيث كانت في عهد الشاه كياناً تابعاً له مما أدى إلى تأخير ولاءه السياسي وانتهائه السريع، حيث وبالرغم من تخلي هذا الجيش عن الشاه عام 1979 م وتمكن الثوار من الإطاحة به بعد وصول الخميني إلى الحكم بعد ثورة 1979 م حدثت عمليات تطهير كبيرة في صفوفه نظراً للتشكيك في ولاءه للسلطة ولنظرية ولاية الفقيه، واستمرت عمليات التنصيف لقياداته دون العمل على حله تماماً*، كما عكف على محاولة إشباع عناصره بقيم وإيديولوجية النظام الجديد وذلك من خلال قيامه بإنشاء منشآت سياسية وإيديولوجية مذهبية داخل وحداته ليكون تابعاً لشخص المرشد (القائد العام للقوات المسلحة)، مقيداً بما حدد له من مهام في إطار القانون الذي نص عليه الدستور.

كما أن رجال الدين عارضوا إعادة بنائه بعد الثورة الإسلامية حتى اندلاع الحرب مع العراق سنة 1980م، أين فرضت الحاجة إلى تقويته وتدعيم قدراته العسكرية مع ضرورة احكام السيطرة عليه وضمان التنسيق بينه وبين الحرس الثوري، كما يعد الجيش الإيراني أحد أهم الجيوش في منطقة الشرق الأوسط من الناحية العددية عند مقارنتها بدول الجوار الجغرافي في منطقة الخليج العربي.

2-3- الحرس الثوري: أعلن عن تكوين الحرس الثوري مباشرة بعد الثورة الإسلامية في إيران، وهو الجهاز الأمني الأكثر أهمية وقوة في إيران لاعتباره المدافع الأقوى عن الثورة الإيرانية وخط الإمامة داخل إيران وتغلغله خارجها.

و ذلك نظراً لما يملكه من أجهزة و فصائل داخلية و خارجية وعدة وعتاده الحربي واختصاصاته القتالية وكذلك سيطرته على العديد من المؤسسات المالية والتجارية والخدماتية وعملها لصالح الحرس

⁸⁷ - Shmuel Bar, "Iranian Nuclear Decision Making under Ahmadinejad", (the eighth herzliya conference on the balance of Israel's national security: " Israel At Sixty: Tests Of Endurance" ,January 20-30, 2008) , p.19.

* وقد عزز ذلك محاولات الانقلاب المتعددة التي أعلن عنها الخميني سنة 1982 م (والتي قتل على إثرها حوالي 160 من القيادات العسكرية)، إضافة إلى محاولة أخرى سنة 1983 م التي أطاحت بالقيادة العسكرية المتبقية.

الثوري* ، وكذا إنضواء قوات "الباسيج" تحت لوائه بما يضمن تغلغله وقوته في الدولة، والذي يعد مؤسسة ضخمة لها مواردها وميزانيتها وكوادرها وجامعاتها، حيث برز دوره وتأثيره في عملية صنع القرار من خلال دوره في الحرب على العراق.⁸⁸

2-4-وزارة الإستخبارات والأمن الوطني: هي وزارة تابعة لجهاز السلطة التنفيذية ورئيس الجمهورية، وتعتبر جهاز المخابرات الرئيسي في إيران، تضطلع بمهام الإستخبارات الداخلية والخارجية في إيران من جمع وتحليل للمعلومات وتدريب وتقديم الخبرات والتجهيزات اللازمة لذلك، إضافة إلى الإشراف على عمل الشرطة السرية وبعض المؤسسات الأمنية في إيران وكذا التنسيق مع أجهزة الحرس الثوري الإستخباراتية لضمان تحقيق مصالح النظام.

ب-الإمكانات العسكرية: تعد إيران من الدول خلقت جدلاً بين خبراء الأمن القومي حول إمكاناتها العسكرية والنووية، إلا أن الإتفاق يدور إمتلاكها إمكانات عسكرية كبيرة بقواتها البرية والبحرية والجوية، إضافة إلى امتلاكها للصواريخ المتطورة ومحاولة حصولها على السلاح النووي، وتمتعها بقدرات عسكرية، مما يمنحها ميزة الحركة والمناورة السياسية تجاه دول الجوار، وهذا ما يمكنها من ممارسة سياسة إقليمية ودولية مؤثرة وذات وزن كبير ذلك من أجل تحقيق مصالحها وأهدافها، غير أن هذه القوة قد تكون لها انعكاسات سلبية على الدور الإيراني الخارجي نتيجة إثارة حفيظة الدول المجاورة من جهة والدول ذات المصالح في المنطقة من جهة أخرى، مما قد يؤدي إلى اتباع سياسات من شأنها تحجيم قوتها أو السعي إلى توريثها في عمل عسكري من شأنه إضعاف دورها.⁸⁹

-القدرات النووية والكيمائية والبيولوجية: فتتعلق بمدى ما تملكه الدول من قدرات نووية تتمثل في انتاج الطاقة النووية وصولاً إلى السلاح النووي، وكذلك ما تملكه من أسلحة كيمائية وبيولوجية حيث أن امتلاكها لهذه القدرات يحقق لها أفضلية كبيرة كقوة ردع في المجالات الدفاعية وقوة هجومية في حالة لزوم الأمر، ففيما يخص الملف النووي الإيراني فإن إيران لم تنتج لحد الآن قنبلة نووية وإنما هي في

*- النواة الأولى للحرس الثوري تشكلت في الأيام الأخيرة من حكم الشاه، حيث كانت عبارة عن لجان ثورية سيطرت على مراكز عسكرية وأمنية وتغلغت في مناطق عدة في إيران، وبعد الثورة مباشرة أعلن الخميني عن تكوين الحرس الثوري وألحقه مباشرة بمجلس قيادة الثورة، حتى أصبحت فيما بعد قوات الحرس الثوري تفوق الجيش في القوة والعتاد الحربي والقدرات القتالية بالإضافة إلى "قوات الباسيج" التي تعرف باسم قوات التعبئة الشعبية، وهي عبارة عن ميليشيات شبه عسكرية تتكون من متطوعين يستدعون وقت الحاجة.

⁸⁸ - Shmuel Bar, op.cit., p.18.

⁸⁹ - Anthony H. Cordesman and Martin Kleiber, op.cit., p.1.

مرحلة إنشاء البنية التحتية لتصنيعها، رغم أنها تصرح بأن برنامجها النووي ذو طبيعة سلمية، إلا أن المجتمع الدولي متخوف من تحول إيران إلى دولة نووية في الشرق الأوسط بكل ما يمثل هذا من خطورة بسبب حساسية المنطقة لمصالح القوى الكبرى ووجود إسرائيل كقوة نووية، والتخوف من قيام حرب نووية في المنطقة.

-أسباب سعي إيران لامتلاك القدرات النووية:

هناك عدة أسباب دفعت إيران لبناء ترسانتها النووية وقوتها العسكرية خاصة بعد ثورتها الإسلامية، ويمكن إجمال هذه الدوافع في:

- التأكيد على اعتماد إيران على ذاتها في المجال الدفاعي والسعي لتحقيق التكافؤ النووي مع دول نووية أخرى في المنطقة خاصة إسرائيل.

- تدعيم الإقتصاد الوطني الإيراني وتعويض مواطن ضعفه، حيث أن مساهمة الزراعة في الناتج المحلي الإجمالي لا تتعدى 6،11%، كما أن بالإضافة إلى إسهامات الصناعات التحويلية التي لا تزيد عن 38،4%، في حين بلغت مساهمة قطاع الصناعة في الناتج المحلي الإجمالي 38،4% ليأخذ قطاع الخدمات النسبة الأكبر في مساهمته والمقدرة بـ50%، وبالتالي التعامل مع التكنولوجيا النووية لصالح التنمية المستقبلية لإيران مع استغلال الطاقة النووية لتوفير ما بين 10 إلى 20 % من إجمالي الطاقة المطلوبة في إيران، استعدادا لمرحلة ما بعد النفط.

- الإسهام في النهضة العلمية: حيث تحاول إيران مواكبة العالم المتقدم علميا وتكنولوجيا كأساس لتقدمها وازدهارها.⁹⁰

- حماية النظام الإسلامي ومواجهة التحديات النووية الخارجية، وذلك لاحتمال تعرضها لخطر خارجي يستهدف مذهبها الشيعي، خاصة أنها تنظر إلى إلى المحيط الإقليمي المهدد لأمنها والمتمثل في العراق سابقا وإسرائيل، إضافة إلى التهديد الخارجي المتمثل خصوصا في الولايات المتحدة الأمريكية، بالإضافة إلى تعزيز مكانة إيران النووية.⁹¹

⁹⁰ - عطا محمد زهرة، البرنامج النووي الإيراني (لبنان، بيروت: مركز الزيتونة للدراسات والإستشارات، 2015)، ص 10-12.

⁹¹ - المرجع نفسه، ص 13-15.

- ومنه، فإن المؤسسة العسكرية الإيرانية تعد أداة مهمة لحفظ النظام وديمومته من خلال تأديتها لدور بارز ومؤثر في الحياة السياسية على المستويين الداخلي والخارجي من منطلق مفهوم "الدفاع النووي"، نظرا لما تملكه من إمكانيات كبيرة تسمح لها بتدعيم هذا الدور.⁹²

- **قضايا الأمن والتسلح:** تركز السياسة العسكرية الإيرانية في مجال التسلح على المجالات الآتية:

- مصادر التسلح من خلال استيراد الأسلحة والمعدات من الخارج، ومحاولة الحصول على نوعيات متقدمة من الأسلحة.

- تطوير القاعدة الصناعية الحربية المحلية لإيران للوفاء بالتزامات القوات المسلحة وتحقيق الكفاية الذاتية الدفاعية.

- بناء هيكل صناعي لإنتاج أسلحة الدمار الشامل في المجالات النووية والكيميائية والبيولوجية.⁹³

المبحث الثاني: مرتكزات السلوك الخارجي الإيراني

إذا كانت السياسة الدولية عبارة عن تلك العلاقات التي تدرج في إطار السياسة الخارجية للدول، باعتبار أن السياسة الخارجية حسب "مارسيل ميرل" تتحدد في النشاط الحكومي الممارس نحو حدود الدولة، أي على المستوى الخارجي لها،⁹⁴ فإن قرارات السياسة الخارجية تعتبر متميزة عن بقية القرارات الأخرى، وذلك لخضوعها لعدة تفاعلات وضغوطات مرتبطة بالبيئة الداخلية والبيئة الخارجية للدولة، حيث أن صنع القرار الخارجي يختلف من دولة إلى أخرى حسب تركيبة النظام السياسي، رغم وجود قواعد ومحددات مشتركة في صنع هذا القرار الخارجي.⁹⁵

من المتعذر فهم علاقات الأطراف التي تدير شؤون الدولة الإيرانية، وذلك بالنظر إلى حجم التعقيدات التي تحيط بمراكز القوى ومؤسسات السلطة في طهران، حيث أصبح هناك اعتقادا أن إيران لا تتحدث بصوت واحد وأنه هناك شك في أي تصريح سياسي ما إذا كان يعبر عن السياسة الرسمية له، وأن الطرف الذي تتعامل معه إيران هو الطرف الصحيح ضمن المعادلة الإيرانية، مما خلق مشكلة في

⁹² - Shmuel Bar, op.cit., p.9.

⁹³ - منصور حسن العتيبي، السياسة الإيرانية تجاه دول التعاون الخليجي 1979-2000 (دبي، الإمارات العربية المتحدة: مركز الخليج للأبحاث، 2008)، ص. 250، 251.

⁹⁴ - هایل عبد المولى طشطوش، المرجع السابق الذكر، ص. 14.

⁹⁵ - قسم الدراسات والأبحاث في الأكاديمية، السياسة الخارجية ((د.ب.ن): كلية القانون والسياسة، الأكاديمية العربية المفتوحة، (2007-2008)، ص. 6.

التعاملات الخارجية الإيرانية، استفادت منها إيران بدرجة معينة من خلال مناوراتها المستمرة في اللعبة السياسية.⁹⁶

وانطلاقاً من محددات القدرات والإمكانات الإيرانية التي تتمتع بها على المستوى الجغرافي وكذا الإقتصادي، والتي من شأنها أن تلعب دوراً أساسياً في توجيه السلوك الخارجي عموماً وسلوكها تجاه الولايات المتحدة الأمريكية على وجه الخصوص، ومن هذا المنطلق وجب تحديد المرتكزات التي تتسم في عموماً بالثبات، والتي تكون منطلق السلوك الخارجي الإيراني.

المطلب الأول: الثورة الإسلامية الإيرانية

لعبت الهوية الإيديولوجية للثورة الإسلامية الإيرانية دوراً بارزاً في توجهات السياسة الخارجية لإيران، باعتبار هذه الثورة تعد نقطة فاصلة في السياسة الخارجية الإيرانية بشكل عام، و لكون مبادئ هذه الثورة هي المرجعية الفكرية لسلوك متخذ القرار الإيراني.⁹⁷

وقد اعتمدت الثورة الإسلامية عموماً على منطلق شيعي أساسه:

1- الذي يعني إخفاء التوجه السياسي الحقيقي للنخبة الحاكمة، خوفاً من المعارضة أو الانقلاب.

2- التقليد الذي ينص على ضرورة تقليد الشعب أو الشخص لأحد العلماء أو الفقهاء حتى يعترف بعمله.⁹⁸

كما قامت الثورة على مبدأ الدعاية التي أفلح الخميني في تطبيقها، وتمكن من خلاله من شحن وحشد الشعب وراء الثورة.⁹⁹

أولاً: الأهداف العامة لنظام الثورة الإيرانية:

⁹⁶ - محمد عباس ناجي، قضايا محاولة لبلورة تطورات جارية..من يحكم إيران؟.التعقيدات الداخلية لصنع القرار في إيران (د.ب.ن): المركز الدولي للدراسات المستقبلية والإستراتيجية، يناير 2007)، ص.5.

⁹⁷ - منصور حسن العتيبي، المرجع السابق الذكر، ص.57.

⁹⁸ - أمال السبكي، تاريخ إيران السياسي بين ثورتين (1906-1979)(الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، أكتوبر 1999)، ص.205.

⁹⁹ - محمد حسنين هيكل و مدافع آية الله، قصة إيران والثورة، ط.6(بيروت: دار الشروق، 2002)، ص.118.

قامت الثورة على أساس الربط الوثيق بين الدين والسياسة، وتمثل العقيدة مرتكز النظرية الإيرانية تجاه العالم، وهذا ما عبر عنه الخميني في قوله أنه أننا نواجه العالم مواجهة عقائدية.¹⁰⁰ وتتمثل هذه القيم عموماً فيما يلي:

-إتخاذ سياسة الحياد تجاه القوى العظمى، بمعنى أن إيران لم تعد ترتبط بأية سياسات دولية لا تتوافق مع استقلالية القرار الإيراني وسيادة الدولة، في المقابل فإن إيران سوف تحترم سياسات تلك الدول في المنطقة طالما تحترم تلك الدول حقوق إيران الأمنية ومصالحها الاقتصادية وسياساتها الإستراتيجية.

-العمل على فتح كل القنوات اللازمة للتقارب مع مختلف دول العالم الإسلامي، والعمل على مواجهة كل التحديات التي تمس قضايا الدول الإسلامية وفي مقدمتها القضية الفلسطينية ودعم قوى المقاومة للتصدي للسياسات الإسرائيلية.

-تطوير كافة أشكال التعاون مع دول العالم الثالث بما يخدم المصالح المشتركة المبنية على الإعتماد المتبادل وتنمية وسائل التعاون وفقاً لمعادلة إتاحة الفرصة بين الدول.

-تشديد علاقات أقوى مع الدول الإسلامية الكبرى خاصة باكستان وتركيا.

-مواجهة كل المخاطر التي قد تنشأ عن السياسات الدولية، خاصة من التحالفات الإقليمية في المنطقة.

-تبني سياسة راديكالية تجاه دول المنطقة التي تأخذ بنهج التبعية للغرب الداعم لمصالحها الذاتية والتي تدعم نفوذ إسرائيل في المنطقة.

-عدم إبرام أي معاهدة تؤدي إلى السيطرة الأجنبية على الثروات الاقتصادية والتأكيد على التحرر الإقتصادي من خلال منع الأجانب من تأسيس شركات أو مؤسسات في القطاع التجاري والصناعي مع منع إقامة قواعد عسكرية أجنبية وإن كانت للأغراض السلمية.¹⁰¹

كما حرص النظام الجديد بعد الثورة الإسلامية الإيرانية على بناء استراتيجية داخلية جديدة تقوم على دعامتين:

-القضاء على أعداء النظام داخلياً بشكل منظم لمنع أي معارضة من شأنها تهديد الإستقرار الداخلي.

¹⁰⁰ - منصور حسن العنبي، المرجع السابق الذكر، ص.125.

¹⁰¹ - محمد أحمد المقداد، المرجع السابق الذكر، ص.456.

-جعل مبدأ تصدير الثورة ركيزة أساسية لنجاح حركة الثورة الإسلامية في مجالها الإقليمي والدولي، باعتبارها رسالة لإنقاذ المستضعفين في العالم.

-بناء دولة دينية ذات مؤسسات ثورية قوية وفاعلة، دون التقريط في المؤسسات القديمة الشاهنشاهية رغم تغير قيادتها.¹⁰²

وظهرت أربعة اتجاهات مختلفة بصدد قضية "تصدير الثورة الإسلامية الإيرانية":

- الإتجاه الأول: القوميون الوطنيون

أو الوطنيون التقليديون، وهم من أقدم الأحزاب السياسية في إيران و التي دعت إلى:

-رفض التعامل دوليا بالمعايير الإسلامية التي من شأنها عرقلة التعاون الإيراني الخارجي والعمل على التكيف مع المجتمع الدولي، وبالتالي عدم قطع العلاقات مع الولايات المتحدة الأمريكية.¹⁰³

-ضرورة التركيز على القدرات الذاتية وتوظيفها لأجل التمكن من تحقيق الأهداف المرجوة.

- رفض تصدير الثورة والإكتفاء فقط بالتنمية المحلية، وهذا ضروري لأجل خدمة الشعب الإيراني.¹⁰⁴

-الاتجاه الثاني: القوميون الإسلاميون:

-الايمان بنظرة المؤامرة والتي تعني أن الاستعمار هو السبب وراء تخلف الشعوب وذلك بمؤامراته تجاه هذه الشعوب والعمل على إقصائها.

-عالمية الإسلام: أي أن الإسلام لا تحده حدود جغرافية فاصلة.

-ضرورة تهديد استقراره الدول المجاورة من خلال زرع الفتن والمشاكل بين مختلف الطوائف والعرقيات المكونة للمجتمعات العربية عموماً.¹⁰⁵

3-إتجاه القوميون الثوريون:

¹⁰² - منصور حسن العتيبي، المرجع السابق الذكر، ص.66.

¹⁰³ - أمال السبكي، المرجع السابق الذكر، ص.212.

¹⁰⁴ - سعيد الصباغ، مدخل إلى السياسة الخارجية لجمهورية إيران الإسلامية، كتاب إلكتروني، ص.18.

¹⁰⁵ - فهمي هويدي، إيران من الداخل، ط4.(القاهرة: مركز الأهرام للترجمة والنشر، 1991)، ص.184.

-نادوا بضرورة العمل على إنجاح النموذج الإيراني داخليا ونشره خارجيا ليكون مرجعية يحتدى بها من الشعوب الأخرى.

-ضرورة وضع المصلحة الوطنية فوق كل اعتبار ومحاربة الأنظمة العميلة والمستبدة ومحاولة بشتى الطرق الإطاحة بها.

4-رؤية آية الله الخميني:

باعتبار الإمام آية الله الخميني قائد الثورة الإسلامية الإيرانية، فإن رؤيته لمبادئ هذا النظام الجديد في هذه الدولة الجديدة يعتبر مرجعيا لكل القيادات أو الرؤساء الذين يحكمون إيران ويطبّقون السياسة التي اختارها منها لتتحقق أهداف الدولة الإيرانية على المدى القريب التوسط وكذا المدى البعيد، ومن أهم تصوراتهِ وسياساتهِ التي اعتبرت كمنهج أو دستور ما يلي:

-نمذجة الثورة وتقديمها الى الشعوب الخارجية.

-تصدير الثورة هو أحد الاساليب التكتيكية لتلافي الضغوط الخارجية على إيران.

-العمل على إحلال الثقافة الثورية الاسلامية محل الثقافة التقليدية لدى الشعوب الأخرى وذلك ليس بالقوة بقدر ما هو إلهامي.

5-متغيرات الدولة الإيرانية بعد الثورة:

انتقل نظام الحكم في إيران بعد الثورة من نظام حكم ملكي إلى نظام حكم جمهوري إسلامي والذي على أساسه سميت إيران بالجمهورية الإسلامية الإيرانية حسب المادة الأولى من الدستور، وبهذا فإن الدولة الإيرانية في تركيبتها تقوم على الجمهورية والإسلامية.

أ-الجمهورية: على خلاف النظام الملكي، فإن اختيار نظام الجمهورية من طرف الشعب أعطى عدة امتيازات من شأنها تحقيق العدالة والديمقراطية خاصة على المستوى السياسي، ومن أهم ميزات نظام الجمهورية في الدولة الإيرانية ما يلي:

-إمتثال الرئيس للعدالة والمسؤوليات القضائية، والتي تستوجب على الرئيس عدم الغلو في سياساته والتصرف بكامل حريته ولو على حساب الرضا الشعبي.

-تساوي الرؤساء الحاكمين مع أفراد الشعب أمام القانون.

-أخذ بعين الإعتبار الرأي الشعبي في انتخاب الرئيس بصفة مباشرة أو غير مباشرة عبر ممثليهم في مختلف المجالس والمؤسسات.

-تحديد مدة الحكم المقيدة بعهدتين لا أكثر لمدة 4 سنوات لكل عهدة، مما يسمح بالتداول السلمي على السلطة في إطار القانون.¹⁰⁶

ب-الإسلامية: جاءت الجمهورية الإيرانية بصيغة الإسلامية للدلالة على الإعتماد على النظام الإسلامي الذي يعد قلبا لها، ومحاولة تجسيد هذا الفكر الإسلامي على كافة النواحي الإجتماعية، السياسية، الإقتصادية وكذا النواحي الثقافية.

وفي هذا الإطار يمكننا الحديث عن القائد الذي يوصف ب(الولي الفقيه) الذي يمثل البعد السياسي والديني في الجمهورية الإسلامية الإيرانية، حيث على الرغم نصوص القانون الذي يؤكد مساواته مع الشعب، إلا أنه يبقى الموجه والمرجع لسياسة الدولة الإيرانية في جميع المجالات السياسية والدينية وكذا الإقتصادية والعسكرية، وبذلك أصبحت الدولة الإيرانية ممثلة بالولي الفقيه.¹⁰⁷

لكن في هذا البحث، سيتم التطرق إلى القائد في الجمهورية الإسلامية الإيرانية بوصفه الرئيس الحاكم، وهذا لصعوبة تتبع كيفية صنع القرار الإيراني، كون النظام السياسي الإيراني من أعقد الأنظمة السياسية وتداخل صلاحيات مؤسساتها وقياداتها، وكذلك صعوبة فهم العلبة السوداء داخل هذا النظام.

المطلب الثاني: محددات السلوك السياسي الخارجي الإيراني

يعتبر الهدف من العلاقات الدولية عموما، هو محاولة فهم القضايا والأحداث والصراعات الناتجة في النسق الدولي، وذلك من خلال تقصي ومعرفة سلوك الأفراد وكذا الجماعات السياسية والذي يتحدد منطلقها من السلوك الخارجي أو السياسة الخارجية التي تتحدد ملامحها في دساتير كل دولة، وتعرف خلفياتها من خلال الواقع العملي المجسد لتلك السياسات.¹⁰⁸

أولا: السياسة الخارجية في الدستور الإيراني

¹⁰⁶ - عبد العظيم البدران، المرجع السابق الذكر، ص.74.

¹⁰⁷ - عبد العظيم البدران، المرجع نفسه، ص.76.

¹⁰⁸ - هایل عبد المولى طشطوش، المرجع السابق الذكر، ص.13.

هناك ثلاث مستويات للتحليل العلمي في مجال العلاقات الدولية، متداخلة ومتراصة فيما بينها، تشمل النظام الإقليمي، النظام العالمي والوحدات المشكلة لهذا النظام:

-مستوى النظام العالمي: ويقصد به أنماط التفاعلات الدولية على مستوى القمة بين الدول الكبرى.

-مستوى النظام الإقليمي أو التابع: ويقصد به نظام التفاعلات الدولية في منطقة معينة على أساس جغرافي.

-مستوى سلوك الوحدات المكونة للنظام الدولي: والتي تشمل كل المنظمات والهيئات والفواعل الدولية والتي في مقدمتها الدولة، أي السلوك الخارجي لها.¹⁰⁹

وقد حدد "هانز مورغانثو" في تحليل القوة في السياسة الدولية، ثلاثة أهداف رئيسية تتصارع حولها الدول لتحقيق مكانتها أو أهدافها على المستوى الإقليمي، وذلك إنطلاقاً من مقومات قوتها وإمكانياتها التي تتمتع بها، وقد حدد هذه الأهداف في:

1-تحقيق الدور الذي تبحث عنه هذه الدولة: وذلك من منطلق العقيدة القيادية السياسية التي تشرف على هذه الدولة وتوجيه سلوكها.

2-الحفاظ على الأمر القائم دون تغيير: وذلك في حالة أن إذا حدث تغيير ما خاصة على المستوى الإقليمي، فإن الدولة تخسر مكتسباتها ومصالحها.

3-التوسع الإستعماري وزيادة القوة: وذلك من خلال عدة وسائل تسمح لها بتوظيف قدراتها وإمكانياتها ومهاراتها التكتيكية والإستراتيجية.

4-دعم المكانة الأدبية والسياسية للدولة في المجتمع الدولي: من أجل كسب المكانة الدولية من خلال كسب الدعم الدولي لهذه المكانة.¹¹⁰

ولدراسة السلوك الدولي عموماً، وجب النظر في محددات ومنطلقات وكذا أدبيات السياسة الخارجية لأية دولة، وكذا التعرف على بيئتها الداخلية من قيادة و قواعد و مؤسسات صنع القرار و مقومات قوتها، باعتبارها تتأثر بمختلف المحددات الخارجية الإقليمية والدولية والذي يسمى بيئة أو محيط تفاعلها.

¹⁰⁹ - منصور العتيبي، المرجع السابق الذكر، ص.15.

¹¹⁰ - المرجع نفسه، ص.36.

أ-قواعد ومؤسسات السياسة الخارجية الإيرانية

المؤسسات متداخلة ومتشابكة و تأتي مؤسسة القيادة المتمثلة في المرشد وهي تمارس دورا مفصليا في عملية صنع القرار في السياسة الخارجية، والدستور الذي يجعل مسألة الإيمان بولاية الفقيه من الركائز الأساسية لها.

أ-1-قواعد السياسة الخارجية الإيرانية

-الإطار القانوني: ونقصد بها كل ما يدخل في إطار قوانين الدولة ودستورها، وقد أثبت الدستور الإيراني لعام 1979 والذي أدخلت عليه بعض التعديلات عام 1989 النهج الإسلامي لإيران، وهذا ما يجعل من المهم الأخذ به عند دراسة توجهات سياستها الخارجية، طبقا لما جاء في الدستور في تعاملاتها الخارجية من حيث تكريسه لدور النخبة الدينية.¹¹¹

وتعتبر المواد الدستورية ذات تأثير قوي على عملية صنع القرار كونها تمثل المرجع الأساسي الذي يتقيد به صناع القرار في توجهاتهم الخارجية، وأهم هذه المواد تلك المتعلقة بالسياسة الخارجية والتي تقع في الفصل العاشر، فالدستور ألزم صانع القرار بمجموعة من الضوابط والأطر التي يجب أن تعكس نهج الدولة وتوجهاتها وسياساتها.

كما يتعرض الدستور الإيراني مجملا إلى الخطوط العريضة للسياسة الخارجية الإيرانية، تمثلت في بعض المواد نذكر منها:

-حيث جاء في الفقرة 5 من المادة 3 من الدستور، أن إيران تسعى إلى تصفية كاملة لكل أشكال الإمبريالية والنفوذ الأجنبي.

-الفقرة 16 من المادة 2، التي تحدثت بشكل إجمالي عن دعم المستضعفين من المجتمعات الإسلامية، وكذا بناء سياستها الخارجية على معايير إسلامية.

¹¹¹ -Anoushiravan Ehteshami and Mahjoob Zweiri, **Iran and the Rise of its Neoconservatives The Politics of Tehran's Silent Revolution** (Britain: T.J. International Ltd,Padstow, Cornwall, 2007),p.26.

-أشارت المادة 11 من الدستور الإيراني، أنه على الحكومة الإيرانية العمل على توحيد العالم الإسلامي باعتبار الأمة الإسلامية هي أمة واحدة.¹¹²

كما تنص المادة 5 من الدستور أن تحدد ماهية القيادة أن المرشد أو القائد هو سلطة في إيران، وهو أعدل وأعلم وأتقى رجل في إيران.

-يحدد الفصل الثامن من الدستور الإيراني الترتيبات الخاصة بالقائد وأسلوب اختياره والشروط الواجب توفرها والصلاحيات المنوطة به.

-يلاحظ أن دستور عام 1979م لم يحتوي إلا على بعض الصلاحيات للقائد، بينما جاءت تقوية المنصب وإضافة الصلاحيات والمسؤوليات في تعديل الدستور عام 1989 م.¹¹³

بناء على هذه المواد، يمكن استنتاج أن قواعد السياسة الخارجية الإيرانية والمستمدة من الدستور الذي جاء بعد الثورة الإسلامية الإيرانية سنة 1979م، هي قواعد تتجه في عمومها إلى التركيز على الجانب الإيديولوجي والعقائدي في توجهاتها الخارجية و سياستها في المحيط الدولي على الخصوص.

كما أن ولاية الفقيه تبرز لنا دور رجال الدين في صياغة السياسات الخارجية الإيرانية وتوجيهها، وهنا تظهر أهمية دراسة النظرية الإسلامية لقائد الثورة الخميني، حيث يتلخص تفكير هذا القائد في السياسة الخارجية على مفهومي المستكبرين و المستضعفين.

ب-2-مؤسسات صنع القرار الخارجي الإيراني

تشارك في عملية صنع السياسة الخارجية الإيرانية مجموعة من القوى والمؤسسات التي ورد ذكرها نصا في الدستور الإيراني، وتلك التي صنعت لنفسها دورا فاعلا في عملية صنع القرار من دون أن يرد لها نكر صريح في الدستور، لذلك فإن دراسة القوى والمؤسسات المشاركة في عملية صنع السياسة الخارجية لابد من الجمع بين المقاربات الدستورية القانونية وكذا الواقعية، حيث أن الممارسة الإيرانية قد

¹¹² - وليد عبد الحي، إيران مستقبل المكانة الإقليمية عام 2020 (الجزائر: مركز الدراسات التطبيقية والإشراف، 2010)، ص.258.

¹¹³ - منصور العتيبي، المرجع السابق الذكر، ص ص.100-103.

خلقت قوى ومؤسسات وتنظيمات فاعلة في عملية صنع السياسة الخارجية ليس لها أي سند دستوري كالطلاب والبازار والتجار.¹¹⁴

تتحكم في صنع القرار الخارجي الإيراني عدة مؤسسات تتمثل أساسا في: المرشد الأعلى، رئيس الجمهورية، وزير الخارجية، رئيس مجمع تشخيص النظام، ويتم اتخاذ القرار الخارجي لإيران في جانبه الرسمي بتبليغ وزير الخارجية لرئيس الجمهورية بالموضوع محل الدراسة، حيث يحدد الرئيس ما إذا كان هذا الموضوع يجب أن يرسل للحكومة أو المجلس الأعلى للأمن القومي على حسب أهمية القضايا:

1- ترسل القضايا الاقتصادية والسياسية و الإجتماعية والثقافية للوزراء ليقدم كل منهم رأيه في المشكلة، وغالبا ما تكون هذه الموضوعات من الموضوعات ذات الأهمية الأقل في الموضوعات الإستراتيجية العليا ذات الأهمية القصوى.

2- ترسل قضايا الأمن والدفاع والأمور الدبلوماسية إلى سكرتارية المجلس الأعلى لتقوم بالتحضير لاجتماع تتناول فيه هذه القضايا.¹¹⁵

إلا أن معرفة عملية صنع القرار الإيراني الخارجي يبقى صعبا ونسبيا من طرف الباحثين، وهذا نظرا لتعقد العملية السياسية وارتباطها الكبير داخليا لدى القيادة الإيرانية وسيطرتها على صنع القرار.

2- محددات صنع السياسة الخارجية الإيرانية:

أ- دور الإيديولوجيا في صنع السياسة الخارجية الإيرانية:

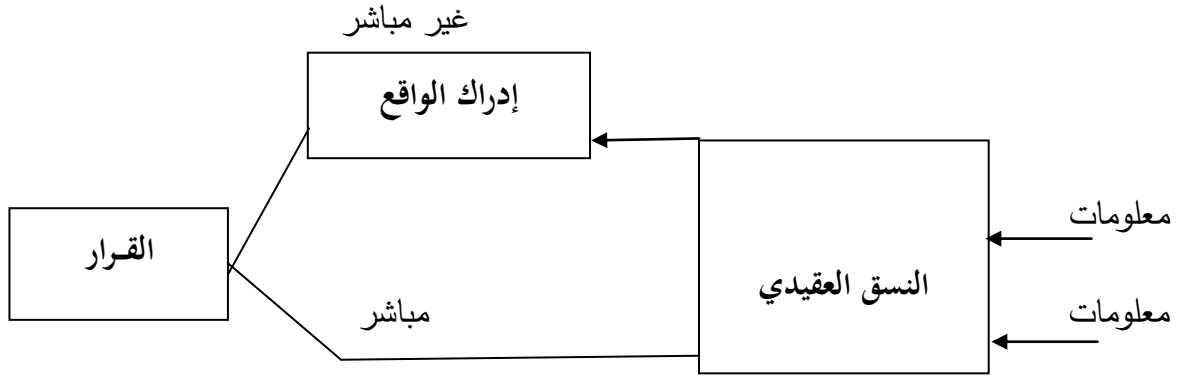
تؤثر الإيديولوجية أو النسق العقيدي للأفراد أو القادة بشكل كبير على صنع القرار في توجيه السياسة الخارجية للعديد من الدول، كما أنها تحدد الإطار العام لمجموعة من البدائل التي يتبناها.¹¹⁶

ومن ثم كانت الإيديولوجيا عاملا حاسما ومحددا في كثير من الأحيان على اتخاذ القرارات وسير العملية السياسية داخل الدولة وخارجها، وقد وضع "هولستي" العلاقة بين النسق العقيدي والسياسة الخارجية في المخطط التالي:

114- المرجع نفسه، ص.99.

115- وليد عبد الحي، المرجع السابق الذكر، ص.257.

116- منصور العتيبي، المرجع السابق الذكر، ص.94.



-مخطط يمثل العلاقة بين النسق العقيدي والسياسة الخارجية-¹¹⁷

من خلال المخطط وحسب هولستي، فإن النسق العقيدي يؤثر في استيعاب القائد السياسي للمعلومات التي تؤثر بدورها على نوعية السياسات المتبناة وذلك بصفة غير مباشرة، في حين أن العقائد تحدد الإطار العام الذي يحتوي على مجموعة من البدائل التي توجه القائد السياسي.

ب-النفوذ والبحث عن دور إقليمي:

لم تسع إيران الثورية إلى التخلي عن دورها الإقليمي الذي سعت إلى ممارسته إيران الشاه، فهناك اعتبارات مصلحة وقومية تطغى في كثير من الأحيان على المصالح والاعتبارات الإيديولوجية التي جاءت بها الثورة الإسلامية والتي حاولت أن تقنع بها مختلف الأطراف الداخلية والخارجية أنها مقدسة ولا يمكن أبدا التخلي أو التنازل عنها، حيث بقي دورها الإقليمي يتسم بالخصائص نفسها على الرغم من اختلاف منطلقات ذلك الدور، وبقيت السياسة الخارجية الإيرانية مبنية على المصلحة التي تعتبر حسب سياساتها العملية فوق كل اعتبار.

3-أسس السياسة الخارجية الإيرانية:

تبنى السياسة الخارجية الإيرانية انطلاقاً على عدة أسس ومنطلقات تتمثل عموماً في:

-**المصلحة القومية:** حيث تحرص إيران على استثمار كل مقومات قوتها الطبيعية والإقتصادية واستعمالها كأدوات لتحقيق أهدافها باعتبار أن هذه الأدوات أهداف بحد ذاتها، بالإضافة إلى استثمارها في هويتها الفارسية الإمبراطورية الشيعية.

-تعزيز قوتها وتأثيرها الإقليمي.

¹¹⁷ - محمد السيد سليم، المرجع السابق الذكر، ص.407.

-السيطرة على المعابر المائية في الخليج والتأثير فيها.

-الإستثمار في الروابط الطائفية والإثنية المجاورة لها، واتخاذ الإسلام منبر انطلاقها الدعائي.

-العداء للسياسة الأمريكية كقوة استكبار عالمية، وفي الحقيقة هي بالنسبة لإيران منافسة إقليمية ودولية لمصالحها.¹¹⁸

كما يتمحور جوهر السياسة الخارجية الإيرانية في عدة نقاط أهمها:

-ضمان الإستقرار الإقليمي إعتقادا على الإستقرار الداخلي.

-محاولة إحتواء الرغبات الأمريكية في ظل عجزها عن المواجهة.

-بسط الهيمنة الإقليمية بكل أشكالها الإقتصادية والثقافية مع وجود قوتها النووية التي تدعم مخططاتها.

-توسيع مد الشيعي من خلال توسيع مجال نفوذها.

-ضمان توحيد العراق مع وضع قواة موالية لها مسيطرة ومتحكمة على الأوضاع فيها.¹¹⁹

¹¹⁸ - عزمي بشارة، محررا، العرب وإيران مراجعة في التاريخ والسياسة (بيروت، الدوحة: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، مطابع الدار العربية للعلوم، 2012)، ص ص.10،11.

¹¹⁹ - نبيل الشافعي، "بعض العناصر والمؤشرات الإقتصادية والمالية للقوة الشاملة لإيران"، في "الأبعاد الإقتصادية لسياسية إيران الإقليمية"، برنامج الدراسات الإيرانية(القااهرة: المركز الدولي للدراسات المستقبلية والإستراتيجية، 2007)، ص.19.

من خلال ما ورد في المبحث الأول من هذا الفصل حول القدرات والإمكانات الإيرانية في جميع المجالات الطبيعية والبشرية، وكذا العسكرية والأمنية والسياسية، يتضح أن إيران تمتلك قدرات ضخمة تتناسب مع دورها الإقليمي الريادي وتطلعاتها القيادية في حالة إستغلالها الأمثل لهذه الإمكانيات.

كما تناول المبحث الثاني من هذا الفصل، محددات السياسة الخارجية الإيرانية ومركزاتها منذ الثورة الإسلامية عام 1979م وحتى عام 2014م، التي بينت أن الجمهورية الإسلامية الإيرانية لديها أسس محددة تنطلق منها جميع قياداتها مهما اختلفت عقيدتهم، مرجعيتهم في ذلك هي مكتسبات الثورة الإسلامية الإيرانية، حيث أن هذه السياسات تصب في مجرى واحد ولا تخرج عن محددات وطموحات الدولة الإيرانية، مما يؤكد أن إيران تمتلك مشروعا وطنيا يستلزم على الجميع السعي لتحقيقه مهما اختلفت طريقة التنفيذ.

الفصل الثالث

محددات السلوك القيادي الإيراني تجاه الولايات المتحدة الأمريكية

- المشروع الإيراني الإقليمي والدولي

- أثر التغير القيادي الإيراني على العلاقات الإيرانية الأمريكية

الفصل الثالث: محددات السلوك القيادي الإيراني تجاه الولايات المتحدة الأمريكية

يتحدد دور الدولة عموماً انطلاقاً من مجموعة متغيرات سياسية واجتماعية واقتصادية، بالإضافة إلى متغير القيادة أو الرئاسة الذي يعد عاملاً مهماً وأساسياً في تحديد سلوك الدولة الداخلي وكذا سلوكها الخارجي، وذلك انطلاقاً من إدراكه للعالم وللخيارات المتاحة لصنع القرار بفعل عدة خصائص شخصية ومرتكبات أساسية بنيت عليها أركان الدولة من جهة، وكذا تصوره لدور الدولة على المستوى الإقليمي والعالمى من جهة أخرى، وتأثير مختلف المتغيرات الداخلية والإقليمية والدولية التي تلعب دوراً فعالاً ومحدداً لهذا الدور.¹²⁰

ومن هذا المنطلق، سيتم التعرض في هذا الفصل إلى أهم المؤثرات الفاعلة في صنع القرار الإيراني الخارجى من منطلق التغير القيادى (الرئاسى)، وتأثير ذلك على العلاقات الإيرانية-الأمريكية التي نحاول فهم وإبراز أهم التحولات إن كانت موجودة، وعلى أي أساس ومنطلق حدث ذلك التغير.

¹²⁰ - منصور حسن العتيبي، المرجع السابق الذكر، ص.35.

المبحث الأول: المشروع الإيراني الإقليمي والدولي

أدى انتصار الثورة الإسلامية الإيرانية التي قادها الخميني سنة 1979م وتوالي الأحداث التي أفرزت تفكك الإتحاد السوفياتي عام 1990م، وصعود الولايات المتحدة الأمريكية كقطب وحيد في عالم ما بعد الحرب الباردة وانهايار المعادل الإقليمي لقوة إيران بسقوط النظام العراقي برئاسة صدام حسين بعد الغزو الأمريكي للعراق سنة 2003م، إلى خلق اعتبارات إقليمية ودولية عديدة أثرت على نمط التفاعلات في العلاقات الدولية، وأدت إلى بروز خريطة صراعات وتحالفات إقليمية ودولية جديدة ساهمت في تغيير نظام توازن القوى في الشرق الأوسط وسعي إيران إلى الزعامة الإقليمية كقوة مهيمنة في الشرق الأوسط منافسة لقوة الولايات المتحدة الأمريكية، بعد تحول العرب إلى مجرد طرف أو تابع في تفاعلات النظام الشرق أوسطي الكبير الذي يكاد يبتلع الأنظمة العربية في طور من أطوار تفككها وصراعاته الدولية.

كما كان لنجاح الثورة الإسلامية الإيرانية عام 1979م تأثير كبير على المحيط الإقليمي المتمثل في الدول العربية خاصة المجاورة لإيران، حيث ظهرت بوادر المشروع الإيراني أو الهلال الشيعي كما عبر عنه في الثمانينيات وكذلك ما سمي بـ"نظرية أم القرى" فيما بعد والتي صاغها محمد جواد لاريجاني، وهي بمثابة إعادة صياغة لنظرية "الحكومة الإسلامية العالمية".¹²¹

و يتمحور مفهوم هذه النظرية على أن إيران تعتبر قلب العالم الإسلامي الذي يجب الحفاظ عليه والدفاع عنه كأولوية وطنية، نظرا للموقع الجيوسياسي الذي تحتله من الناحية الجغرافية والموقع العقائدي من الناحية الإسلامية، كما كان هناك تأثير كبير على المستوى الدولي من حيث تغيير موازين القوى وظهور فواعل جديدة في النظام الدولي أثرت على تفاعلاته، بالإضافة إلى ظهور مصطلحات جديدة في العلاقات الدولية توجي بتغيير أدوار عدة دول وتشكل أخرى على حسب قوة كل دولة من جهة ورغبة الولايات المتحدة الأمريكية من جهة أخرى، كل هذا يساهم بدوره في تشكيل خارطة جديدة في النسق الدولي.¹²²

المطلب الأول: مرتكزات المشروع الإيراني

يعتمد المشروع الإيراني في تطبيقه واقعيا على عدة مرتكزات استراتيجية، تتمثل أساسا في:

¹²¹ - صباح الموسوي، محررا، المرجع السابق الذكر، ص.288.

¹²² - المرجع نفسه، ص.61.

-المحافظة على الطابع الإسلامي الإيراني، دون وضع حدود جغرافية للإمتداد الإسلامي الإيراني باعتبار إيران الدولة الوحيدة القادرة على قيادة العالم الإسلامي، ومن ثم ضرورة العمل على:

-الدفاع عن إيران وحمايتها.

-الحفاظ على الطابع الإسلامي للنظام الإيراني، وبضرورة إنجاح هذا النموذج وتقديمه للعالم.

كما تم تدعيم هذه الإستراتيجية وهذا المشروع بمشروع آخر وضعت أهدافه وتصوراته في وثيقة رسمية، و يعرف بمشروع "الإستراتيجية الإيرانية العشرينية" الذي يمتد من (2005-2025م)، ويهدف هذا المشروع إلى:

1-أخذ إيران لمركز الصدارة إقليمياً وتحولها إلى قوة دولية ملهمة للعالم الإسلامي.

2-استغلالها لقدراتها وإمكاناتها الجيوسياسية لتصبح بؤرة ومركز منطقة جنوب غرب آسيا وقيادتها لهذه المنطقة.

من خلال ملاحظة استراتيجية تحقيق المشروعين، يتضح أن هذه المساعي الإيرانية هي مساعي ليست بالجديدة، بل استمرار للسياسة الشاهنشاهية لكن بعناوين أخرى.¹²³

ويعود اهتمام إيران بضرورة بلوغ القوة الإقليمية الأولى في منطقة الشرق الأوسط إلى عدة أسباب تدور معظمها حول النقاط التالية:

1-إحساسها بقوتها النابعة من إمكاناتها الجيوسياسية التي تسمح لها بأن تكون قوة عالمية منافسة للقوى الكبرى، وهذا ما جعل العلاقات الإيرانية الأمريكية تأخذ طابع الجدية والإهتمام في العلاقات الدولية، باعتبار الولايات المتحدة الأمريكية أقوى قوة مهينة عالمياً وكذا ولاؤها لإسرائيل كقوة منافسة للقوة الإيرانية في منطقة الشرق الأوسط.

2-أهمية المنطقة من حيث موقعها الجغرافي وممراتها الإستراتيجية، وكذا إمكاناتها وثرواتها الإقتصادية والطبيعية، مما جعل منطقة الشرق الأوسط منطقة جذب للقوى الكبرى.

¹²³ - المرجع نفسه، ص.62.

3-الدفاع عن إيران خارج حدودها، باعتبار هذه المنطقة هي حدود أولوية وخطوط حمراء تهدد أمنها، وبالتالي فهي تؤمن لها عمقا دفاعيا تجاه القوى الخارجية المناهضة.¹²⁴

المطلب الثاني: أسس المشروع الإيراني

يرتكز كل مشروع وطني، قومي أو عالمي على عدة مرتكزات أو أسس تكون منطلقا لتحقيقه وتجسيده على أرض الواقع.

أ-مرتكزات المشروع الإيراني:

- تمثل مرتكزات مشروع الجمهورية الإسلامية الذي يهدف في جوهره إلى تحقيق مكانة إقليمية ودولية وقيادة العالم الإسلامي في:
- مد النفوذ الإيراني إلى دول الجوار.
- ضم الشيعة العرب إلى إيران ووضعهم تحت لوائها.
- تصدير الثورة الإسلامية الإيرانية إلى دول المنطقة.
- جعل العرب ورقة تفاوضية مع الغرب لتحقيق مصالحها.¹²⁵

ب-ركائز تفعيل المشروع الإيراني:

من أجل تحقيق أهدافها، إعتمدت إيران على مجموعة من الوسائل والأدوات والسياسات أهمها:

- 1-الخطاب الديماغوجي: وهو خطاب يهدف إلى تحريك الشارع العربي بإثارته حول القضية الفلسطينية ومعاداة الصهيونية، مما يسمح لها بالتغلغل في العالم العربي تحت شعار مقاومة إسرائيل وضرب الأنظمة العربية المعادية.
- 2-تعزيز القدرات العسكرية: وذلك من خلال تطوير القدرات الدفاعية والهجومية والمضي قدما في تطوير الاسلحة النووية.

¹²⁴ - المرجع نفسه، ص ص. 64، 65.

¹²⁵ - المرجع نفسه، ص.105.

3-خلق أذرع خارجية: من خلال تمثيل نفوذها بشكل رسمي وغير رسمي في البلدان العربية والتمدد فيها، على غرار حزب الله في لبنان ومختلف الأحزاب والحركات الأخرى التي تعطي الولاء لظهران، وكذا الحركات المسلحة التي تقوم بأعمال موالية للمشروع الإيراني والأهداف الشيعية، كفيلق القدس والحرس الثوري.

4-السياسة البراغماتية: التي تحاول من خلالها إيران تحقيق مصلحتها فوق كل اعتبار دون النظر إلى العداوات الموجودة بينها وبين دول أخرى، كقضية إيران غيت وصفقة الأسلحة مع عدوتها اللذودة المتمثلة في الولايات المتحدة الأمريكية.¹²⁶

كما يتحرك المشروع الإيراني وفق ثلاثة أنماط هي:

1-نمط إستراتيجي: يهدف إلى بسط النفوذ ومنع قيام اي قوة تهدد إيران في مكانتها الإقليمية، ومن هذا المنطلق عمدت إلى سياسة التحالفات وذلك من خلال تحالفها مع سوريا وكذا بعض حركات التحرر العربية على غرار حركة حماس، إضافة إلى دعم الشيعة العراقيون الموالون لإيران، واستعمال استراتيجية التشيع بالقوة وكذا استراتيجية الغزو الثقافي والفكري واستراتيجية الغزو الإعلامي.¹²⁷

2-نمط إيديولوجي: وذلك من خلال ضم الشيعة إلى ولاية الفقيه وتبني ما يعرف بالهلال الشيعي، في المنطقة العربية يمتد من العراق إلى جنوب لبنان ومنافسة العربية السعودية السنية.

3-نمط إقتصادي: وهو أكثر الأنماط ضعفا في السياسة الإيرانية، إلا أن إيران تحاول استغلال ثروتها الطبيعية والإستفادة من مصادر الطاقة وكذا إقامة تحالفات إقتصادية، إضافة إلى محاولة تغلغلها في جنوب إفريقيا بما يعرف بسياسة القوة الناعمة.¹²⁸

-الإستناد العقائدي إلى منظومة الخداع والمراوغة من خلال تبني مبدأ التقية الذي يعني في الأساس التظاهر بما ليس موجود.

-التحدث بالإسلام دون وجه حق، واللعب بمصطلحات إسلامية لكسب التأييد الشعبي العربي والإسلامي كمقاومة المستعمر وتحرير جنوب لبنان.

¹²⁶ - علي حسين باكير، المرجع السابق الذكر، ص ص. 66، 67.

¹²⁷ - صباح الموسوي، المرجع السابق الذكر، ص ص. 230، 231.

¹²⁸ - فادي شامية، المرجع السابق الذكر، ص.106.

-انتهاج سياسية إدارة المصالح المتعارضة في أكثر من فترة و موقع، كتعاونها مع إسرائيل في حرب العراق ووضع حزب الله في صورة عدو إسرائيل في لبنان، كما حاولت إيران إقناع العرب بانتهاجها سياسة معادية للولايات المتحدة الأمريكية في حين أنه في سنة 2003م أعد الإيرانيون اقتراحا شاملا، وحسب الباحثين في الشأن الإيراني فإن هذا الإقتراح يضم صفقة ضخمة للتفاهم مع الولايات المتحدة الأمريكية في مختلف المتغيرات الإقليمية وكذا الدولية، بالإضافة إلى بحث سبل التعاون في شتى الميادين والمجالات.¹³⁰

المبحث الثاني: محددات توجهات القيادة الإيرانية وأثرها على علاقتها بأمريكا

شهدت الجمهورية الإيرانية العديد من المتغيرات الداخلية والخارجية التي أثرت في مجملها في توجهات السلطة السياسية التي تقود النظام السياسي منذ وصولها إلى الحكم إبان الثورة الإسلامية الإيرانية عام 1979م، حيث وعلى الرغم من تغير أشخاص الحكم في إيران، إلا أن نمط المحافظة على أهداف الثورة بقي يتسم بمفهوم المحدد الثابت في توظيف السياسات الداخلية والدولية لدى قيادات السلطة التنفيذية، ومع هذا باتت هناك العديد من المتغيرات الداخلية التي تفرض على نفسها على إدارة النظام في مختلف الجوانب التحديثية وذات العلاقة بالإصلاح السياسي، وفي المجالات الإقتصادية والإجتماعية والأمنية، كما أدى ذلك إلى أن المتغير في السياسة العامة الداخلية أظهر أن له علاقة ارتباطية في التوجهات الإيرانية الخارجية وعلاقتها بالولايات المتحدة الأمريكية.¹³¹

و باعتبار القيادة السياسية عنصر أساسي وضروري لصنع سياسة الدولة على المستوى الداخلي أو المستوى الخارجي، استوجب ضرورة تتبع القيادة السياسية الإيرانية التي نقصد بها في هذه الدراسة متغير مؤسسة الرئاسة أو الرئيس، وذلك نظرا لخصوصية النظام السياسي الإيراني الذي يصعب فيه دراسة السلوك القيادي للرجل الأول في الدولة الإيرانية والمتمثل في المرشد الأعلى أو الولي الفقيه.

¹²⁹ - صباح الموسوي، المرجع السابق الذكر، ص.224.

¹³⁰ - المرجع نفسه، ص.341-343.

¹³¹ - محمد أحمد المقداد، المرجع السابق الذكر، ص.446.

ومن أجل ذلك، سيتم تتبع السلوك القيادي الإيراني من خلال السلوك السياسي لكل رئيس إبتداء من فترة 1979م إلى 2014م، مع توضيح تأثير متغيرات كل فترة سواء تعلق الأمر بالمتغيرات الإقليمية أو المتغيرات الدولية التي رافقت كل مرحلة.

المطلب الأول: المرحلة الأولى (1979-1989م)

تميزت المرحلة الأولى بعد الثورة الإسلامية في فترة حكم الخميني*، التي تمتد من (1979-1989م) بعدة متغيرات إقليمية ودولية أثرت على السلوك القيادي الخارجي الإيراني تجاه الولايات المتحدة الأمريكية، وقد تمثلت أهم هذه المتغيرات فيما يلي:

أولاً: المتغيرات الإقليمية:

1- الثورة الإسلامية الإيرانية وقضية الرهائن الأمريكيين: شكلت الثورة الإيرانية ضربة قاسية للنفوذ الأمريكي في إيران، وهو ما دفع واشنطن في البدء بوضع استراتيجية جديدة لها في المنطقة، تقوم في أحد أبعادها على إجهاض هذه الثورة أو منع انتشار آثارها.

وقد اتسمت العلاقات الإيرانية-الأمريكية بعد الثورة الإسلامية الإيرانية بالقطيعة مع بعض فترات التحسن، حيث وبعد الثورة مباشرة وفي نوفمبر سنة 1979م استولت مجموعة من الطلبة الإيرانيين على السفارة الأمريكية في طهران واحتجزت 52 موظفا مطالبين بتسليم الشاه الذي كان يتلقى العلاج في الولايات المتحدة الأمريكية بعد فراره إليها.¹³²

فبعد قطع العلاقات الدبلوماسية بين طهران و واشنطن عام 1980م وتجميد الأرصدة الإيرانية في البنوك الأمريكية بمبادرة من الرئيس الأمريكي "جيمي كارتر"، وقع اتفاق بين البلدين في الجزائر سنة 1981م أي بعد تولي "رونالد ريغان" مباشرة السلطة في الإدارة الأمريكية (1981-1989م)، الذي يقضي بإنهاء هذه الأزمة بإطلاق سراح آخر رهينة أمريكي مع عدم تدخل الولايات المتحدة الأمريكية أبدا بشكل مباشر أو غير مباشر سواء كان الأمر سياسيا أو عسكريا في الشؤون الداخلية الإيرانية.¹³³

ثانياً: المتغيرات الدولية

* أنظر كتاب: محمد حسنين هيكل ومدافع آية الله، المرجع السابق الذكر، ص ص. 178-180.

¹³² - محمد حسنين هيكل ومدافع آية الله، المرجع السابق الذكر، ص ص. 32، 33.

¹³³ - وليد عبد الحي، المرجع السابق الذكر، ص. 373.

1-التنافس السوفياتي الأمريكي في ظل الثنائية القطبية: حيث كان هذا التنافس لم يحسم بعد في ظل الحرب الباردة، وقد وقعت القيادة الإيرانية موقف الحياد وعدم الإنحياز لأيّ معسكر سواء كان المعسكر الغربي الذي تقوده الولايات المتحدة الأمريكية أو المعسكر الشرقي بقيادة الإتحاد السوفياتي سابقا، كما ركز "الخميني" في هذه الفترة التي تلت الثورة الإيرانية الإسلامية بعد القضاء على حكم "الشاه" على الإهتمام بتصدير الثورة الإسلامية الإيرانية إلى دول الجوار والعمل على مساندة ودعم ثورات التحرر في العالم حسب ما جاء في مبادئ الثورة الإسلامية.

2-بروز القضية الفلسطينية: تعتبر القضية الفلسطينية من أهم القضايا التي طرحت ولا تزال تطرح على الصعيد العالمي كونها قضية عالمية من حيث أبعادها و أطرافها و منطلقاتها و إيديولوجية الصراع فيها، رغم أنه بعد الثورة الإسلامية مباشرة كانت مساندة القضية الفلسطينية تدخل في إطار محاربة الإمبريالية وإعطائها البعد الديني من طرف الخميني.

و قبل الحديث عن أثر الصراع العربي الصهيوني على العلاقات الإيرانية-الأمريكية، كان من الضروري أولاً الحديث عن العلاقات الإيرانية-الإسرائيلية.

2-1: العلاقات الإيرانية الإسرائيلية

أ-مرحلة ما قبل الثورة: تميزت هذه المرحلة بالتقارب الإيراني-الإسرائيلي حيث كانت إيران من أولى الدول المعترفة بالكيان الصهيوني عند قيامه على أراضي فلسطين، وعرفت هذه العلاقات انفتاحا وتعاوناً عسكرياً في عهد الشاه حيث كانت إسرائيل ممولاً هاماً للسلاح لإيران، كما حظيت العلاقات الاقتصادية بجانب كبير من الأهمية حيث وقّرت إيران 90% من احتياجات إسرائيل النفطية أثناء الحرب العربية الإسرائيلية (1967-1973)، لتكون بذلك إيران المصدر الرئيسي لصادرات النفط تجاه إسرائيل.¹³⁴

ب-مرحلة ما بعد الثورة: شكلت مرحلة ما بعد الثورة في نظر الباحثين تحولاً إيديولوجياً في فكر القادة الإيرانيين، حيث اعتبرت أن العلاقات الإيرانية الإسرائيلية بعد الثورة الإسلامية اتّجهت نحو التوقف و الإنقطاع، إذ بعد الثورة الإسلامية الإيرانية مباشرة قامت السلطات الإيرانية بخلق السفارة الإسرائيلية وتحويلها إلى سفارة فلسطين في عهد ليصرح بأن صفقة إسرائيل ينبغي أن تمحى من الزمان.¹³⁵

¹³⁴ -Trita parsi, **Treacherous Alliance the secret dealings of israel, iran, and the united states**(London: yale university press ,2007), p.82.

¹³⁵ - محمد أحمد المقداد، المرجع السابق الذكر، ص.460.

2-2: النظرة الإيرانية للقضية الفلسطينية

عند حصول التحول الإسلامي في إيران عام 1979م، كانت أزمة العلاقات العربية-العربية في أشدها بالنظر إلى الإنشقاق الذي تسبب فيه اعتراف مصر بإسرائيل عقب إتفاقية كامب ديفيد سنة 1978م واعتبار أن مقاومة الإختراق الصهيوني للمنطقة لا تعني العرب والفلسطينيين فقط بل قضية إسلامية بالدرجة الأولى، و مثلت بذلك القضية الفلسطينية متغيرا أساسيا في فكر القيادة الإيرانية وسياستها الخارجية على المستوى الرسمي والتي أثرت في العلاقات الإيرانية الأمريكية خاصة بعد ثورة 1979م.¹³⁶ وذلك حسب هذا المنظور:

-تعتبر إيران نفسها طرفا في النزاع الإسرائيلي-الفلسطيني، حيث تنظر إلى إسرائيل أنها طرف معادي ومحتمل لأراضي إسلامية تضم أماكن دينية مقدسة، كما يعد وجودها في المنطقة خطرا عليها بحكم الشراكة الإستراتيجية التي تربط إسرائيل بالولايات المتحدة الأمريكية حيث ستكون إسرائيل ملزمة بالمشاركة في أي عمل عسكري ضدها بالإضافة إلى محاولتها بشتى الطرق تقليص قدرات إيران العسكرية ومحاصرتها دوليا عبر البوابة الأمريكية لكبت التحرك الإيراني في منطقة الخليج العربي أو الخليج الفارسي حسب إدعاءاتها.¹³⁷

-كما تعتبر إسرائيل إيران العدو الرئيسي بسبب دعمها للمقاومة الفلسطينية ورفضها لعملية التسوية في الشرق الأوسط لأنها ترى أن الصراع مع إسرائيل يعد صراعا حضاريا وليس سياسيا، و بالتالي فإنها أعطت لقضية التطبيع مع العرب بعدا أمنيا لما ينبثق عنه من أخطار عليها، كون إسرائيل في النظرة الإيرانية لم تنتشأ إلا لزعة أمن واستقرار المنطقة واعتبارها إمتدادا للسياسة الإستعمارية الغربية المتمثلة خاصة في أمريكا وبريطانيا والإتحاد السوفياتي سابقا، وهذا من شأنه أن يحول المنطقة إلى ترسانة عسكرية لأسلحة إسرائيل النووية من جهة، وتوجيه الثروات الإسلامية والعربية نحو التسليح والسباق في اتجاهه بدل الإعمار والبناء من جهة أخرى، بالإضافة إلى تدعيم إسرائيل للمعارضة الإيرانية واستخدام جماعة ضغطها في الولايات المتحدة الأمريكية للتأثير على أمريكا لاتخاذ إجراءات فاعلة ضد ملفها النووي.¹³⁸

2-3: أسباب الدعم الأمريكي لإسرائيل في فلسطين

¹³⁶ -Trita parsi,op.cit.,p.32.

¹³⁷ -ضاري سرحان الحمداني، المرجع السابق الذكر، ص.31.

¹³⁸ - السيد حسين موسوي، شؤون الشرق الأوسط (د.ب.ن): مركز الدراسات الإستراتيجية،(2004)، ص.5.

يعتبر وجود إسرائيل في المنطقة وحماتها من أولويات الإدارة الأمريكية، منذ أن استطاع اليهود الحصول على قرار مشترك من مجلس الشيوخ والنواب الأمريكي في 11 سبتمبر 1922م بعد وعد بلفور، وتندرج العلاقات الأمريكية الإسرائيلية في إطار المصلحة الإستراتيجية بينهما والمبنية على الأسس التالية:

- أن القيم الأمريكية المحابية لإسرائيل ليست بالضرورة مستندة إلى قيم أخلاقية حسب الكاتب الأمريكي اهرن ويلدا فسكي بل أن الإدراك الأمريكي لإسرائيل ينبع من كون أن أمريكا ترى نفسها في إسرائيل من حيث التشابه في طريقة قيام كل منهما حسب تعبير بيترغروس.

- ترى أمريكا نفسها أنها وإسرائيل بلدين ديمقراطيين محاطين بحكومات وثقافات استبدادية وجب القضاء عليها.¹³⁹

- ضرب القوى العربية والراديكالية المناهضة لمصالح الولايات المتحدة الأمريكية.

- تعزيز النفوذ الأمريكي في المنطقة بما يخدم المصلحتين.

- تحقيق تفوق عسكري إسرائيلي دائم قادر على حماية إسرائيل والدفاع عن مصالح أمريكا.

- تكريس الإنقسام بين دول العالم العربي.

كما تنوعت أساليب الدعم الأمريكي لإسرائيل، بين التركيز على بناء تحالفات بين الدول العربية وبين محاولات تحقيق الإستقرار والتوازن في المنطقة من خلال الإعتماد على قوى إقليمية من جهة وكذا من خلال دعمها الإستراتيجي والعسكري والإقتصادي من جهة أخرى، وذلك باعتبار إسرائيل:

- قوة عربية و أداة للمحافظة على المصالح الأمريكية في الشرق الأوسط، حيث تكون مهمتها الأساسية في عزل المشرق العربي عن المغرب العربي للحيلولة دون تحقيق الوحدة العربية التي تهدد المصالح الإمبريالية.

- تجسيد للدولة اليهودية المنشودة من طرف يهود أمريكا والعالم، وتمكن اللوبي الصهيوني من النفوذ إلى دوائر القرار الأمريكية من خلال النفوذ إلى المراكز المالية وسيطرتها على كثير من المنظمات الدولية التي تبدو في ظاهرها صناعة أمريكية أو أوروبية، كما أن محاولة الولايات المتحدة الإستحواذ على منطقة

¹³⁹ - خلدون ناجي معروف و سمير جسام راضي، "العوامل المؤثرة في السياسة الأمريكية تجاه القضية الفلسطينية"،

بحوث، ع 7. (2008)، ص ص. 5، 6.

الخليج والسيطرة على مخزون النفط و ثرواته لا يقوم فقط على دعم إسرائيل، إنما كذلك تعمل على خلق عدو يسمح لها بتطوير استراتيجيتها للسيطرة على المنطقة.¹⁴⁰

3- إندلاع حرب الخليج الأولى والتباعد الإيراني-الأمريكي

تعتبر الحرب الإيرانية-العراقية ذات أهمية خاصة لاعتبارها حربا إقليمية إستمرت 9 سنوات تقريبا بين دولتين مسلمتين متنافستين، وهي من أطول الحروب في تاريخ العالم الثالث الحديث، وأخذت طابعا دوليا لاعتبار منطقة الشرق الأوسط والخليج العربي كانت و لا تزال تمثل جزءا هاما من الإستراتيجية العامة لكونها مفترق الطرق الإستراتيجية تجاه كل من البحر المتوسط والجنح الجنوبي للمسرح الأوروبي وكذا الجزيرة العربية والخليج العربي والبحر الأحمر والمحيط الهندي وإفريقيا، مما أدى إلى تدخل عدة أطراف دولية وانقسام مسانديتها للدولتين، وهذا ما أثر على سير الحرب ونتائجها.¹⁴¹

كما أن الحرب الإيرانية-العراقية من منظور إيراني هي حرب إقليمية تستند في منطلقها إلى الثورة الإسلامية الإيرانية التي رأت أن العراق يمثل تهديدا على أمنها القومي وذلك بالعودة قليلا فقط إلى سنوات مضت، والنظر في الصراع الإيراني-العراقي وعقدتهم لعدة اتفاقيات لتجاوز الصدام.¹⁴²

1: الظروف الدولية لقيام الحرب الإيرانية-العراقية

قبل نشوب حرب الخليج الأولى، وخلال النصف الأول من الثمانينات، كان العالم ينقسم إلى ثلاث مناطق رئيسية:

-التجمع الديمقراطي العالمي و التكتل الشيوعي العالمي: اللذان بدأت تتضح معالم الصراع وتتحدد موازين القوى بينهما، وأصبح الإشكال الشاغل لهما هو الحفاظ على توازن متقارب في القوى يقلل من حدة الصراع في هاتين المنطقتين، وهذا ما اتضح في سياسات الإنفراج الدولية ومحادثات وإجراءات الحد من أسلحة الدمار الشامل والأسلحة الإستراتيجية والتي انتهت أخيرا بانتهاء الحرب الباردة وسقوط الإتحاد السوفياتي في التسعينات.

¹⁴⁰ - يوسف العاصي الطويل، البعد الديني لعلاقة أمريكا باليهود وإسرائيل وأثره على القضية الفلسطينية خلال الفترة (1948-2009) (لبنان، بيروت: مكتبة حسن العصرية للطباعة والنشر والتوزيع، 2014)، ص.18.

¹⁴¹ - المشير عبد الحليم أبو غزالة، الحرب الإيرانية العراقية 1980-1989 ((د.ب.ن): (د.د.ن)، 1994)، ص.21.

¹⁴² - فاضل رسول، العراق-إيران، أسباب وأبعاد النزاع ((د.ب.ن): المعهد النمساوي للسياسة الدولية، 1992)، ص.32.

-**دول العالم الثالث:** من بينها منطقة الشرق الأوسط والخليج العربي، والتي كانت محورا للتنافس الدولي بكل أبعاده وهدفا للنفوذ والتأثير من طرف القوى الكبرى، خاصة أن منطقة الخليج العربي تعد من أغنى مناطق العالم بالبتروال الذي كان يمثل المصدر الرئيسي للطاقة.¹⁴³

2: استراتيجية الولايات المتحدة الأمريكية في منطقة الشرق الأوسط: تعتبر الولايات المتحدة الأمريكية منطقة الشرق الأوسط عموما ومنطقة الخليج العربي، من أهم مناطق الإهتمام بفعل ثرواتها الطبيعية و الطاقوية، ومن تمّ سعت دوما للسيطرة عليها من خلال السيطرة على ولاء حكامها أو القضاء على الأنظمة المعطلة لمشروعها من جهة، ولذلك عملت على إسقاط القوتين المتعاضمتين في المنطقة وهما عراق وإيران بصفة غير مباشرة، من خلال جعلهما يحطمان بعضهما البعض.¹⁴⁴

وحددت إستراتيجية الولايات المتحدة الأمريكية فيما يلي:

-الحد من النفوذ السوفياتي و المد الشيوعي تمهيدا للقضاء عليه.

-ضمان استمرار تدفق البترول إلى أمريكا و أوروبا الغربية عبر المواصلات البحرية بالأسعار المناسبة وحماية مصادره.

-تأمين حق استخدام الممرات البحرية والجوية دون تهديدات.

-إستعادة السيطرة على المناطق الإستراتيجية التي خسرها الغرب في الخليج العربي والبحر الأحمر.

-إستغلال المنطقة العربية ككل ومنطقة الشرق الأوسط بشكل خاص كسوق رئيسية لمنتجاتها، وامتصاص أموال المنطقة لصالح اقتصادها.

-دعم مكانتها في المنطقة وضمان بقاء إسرائيل من خلال احتواء الأنظمة المعادية لسياستها.¹⁴⁵

ولتحقيق هذه الأهداف، عملت الولايات المتحدة الأمريكية على تقديم مساعدات عسكرية واقتصادية لدول المنطقة مع العمل على خلق تباعد بين دولها للتعامل مع كل دولة على حدا، خوفا من

¹⁴³ -المشير عبد الحليم أبو غزالة، المرجع السابق الذكر، ص ص. 10، 11.

¹⁴⁴ -سرى هاشم محمد و مجيد حميد محمد، "ستراتيجية الولايات المتحدة الأمريكية حيال الدول العربية خلال الحرب الباردة ومابعدها"، م.5، ع.2 (2010): ص.1. (ستراتيجية: هكذا وجدت، والصحيح هو: استراتيجية).

¹⁴⁵ -سرمد عبد الستار أمين، "رؤية استراتيجية جديدة للأمن في الشرق الأوسط"، دراسات دولية، ع.29، جامعة بغداد، ص.78.

قيام تكتل ينافس الغرب من جهة وينفصل من ارتباطه بها من جهة أخرى، إضافة إلى اعتمادها الكبير على قوتها العسكرية من خلال انتشارها العسكري المكثف والسريع في المنطقة.¹⁴⁶

وقد استغادت الولايات المتحدة الأمريكية من الوضع في الخليج من أجل التغلغل في المنطقة ومدّ نفوذها، حيث طلب الرئيس جيمي كارتر آنذاك من الكونغرس الموافقة على تشكيل قوة خاصة لحماية مصالحها في المنطقة.

3: موقف الولايات المتحدة الأمريكية من الحرب: كانت هناك ازدواجية في التعامل الأمريكي تجاه الحرب الإيرانية-العراقية-كما قامت الولايات المتحدة الأمريكية بإرسال أسلحة إلى العراق سنة 1982م، بعدما توقفت مبيعات الأسلحة إلى إيران بعد سقوط الشاه، كما عملت الـ.م.أ في الجانب العراقي المقابل، وذلك من خلال دعمها له كذلك بالأسلحة والعتاد العسكري وإعطائه معلومات عسكرية عن طهران بالصورة الجوية.

-عملت إسرائيل على تمويل إيران بالأسلحة كي تحول بين انتصار النظام العراقي-العربي الذي ترى فيه أكبر تهديد لمصالحها.

-معاودة الولايات المتحدة الأمريكية الحوار مع إيران ودعمها بشكل مباشر، وذلك من خلال زيارة "ماكفرلين" (رئيس مكتب الأمن القومي الأمريكي) السرية لطهران في منتصف سنة 1986م تحت إسم مستعار وبدعم إسرائيلي في عهد الرئيس الأمريكي "ريغان"، وانكشاف قضية تمويل السلاح الأمريكي لإيران عبر إسرائيل والتي تسببت في فضيحة وعرفت باسم قضية "إيران غيت".¹⁴⁷

ومن خلال فضيحة إيران-غيت، أثبتت دور العامل الشخصاني (صنع القرار السياسي) في صنع السياسة الخارجية للدولة، حيث يمكن للرئيس تجاوز القنوات الرسمية لتحقيق الأهداف التي يراها مصلحة للدولة.¹⁴⁸

إن الهدف الحقيقي للولايات المتحدة في ازدواجية تعاملها مع الحرب الإيرانية العراقية و مساعدتها للخصمين، لا يكمن في رغبتها بإنهاء الحرب بقدر ما كان رغبة أمريكية إسرائيلية في القضاء على

¹⁴⁶ - المشير عبد الحليم أبو غزالة، المرجع السابق الذكر، ص ص. 229، 230.

¹⁴⁷ - Trita parsi , op.cit.,pp.113-114.

¹⁴⁸ - أحمد نوري النعيمي، "القتوات الخلفية في السياسة الخارجية الأمريكية"، مجلة العلوم السياسية، ع.44(د.س.ن)،

ص.179.

القوتين المتعاضمتين في المنطقة وزيادة أمد الحرب لزيادة حجم الخسائر بينهما، وهذا من شأنه أن يتيح لها التخلص من كلا القوتين دون أن تبدل جهدا عسكريا أو ماديا أو اقتصاديا لهذا الربح.¹⁴⁹

إنتهت الحرب بعد مضي ثماني سنوات، حيث لم يحقق أي الطرفين مكاسب بقدر ما ساهم ذلك في إضعافهما، كما أظهر النظام العراقي معارضة ضد النظام أي نظام تقوده الولايات المتحدة الأمريكية، وهذا ما أعطى الولايات المتحدة الأمريكية دافعا قويا للتدخل في الغزو العراقي للكويت في 2 أوت 1990م، وقيامها ببناء تحالفا دوليا لإخراج العراق من الكويت، مما يحمل دلالات ومضامين الإستراتيجية الأمريكية في المنطقة ككل.¹⁵⁰

3- تطوير البرنامج النووي الإيراني

يعتبر البرنامج النووي الإيراني من أهم القضايا المؤثرة على العلاقات الإيرانية الأمريكية قبل الثورة الإسلامية الإيرانية وبعد الثورة، نظرا للخلاف الواقع حول هذا البرنامج الذي تراه إيران من مقومات قوتها، وتراه الو.م.أ من أهم الأخطار المهددة لمصالحها.

وقد مرّ البرنامج النووي الإيراني بعدة مراحل، بدأت بوادها في الستينات أين حصلت إيران على مفاعل نووي تجريبي تبلغ قوته 5 ميجاوات من الولايات المتحدة، واستهدفت إيران امتلاك قدرة نووية متواضعة في عهد الشاه أين حاولت تنفيذ برنامج متكامل قصد إنشاء مفاعل للطاقة النووية في مدينة بوشهر بمساعدة ألمانية، ثم بدأت المرحلة الثانية من هذا البرنامج بعد الثورة الإسلامية.

-سنة 1984: كان الإنطلاق الفعلي في احياء البرنامج النووي، حيث تم افتتاح مركز أصفهان للبحوث النووية لتشغيل المفاعل فيها.

-في سنة 1986: أعلن الخميني إلتزام إيران بتطوير قدراتها النووية عن طريق توسيع البنية النووية الأساسية وذلك بـ :

-توسيع دائرة التعاون النووي مع الدول الأجنبية على غرار الصين وباكستان وكوريا الشمالية.

-دفع مجالات البحث والعلمي والتطوير التكنولوجي في المجال النووي.

-تطوير القدرات الفنية والعلمية للعاملين في إطار البرنامج النووي.

¹⁴⁹ - المرجع نفسه، ص.181.

¹⁵⁰ - سرمد عبد الستار أمين، المرجع السابق الذكر، ص.105.

-سنة 1987: تم الإتفاق مع الصين وباكستان في مجال تبادل الخبراء، حيث تمكن العلماء الإيرانيون من التدريب على أبحاث التخصيب وكذا مختلف الأنشطة النووية في باكستان، بالإضافة إلى اتفاقها مع الأرجنتين للحصول على اليورانيوم المخصب.

-تم الإتفاق سنة 1988-1989 مع جنوب أفريقيا قصد تمكن إيران من الحصول على كميات من اليورانيوم من أجل إجراء تجارب نووية.¹⁵¹

المطلب الثاني: المرحلة الثانية(1989-2005م)

تمثل هذه المرحلة الجمهورية الإسلامية الثانية بعد الجمهورية الإسلامية الأولى التي امتدت من نجاح الثورة الإسلامية إلى وفاة الإمام الخميني، وتنقسم هذه المرحلة إلى فترتين:

1-الفترة الأولى: وهي المرحلة الممتدة من(1989-1997م)، أي من وفاة الإمام الخميني عام 1989م وتولي هاشمي رفسنجاني الحكم والذي سمي بمهندس الجمهورية الإسلامية الإيرانية، أي مرحلة حكم هاشمي رفسنجاني، وقد تميزت هذه الفترة بوفاة الخميني الذي كان يعد قائد ومرجعا لكل السياسات، فصعبت بذلك مهمة رفسنجاني الذي تميزت سياسته الخارجية وتحديدا تجاه الولايات المتحدة الأمريكية في ظل مختلف المتغيرات الداخلية و الخارجية بما يلي:

أولا: المتغيرات الداخلية

-إهتمامها بإعادة بناء الدولة بعد الحرب، ومن تم إعادة النظر في سياستها الخارجية و الإنفتاح نحو الغرب وبالتحديد نحو الو.م.ا وذلك بقبولها بقرار مجلس الأمن رقم 598 الذي يقضي بإنهاء الحرب.¹⁵² وتتمثل أسباب القبول بهذا القرار في:

+رؤية الخميني قبل وفاته والتي جسدها "رفسنجاني"، بأن إعادة العلاقات مع الغرب والشرق لا يمكن أن تتم إلا عبر الأمم المتحدة وقبول القرار الدولي ومن تم الشرعية الدولية.

+إدراك إيران بأن الثورة الإيرانية كانت مهددة بالتلاشي قبل وفاة الخميني، وبالتالي يجب دعمها داخليا.

¹⁵¹ - عطا الله محمد زهرة، المرجع السابق الذكر، ص.22.

¹⁵² - Trita parsi , op.cit.,p.146.

+دخول إيران في اللعبة الدولية بين الشرق والغرب وذلك من شأنه أن يعطي مكاسب إقليمية ودولية لها، خاصة وأن التنافس الأروبي-السوفياتي و الصيني-الأمريكي كان على أشده، وبالتالي ضرورة استغلال هذه الفرصة.¹⁵³

-مواصلة تطوير برنامجها النووي: عقب انتهاء حربها مع العراق مباشرة أي سنة 1991م، ازدادت رغبت إيران في التسلح بعد إدراكها لأهمية القوة النووية في حمايتها ضد أي تهديدات خارجية، فقد أعلن "هاشمي رفسنجاني" أن إيران لا تملك سلاحاً نووياً ولا تسعى للحصول عليه، كما أن تطوير الطاقة النووية بإتقان دورة الوقود النووي غرضها الأساسي أن تصبح مزوداً دولياً للوقود النووي فقط بعد أن أبرمت عقداً مع الصين لتزويدها بالوقود النووي وكذلك شراء مفاعلين نوويين.

-حاولت إيران دفع مجالات البحث والتطوير في برنامجها النووي من خلال اتفاقها مع روسيا للتعاون النووي في المجال السلمي سنة 1992 وتم إنجاز أول مفاعل نووي في بوشهر الإيراني خلال أربعة أعوام.

-وأواخر سنة 1995: بدأ الصينيون العمل على تركيب نظام لتخصيب اليورانيوم، ومن ثم تطوير الصناعة النووية الإيرانية.¹⁵⁴

ثانياً: المتغيرات الإقليمية

والتي شملت عدة قضايا أساسية في المحيط الإيراني، تمثلت أهمها فيما يلي:

-أزمة الخليج الثانية:

وقعت أزمة الخليج الثانية في ظل نظام دولي جديد يسعى إلى حل الخلافات بالطرق السلمية بعيداً عن تدخل القوتين العظمتين، وكانت بمثابة أول اختبار حقيقي لمناخ الإنفراج الدولي بالدعوة إلى: تسوية الخلافات والنزاعات بالطرق السلمية الإلتزام بالشرعية الدولية، التشديد على مبادئ عدم التدخل بالشؤون الداخلية للدول.

وعندما وقع الغزو كانت إيران خرجت لتوها من جولة صراعية مع العراق، وبقيت إيران مترقبة ما سيحدث في الأمن القومي الإيراني، لكنها تبنت الحياد "هاشمي رفسنجاني" بقوله أنه لن يسفك الدماء لكي

¹⁵³ - Ibid., p.132.

¹⁵⁴ - عطا الله محمد زهرة، المرجع السابق الذكر، ص.23.

يبقى العراقيون في الكويت، كما رفضت هذا الغزو رغم محاولة العراق استمالة ايران بإعلان مبادرة سلام بينهما في 1990 وكذا القبول باتفاقية الجزائر حول شط العرب، وانسحاب القوات العراقية من الأراضي الإيرانية المحتلة.¹⁵⁵

وقد ظهر في إيران ثلاث مواقف من أزمة العراق مع الولايات المتحدة الأمريكية:

-**الموقف الأول:** رأى ضرورة التحالف مع صدام بغض النظر عن الخلافات ضد الوجود الأمريكي والأجنبي المعرقل الأساسي للدولة الإيرانية الإسلامية، وذلك في فتوة "علي خامنئي" بدعوته للجهاد.

-**الموقف الثاني:** عليها مساعدة دول التحالف لإزاحة صدام العدو الحقيقي لدور ايران الإقليمي، و أولوية تحرير الكويت على إنهاء الوجود الأجنبي الذي سيرحل بانتهاء المهمة حسب الرئيس هاشمي رفسنجاني.

الموقف الثالث: يتعين عليها الوقوف موقف الحياد بإدارتها للأزمة براغماتيا بعيدة عن الشعارات، حسب أحمد خامنئي ابن آية الله الخميني، وقد ساد هذا التصور البراغماتي لدى القيادة الإيرانية حيث وجدت إيران الفرصة السانحة لتسوية حساباتها مع طرفي الصراع من خلال:

-عدم قبول الإحتلال بأي شكل من الأشكال.

-الانسحاب الفوري غير المشروط من الكويت.

-إستعداد إيران للدفاع عن مصالحها في أي ظرف من الظروف.¹⁵⁶

وبهذا، تكون إيران قد سلكت سلوكا مثاليا، لكنه إنتهازيا براغماتيا عقلانيا حسب المدرسة الواقعية، والذي سعت من خلاله إلى استغلال الفرص لتعزيز مصالحها وأمنها القومي ودورها الإقليمي بغض النظر عن كل شيء.¹⁵⁷

¹⁵⁵ - فهمى هويدى، أزمة الخليج العرب وإيران وهم الصراع وهمّ الوفاق (بيروت: دار الشروق، 1991)، ص.9.

¹⁵⁶ - منصور العتيبي، المرجع السابق الذكر، ص.169.

¹⁵⁷ - عزمي بشارة، "إيران والعرب: ملاحظات عامة"، في العرب وإيران مراجعة في التاريخ والسياسة (بيروت: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الدار العربية للعلوم، 2012)، ص.9.

وإثر هذا الموقف حدث تقارب إيراني-أمريكي إثر قرار البنك الدولي الذي يقضي بإعادة العلاقات المالية مع إيران بعده انقطاعها سنة 1976م، وذلك بإعطائها قرضا يبلغ 300 مليون دولار لإعادة إعمارها بعد الزلزال الذي ضربها، هذا كله حدث بتشجيع من الولايات المتحدة الأمريكية.¹⁵⁸

ثالثا: المتغيرات الدولية

1- تراجع الإتحاد السوفياتي وبروز الهيمنة الأمريكية

بسقوط وتراجع الإتحاد السوفياتي، تراجع مفهوم السباق بين القطبين وعوضه مفهوم "قرض النظام"، أين أصبح دور روسيا المنافس في الشرق الأوسط يكاد يكون معدوما بعدما تحولت الولايات المتحدة الأمريكية إلى قوة مهيمنة عملت على إفلاس الثورة الإيرانية دون دفع إيران إلى أحضان الإتحاد السوفياتي بعدما شعرت بالقلق من الخطر الإسلامي وتزايد قوة إيران العسكرية والنووية مما يهدد أمن إسرائيل ومنطقة الخليج النفطية، ولهذا اتخذت كافة الوسائل والإجراءات للسيطرة على حقول النفط في هذين الأخيرين.¹⁵⁹

إستغادت إيران من هذا التفكك لأنها أمنت جانب هذا الجار القوي بعد الإنكباب على مشاكلها الداخلية، وفتح لإيران مجالا حيويا لتوسيع نشاطاتها الإقتصادية للتعاون مع جمهوريات آسيا الوسطى والقوقاز، حيث تتمتع إيران بحدود مع أذربيجان وتركمانستان ولغة مشتركة مع طاجكستان وثقافة مشتركة مع أوزباكستان وكازاخستان، و تشترك مع أذربيجان في كون أغلبية سكانها من الشيعة. كما وجدت فرصتها لنقوية دورها الإقليمي ومكانتها الدولية، خصوصا أنها قادرة على توفير مدخل لهذه الدول الى مياه الخليج وبذلك تحاول منافسة النفوذ الغربي الذي بدأ يمتد إلى هذه المنطقة.¹⁶⁰

كما أن المصالح الإيرانية-الروسية في منطقة جنوب شرق آسيا وبحر قزوين، وكذا التعاملات الإقتصادية الإيرانية-الروسية في مجال السلاح، يؤدي إلى ضرورة بقاء علاقات طيبة بين الجارين،

¹⁵⁸ - فهمى هويدى، أزمة الخليج العرب وإيران وهم الصراع وهمّ الوفاق، المرجع السابق الذكر، ص.14.

¹⁵⁹ - أناتولي أوتكين، ترجمة أنور محمد إبراهيم و محمد نصر الدين الجبالي، الإستراتيجية الأمريكية للقرن الحادي والعشرين، ع. 555 (القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، 2003)، ص.91.

¹⁶⁰ - منصور العتيبي، المرجع السابق الذكر، ص.85.

خاصة السعي الروسي للوصول الى منطقة الشرق الأوسط عن طريق ايران المنفصلة والمواجهة لمصالح ونفوذ الولايات المتحدة الأمريكية في المنطقة.¹⁶¹

وقد اعتبرت الولايات المتحدة الأمريكية أنه وحتى بعد تراجع الإتحاد السوفياتي، يبقى الخطر قائماً كقوة منافسة خاصة في منطقة شرق آسيا التي أصبحت منطقة جذب للولايات المتحدة الأمريكية بسبب غناها بالثروات الطبيعية إضافة إلى كونها مركز التجارة العالمية والتجديد التكنولوجي في الوقت الحالي، وبالتالي ضرورة إبعاد روسيا عن هذه المنطقة بكل الوسائل المتاحة وعدم السماح لها بالتغلغل فيها.¹⁶²

كما تقوم الولايات المتحدة الأمريكية بمحاولة تحجيم الدور الإيراني في منطقة آسيا الوسطى، من خلال محاولة إقصائها عن طريق رفض مد خطوط الأنابيب إليه ورفض دخول الشركات الإيرانية في الإتحادات التمويلية لإنتاج النفط في بحر قزوين التي تكون الولايات المتحدة الأمريكية طرفاً فيها.

كما ترى الولايات المتحدة الأمريكية أن إيران تعد من ضمن الدول السبع التي تشكل إرهاباً وخطراً على الأمن الدولي*، وبالتالي ضرورة ردعها خاصة مع احتمال حصولها على أسلحة الدمار الشامل، وبالتالي فهي تعتب على روسيا بيعها للسلاح لإيران، حيث تحتل إيران المرتبة الثانية من حيث إستيراد الأسلحة من روسيا.¹⁶³

وترى الولايات المتحدة الأمريكية أن احتواء التهديد الإيراني أمر بالغ الصعوبة، فهي الدولة الأكثر دعماً للإرهاب والإغتيالات في أنحاء العالم، والمحبطة لجهود السلام بين إسرائيل والفلسطينيين والدول العربية ونقل أسلحة الدمار الشامل إلى الشرق الأوسط، كما أثار البرنامج النووي الإيراني قلقاً شديداً في الولايات المتحدة الأمريكية، مما جعلها تشترع في القيام بإجراءات تتمثل في الإتصالات المكثفة مع الدول المنتجة للمواد والمعدات اللازمة لإنتاج الأسلحة النووية لتحذيرها من بيع هذه المواد لإيران، كما شددت السياسة الأمريكية تجاه إيران على العمل من تقييد البرنامج النووي الإيراني بكافة الطرق والسبل.

¹⁶¹ - فهد مزيان خزار الخزار، "العلاقات الإيرانية-الروسية: لتطورات الرهنة وآفاق المستقبل"، دراسات إيرانية، ع. (8-9) (د.س.ن)، ص.50.

¹⁶² - نعوم تشومسكي، ترجمة سامي الكعكي، الهيمنة أم البقاء السعي الأمريكي إلى السيطرة على العالم (لبنان، بيروت: دار الكتاب العربي، 2004)، ص.178.

* والمتمثلة في: العراق، إيران، كوريا الشمالية، ليبيا وكوبا، وتدرج أحياناً: الصين، روسيا، سوريا والسودان.

¹⁶³ - أناتولي أوتكين، المرجع السابق الذكر، ص.120.

-تشديد العقوبات عليها والتحرك بجدية في اتجاه تكثيف الحظر الإقتصادي مع استخدام استراتيجية الإحتواء المزدوج لمنع أصدقاء إيران تقديم العون إليها.

-زيارة وفد يمثل مجلس الشورى الإيراني للولايات المتحدة الأمريكية سنة 1993م في محاولة لتطبيع العلاقات، إلا أن الولايات المتحدة إتهمت إيران بوقوفها وراء الهجوم الذي حصل على مركز التجارة العالمي في نيويورك.

-السعي إلى تقليص نفوذ إيران في النظام الإقليمي الدولي، وقد تمكنت من خلال هذه الإستراتيجية إدارة الرئيس الأمريكي السابق "بيل كلينتون" من تخفيض الإعتمادات المالية المقدمة من قبل المجتمع الدولي إلى إيران والضغط على اليابان لحرمان إيران من الحصول على قرض منها سنة 1995م، بعدما دعا علانية إلى إسقاط النظام الإيراني.¹⁶⁴

وبسبب نجاح إيران في استغلال ثغرات سياسة العزل و الإحتواء المزدوج، قام الرئيس الأمريكي بيل كلينتون بتبني قانون "داماتو" حيث فرضت من خلاله حظرا اقتصاديا شاملا ضدها على الرغم من عدم تأييد وزارة التجارة الأمريكية هذا الحظر الذي يتسبب في فقدانها العديد من الصفقات التجارية معها لصالح الشركات الأوروبية.¹⁶⁵

إضافة إلى قيام الإدارة الأمريكية باتخاذ قرار يفرض الحصار على كل من ليبيا وإيران عام 1996م.¹⁶⁶

2-المرحلة الثانية (1997-2005م):

وهي المرحلة الممتدة من (1997-2005م)، وهي مرحلة قيادة خاتمي، وقد كانت توجهات خاتمي القيادية تتلخص في قيامها على مبدأ إزالة التوتر وخلق الثقة المتبادلة بينها وبين الغرب وخاصة مع الولايات المتحدة الأمريكية، حيث وصف كلينتون انتخاب خاتمي بالإشارة الحسنة، خاصة وأنه تزامن ذلك

¹⁶⁴ - ميثاق خير الدين جلود، "موقف الولايات المتحدة الأمريكية من البرنامج النووي الإيراني 2002-2010"، دراسات إقليمية 8(24)، جامعة الموصل، مركز الدراسات الإقليمية، (د.ذ.ص).

¹⁶⁵ - Ali Fathollah-Nejad, op.cit., p. 12.

¹⁶⁶ - وليد عبد الحي، المرجع السابق الذكر، ص. 374.

مع تقديم الولايات المتحدة مساعدات لإيران عقب الزلزال الذي ضرب مدينة (بام) وخلف نحو 35000 قتيل، كما حدثت متغيرات خارجية أثرت على التوجه الخاتمي.¹⁶⁷

أولاً: المتغيرات الداخلية

- البرنامج النووي الإيراني:

استمر العمل في مجال بحث وتطوير البرنامج النووي الإيراني، حيث أنه سنة 1998م استمر التعاون الروسي مع إيران فيما يخص تدريب العلماء الإيرانيين، بالإضافة إلى بناء مفاعل إضافية. -زيادة سرعة تشغيل برنامجها النووي، رغم إعلانها عن وقف أنشطتها النووية في فترة مفاوضاتها مع (بريطانيا-فرنسا-ألمانيا) "دول الترويكا" حول هذا الملف.¹⁶⁸

ثانياً: المتغيرات الدولية

1- التقارب الإيراني-الأوروبي وأثره على العلاقات الإيرانية-الأمريكية

أ-العلاقات الإيرانية الأوروبية قبل أحداث 11 سبتمبر: تبنى الإتحاد الأوروبي منذ الثورة الإسلامية الإيرانية سياسة مغايرة لسياسة الو.م.أ، حيث عمل على تقليص حدة الضغط الأمريكي من خلال عمليات التفاوض لتحقيق مصالح الدول الأوروبية التي قد تختلف أحياناً عن المصالح الأمريكية، فجاء دور الإتحاد الأوروبي مؤثراً في دعم السياسة الإيرانية وذلك من خلال قوته السياسية والإقتصادية الكبيرة التي ينافس بها الولايات المتحدة الأمريكية، ولا يتجاهل الإتحاد الأوروبي الأهمية الجيوستراتيجية و الإقتصادية التي تمثلها إيران بالإضافة إلى احتياطاتها النفطية والغازية الضخمة التي تمتلكها وهذا ما جعل أهم وأكبر دول الإتحاد مثل فرنسا وألمانيا يتسابقان لأجل كسب ودها وذلك ببناء مصالح معها من خلال:

-توقيع شركة "توتال" الفرنسية عقداً مع إيران سنة 1997م في مجال النفط والغاز بقيمة ملياري دولار، وهذا يتعارض مع قانون "داماتو" الذي ينص على عدم جواز توقيع أي عقد مع إيران في مجال النفط والغاز تزيد عن 40 مليون دولار.

-تركيز إيران على ألمانيا كونها الجسر الموصل مع أوروبا و إمكانية تحسين علاقات أوروبا وأمريكا معها، ويعد هذا الإنفتاح الأوروبي على المستوى الإقتصادي مع إيران بسبب إدراك أوروبا أن العلاقات الإيرانية

¹⁶⁷ – Trita parsi,op.cit.,p.202.

¹⁶⁸ – عطا مجد زهرة، المرجع السابق الذكر، ص ص. 23، 24.

الأمريكية سوف تتجه نحو التطبيع لا محالة، وبالتالي يجب على الشركات الأوروبية استباق الشركات الأمريكية كي لا تسيطر على السوق الإيرانية.¹⁶⁹

ورغم الدور المؤثر للولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل في الضغط على الإتحاد الأوروبي للضغط بدوره على السياسة الخارجية الإيرانية وتغير موقفها مع إسرائيل، مثلما حدث من خلاف بين إيران والإتحاد الأوروبي عندما قامت الأولى بالترحيب بالعمليات الإستشهادية في الأراضي الفلسطينية المحتلة، والتي قابلتها الأخيرة بإيفاد وفد رفيع المستوى إلى إيران لحثها والضغط عليها لأجل إدانة هذه العمليات والتتديد بالإرهاب، إلا أن الإتحاد الأوروبي يسعى بدوره ولأجل مصلحته إلى محاولة إقناع أمريكا بضرورة إصلاح العلاقات مع إيران وعدم التأخر في حل الخلافات القائمة بينهما من جهة، كما هناك تصور بإمكانية إقناع النظام الإيراني بالقيام ببعض التعديلات في مجال الممارسة الديمقراطية و الإنفتاح السياسي و الإقتصادي من جهة أخرى، ومن هنا زاد تطور العلاقات بين إيران والإتحاد الأوروبي والتي جسدت في مختلف الزيارات المتبادلة بين الطرفين بين 1992-1998 وهذا يعد اختراقاً أمنياً إيرانياً لجهة الغرب وإثبات قدرتها على إقامة العلاقات مع دول الإتحاد الأوروبي رغم معارضة الولايات المتحدة الأمريكية ورفضها لهذه العلاقات.¹⁷⁰

ب-العلاقات الإيرانية الأوروبية بعد أحداث 11 سبتمبر 2001م

بعد أحداث 11 سبتمبر تغيرت بعض سياسات الإتحاد الأوروبي تجاه إيران، حيث أصدرت 15 دولة في الإتحاد الأوروبي بياناً سنة 2003م، أبلغت فيه إيران أن المحادثات معها مشروطة بإحرازها تقدماً في مجال احترام حقوق الإنسان وحظر انتشار الأسلحة النووية وكذا مكافحة الإرهاب، والتغير في طريقة التعاطي مع عملية السلام في الشرق الأوسط وذلك ضمن إتفاقيات دولية موقع فيها بين الطرفين لتكون كمرجع أساسي لأي إطار تفاهمي، تضمن فيه الدول الأوروبية حماية مصالحها الإقتصادية في إيران ومنطقة الشرق الأوسط من جهة، واستفادة إيران من الدعم الأوروبي باعترافه بحق إيران من الاستفادة من الطاقة النووية. وبالتالي يمكن القول أن إيران تستطيع الاستفادة من تقوية علاقاتها مع الإتحاد الأوروبي وذلك من أجل إضعاف سياسات وقرارات الولايات المتحدة الأمريكية التي تصدرها ضدها، وبالنظر إلى مصالحه مع إيران فإنه يعد قوة داعمة لسياسة وحركة إيران الإقليمية والذي من شأنه

¹⁶⁹ –Trita parsi,op.cit.,p.209.

¹⁷⁰ – عطا مجد زهرة، المرجع السابق الذكر، ص.35.

أن يساعد ذلك على تحرير سياساتها الإقليمية من القيود الدولية التي تفرضها الولايات المتحدة الأمريكية ضدها.

2- هجمات 11 سبتمبر وموقع إيران فيها:

رأى المحللون والسياسيون الأمريكيون أن هجومات 11 سبتمبر سنة 2001م التي طالت برجى التجارة العالمية في نيويورك والبنتاغون في العاصمة الأمريكية واشنطن، يعد نقطة تحول مفصلية في التصور الأمريكي للواقع السياسي الدولي، حيث أنها وضعت أمريكا على مسار سياسي وعسكري جديد وحفزت الإدارة الأمريكية على محاولة صياغة استراتيجية جديدة لمرحلة ما بعد الحرب الباردة، مبنية على سياسة عدائية عدوانية، خالقة بذلك عدوا وهميا صنعته وأطلقت عليه إسم الإرهاب.¹⁷¹

-كما أثرت أحداث 11 سبتمبر 2001م على العلاقات الإيرانية الأمريكية حيث تغير موقف الولايات المتحدة الأمريكية من إيران بعد بيعها لسفينة (karine-A) للسلطة الفلسطينية سرا، والتي إتهمتها إسرائيل بأنها كانت تحمل 50 طنا من الأسلحة والمتفجرات، وبهذا إتهم الرئيس الأمريكي "جورج بوش" سنة 2002م في خطابه أن إيران تعد العضو الثالث من دول "محور الشر" والمتمثلة في العراق و كوريا الشمالية بالإضافة إلى كونها تشكل خطرا بحيازتها لأسلحة الدمار الشامل وتصديرها للإرهاب من خلال دعم المنظمات الإرهابية عبر أرجاء العالم، إلى جانب الثورة الإسلامية الإيرانية التي تعتبر ثورة إرهابية أنتجت راديكاليين إرهابيين عملوا على تنفيذ أعمال إرهابية من خلال اختطافهم لرعايا أمريكيين وكذا تنفيذ تفجيرات إرهابية.

في المقابل، إستفادت إيران من هذه الهجومات من حيث استغلالها لاهتمام الولايات المتحدة الأمريكية لهذه الحرب وتحويل أنظارها عن الملف النووي الإيراني التي حاولت إيران الإسراع في تطويره.¹⁷²

قيام الكونغرس الأمريكي بصياغة هدف استراتيجي جديد والمتمثل في حرمان الدول الإرهابية المتمردة من الإستفادة من عمليات نقل الطاقة، وموقفها المتصلب من مرور خط قزوين لنقل الطاقة عبر

¹⁷¹ - نعوم تشومسكي، المرجع السابق الذكر، ص.131.

¹⁷² - ضيف الله الضعيفان، "العلاقات الأمريكية الإيرانية الوجه الآخر" (السعودية، الرياض: كلية العلوم، جامعة الملك

سعود، (د.س.ن.))، ص.238.

إيران، وبالتالي الحيلولة دون تحول إيران إلى مزود رئيسي مباشر للنفط إلى أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية.

رغم هذا الموقف العدائي الأمريكي من إيران، فإن إيران استتكرت هجومات 11 سبتمبر على برج التجارة العالميين، إضافة إلى معارضتها للغزو الأمريكي للعراق على المستوى الرسمي.

3- الحرب الأمريكية على أفغانستان

كانت الولايات المتحدة الأمريكية تعلم حاجتها إلى إيران في ضربها لطالبان، كما كانت ترى في هذه العملية فرصة للتخلص من طالبان المناهض لها، ومن هذا المنطلق لم تكتف إيران بالحياد الإيجابي فقط بل عملت على مساعدة الولايات المتحدة الأمريكية من خلال تقديم معلومات استخباراتية لها كما سمحت للطائرات الأمريكية باستخدام المطارات الإيرانية عند الحاجة، كما حصل تعاون بين الحرس الثوري الإيراني و وكالة المخابرات وقوات العمليات الخاصة الأمريكية في تمويل تحالف الشمال الأفغاني أثناء الحرب على أفغانستان في خريف 2001 بعدما جرت العديد من اللقاءات الإيرانية- الأمريكية بعيدا عن الإعلام الذي أدانت فيه إيران التدخل العسكري الأمريكي في أفغانستان.¹⁷³

وفي خطاب لرفسنجاني في ديسمبر 2001م، تحدث فيه عن الإزدواجية الأمريكية في التعامل من خلال دعم إسرائيل ومعاداة إيران وأن لإيران وسائلها لحماية نفسها، الأمر الذي وُدّ ردة فعل أمريكي تمثل في وصف الرئيس الأمريكي "جورج بوش الابن" (2001-2008م) أنها محور الشر سنة 2002م، لترسل السفارة الأمريكية في سويسرا بعدها رسالة تهدئة تعبر فيها عن رغبتها في الحوار، وقد تسربت بعض الأخبار عن لقاءين سريين حصلوا بين المسؤولين الإيرانيين والأمريكيين في قبرص في أبريل سنة 2002م بعد اقتراح رئيس لجنة العلاقات الخارجية في مجلس الشيوخ في مارس 2002 م فتح حوار مع البرلمانين الإيرانيين. وبهذا كان الهجوم الأمريكي على أفغانستان سببا في الحوار ولقاءات إيرانية أمريكية أدت إلى تقارب العلاقاتين رغم شكوك كلا الطرفين في نوايا الآخر.¹⁷⁴

4- الغزو الأمريكي للعراق ونظرة القيادة الإيرانية إلى السياسة الأمريكية

- تمهيد الغزو الأمريكي للعراق

¹⁷³ - ميثاق خير الله جلود، المرجع السابق الذكر.

¹⁷⁴ - المرجع نفسه.

قبل تحقيق الولايات المتحدة الأمريكية لاستراتيجيتها في السيطرة على الشرق الأوسط وإحكام قبضتها على المواقع الإستراتيجية للطاقة ومخزونها، عملت على تواجدها تدريجياً في المنطقة من خلال القضاء التدريجي على الأنظمة التي رأت أنها معادية لمصالحها، خاصة بعد بروز العداء العراقي تجاهها. وقبل الغزو المباشر للعراق الذي إحتلّ الكويت بإيماء منها، عملت على الإطاحة به تدريجياً من خلال تدخلها في غزوه للكويت للقضاء عليه من جهة واستغلال هذا التدخل لنشر قواتها العسكرية وبناء قواعد عسكرية في المنطقة، يضمن تواجدها الدائم هناك لحماية مصالحها وأمن إسرائيل، حيث ثبت فعليا التعاون الأمريكي الإسرائيلي في حرب أمريكا على العراق رغم محاولة أمريكا إخفاء هذا التعاون عن العرب.¹⁷⁵

-التدخل الأمريكي في الغزو العراقي للكويت

يرى الباحثون والمتتبعون للشأن السياسي أن تدخل الولايات المتحدة الأمريكية في العراق يحمل في جوهره العديد من المضامين الإستراتيجية، حيث سبق هذا التدخل عملية عسكرية للولايات المتحدة الأمريكية على العراق لإخراجه من الأراضي الكويتية عقب احتلاله لها، ليتبع هذه العملية العسكرية حصاراً إقتصادياً عقب وصول "بيل كلينتون" إلى هرم السلطة في الولايات المتحدة الأمريكية، ليكون عام 2001م الميلاد الرسمي لقرار القيام بعملية عسكرية مكثفة بهدف إسقاط نظام الرئيس "صدام حسين" و الذي تمّ سنة 2003م لنشر الديمقراطية على حدّ تعبير الولايات المتحدة الأمريكية، بعد اتهام الرئيس الراحل صدام حسين بالديكتاتورية و امتلاكه لأسلحة الدمار الشامل الذي يشكل خطراً على منطقة الشرق الأوسط بصفة عامة وعلى أمن إسرائيل على الخصوص.¹⁷⁶

وقد أدركت إيران أن الخريطة السياسية للعالم العربي والإسلامي تغيرت بعد احتلال العراق، مما أدى إلى إضعاف العالم العربي في مواجهة إسرائيل كما أن استهداف إيران وإضعافها من الناحية الإستراتيجية والعسكرية سوف يسهم في إضعاف العالم الإسلامي التي ترى إيران أنها أحد أعمدته، وقد ينسحب هذا على العلاقة الحضارية بين العالم الإسلامي والغرب من خلال أن الولايات المتحدة الأمريكية تبنت فكرة تغيير الأنظمة. كما أن العراق يمثل بالنسبة لإيران والولايات المتحدة الأمريكية ميداناً للتنافس،

¹⁷⁵ - مواب برومر، ترجمة: أحمد أبو هدية، "أمريكا في العراق تخبط سياسي وعدم وجود خطط عسكرية"، في الدور

الإسرائيلي في الحرب الأمريكية على العراق ((د.ب.ن): مركز الدراسات الفلسطينية، 2005)، ص.65.

¹⁷⁶ - المرجع نفسه، ص.87.

أي بين قوة دولية تعاني صعوبة تثبيت مكاسبها في هذا الميدان، وقوة إقليمية تتحسس منافذ استغلال مصاعب القوة الدولية لتستثمرها لتحقيق هدفها المركزي وهو الإقرار لها بموقع "الدولة المركز" في الإقليم.

-موقف إيران من التدخل الأمريكي في الغزو العراقي

تميزت العلاقات الإيرانية-العراقية قبل الثورة الإيرانية بالتوتر تارة وبالتهدئة تارة أخرى، وبعد الثورة الإسلامية الإيرانية عادت من جديد علاقات التوتر التي كانت قائمة منذ القدم لتصل إلى أوجها عام 1980م أين قامت حرب بينهما دامت 8 سنوات أدت إلى إرهاب الطرفين في جميع النواحي الاقتصادية والعسكرية.

وبسبب العلاقة المتوترة لإيران مع الولايات المتحدة الأمريكية، فإن إيران لم يكن موقفها واضحاً من احتلال العراق للكويت، فرغم موافقة إيران الحظر الاقتصادي على العراق ورفضها لمشروع "العقوبات الذكية"* إلا أنه هناك عدة مواقف إيرانية بعد نزول القوات الأمريكية في السعودية لتوجيه ضربة عسكرية أولى للعراق، وتمثلت هذه المواقف في:

الموقف الأول: وهو موقف يرفض بتاتا التواجد الأمريكي في الخليج لما يسببه من خطر على المنطقة باعتبار الولايات المتحدة الأمريكية الشيطان الأكبر على حد تعبير إيران.

الموقف الثاني: يدعو هذا الموقف إلى ضرورة التحالف مع العراق باعتباره دولة إسلامية في مواجهة دولة غربية كافرة خاصة بعد تبني "بيل كلينتون" لمبدأ "الإحتواء المزدوج" للعراق وإيران.¹⁷⁷

الموقف الثالث: إتمد هذا الموقف على نظرة مصلحة ذواتها براغماتي.

-مكاسب إيران جزاء حرب الولايات المتحدة على العراق لإخراجها من الكويت

جنت إيران عدة مكاسب بسبب تدخل الولايات المتحدة الأمريكية لصالح الكويت لإخراجه منها والقضاء على قوته، خاصة أن العراق يعتبر المنافس الأقوى لها في المنطقة العربية، ومن أهم ما جنته إيران من ذلك التدخل:

* هو مشروع أمريكي بريطاني، جاء ردا على المطالبات الدولية لتخفيف حدة العقوبات الأمريكية والحظر الاقتصادي بما له تداعيات إنسانية. يهدف هذا المشروع إلى إزالة العراقيل التي تتعرض وصول البضائع المدنية والسلع الإنسانية (أي تخفيف العقوبات على السكان) في مقابل تشديدها على الحكومة العراقية من خلال فرض عقوبات فيما يخص شراءها لأي أسلحة دمار شامل وكذا فيما يخص عمليات التفتيش عن هذه الأسلحة.

¹⁷⁷ - منصور العتيبي، المرجع السابق الذكر، ص. 185.

-زيادة صادراتها البترولية من 3 إلى 5 ملايين برميل يوميا عام 1993.

-اعتراف بعض دول الخليج بالنظام الإيراني بعد مقاطعته في حربه مع العراق.

-سعيها إلى إقامة نظام تحالفي أمني مع سوريا وتقاربها من دول الخليج.

-موافقة إيران على قرار الحظر الإقتصادي الأمريكي بما له فائدة على الإقتصاد الإيراني.

-رفضها لمشروع "العقوبات الذكية" الذي استخلصت إيران من خلاله النية الأمريكية للبقاء في المنطقة

وهذا ما يتعارض مع رأيها رغم توجهات خاتمي الإصلاحية.

-الأبعاد الإستراتيجية للتدخل الأمريكي في العراق

أعلنت إدارة بوش في سبتمبر سنة 2002م استراتيجيتها للأمن القومي والمتمثلة في ضرورة الحفاظ على هيمنتها العالمية، وبالتالي القضاء على أي قوة من شأنها الحد من هذه الهيمنة وتهديد نفوذها في العالم، وبهذا اتخذت السلاح النووي العراقي كذريعة كاذبة لاحتلال العراق بعد حصاراقتصاد قاس قادته لعدة سنوات، للقضاء على قوته واحتمال هيمنته الإقليمية في الشرق الأوسط.¹⁷⁸ وقد تم اللجوء إلى حرب وقائية*.

-ضمان نصيب لها في نطفه بغض النظر عن آلية تحقيق ذلك.

-ضمان عدم Eskرة المجتمع العراقي لضمان التوازن الإقليمي لصالح إسرائيل.

-ضمان حضورها في المنطقة والتحكم في المجال الحيوي الآسيوي لكل من روسيا والصين.¹⁷⁹

-مكاسب إيران من الحرب الأمريكية على العراق

تعتبر إيران من أكثر الدول المستفيدة من الغزو الأمريكي للعراق، وهذا ما جعلها تغض النظر

عن هذا الغزو ويكون موقفها المصلحي مدعما لا مواجهها للو.م.أ. وبذلك قامت إيران بما يلي:

-مساعدة الولايات المتحدة الأمريكية في العراق للقضاء على النظام البعثي دون تهديد الأمن الإيراني.

¹⁷⁸-نعوم تشومسكي، المرجع السابق الذكر، ص.9.

* حرب وقائية ليس نفسها حرب استباقية، حيث أن الحرب الوقائية هي حرب تدرج في خانة جرائم الحرب، والتي تعني حسب "آرثر شلسينغر" أنها تعبر عن سياسة الدفاع التحسبي عن النفس (أنظر:نعوم تشومسكي، المرجع نفسه، ص.20).

¹⁷⁹- محمد عباس ناجي، المرجع السابق الذكر، ص.384.

-العمل على ترسيخ النفوذ الإيراني في العراق من خلال استغلال الرموز الدينية وتنصيب القيادات المتحالفة معها.

إضافة إلى الميليشيات العسكرية والدعم المالي لأجل الحيلولة دون نشوء عراق يتعارض مع مصالحها فيه من جهة، وفي القطر الإقليمي من جهة أخرى.¹⁸⁰

-التقاء المصالح الإيرانية الأمريكية في العراق

رغم أن العراق ميدانا للتنافس الإيراني الأمريكي إلاّ أنهما يتفقان في:

+ الرغبة المشتركة في عدم عودة العراق كقوة إقليمية.

+ الرغبة المشتركة في الحيلولة دون عودة القوى الإقليمية العربية إلى السلطة في العراق.

-تباين المصالح الإيرانية الأمريكية في العراق

على الرغم من الإتفاق حول ضرورة تحطيم القوة العراقية نظرا لما تشكله من مخاطر على مصالح البلدين، إلا أنه هناك إختلاف في:

+ الرغبة الإيرانية في الخروج الأمريكي من العراق في مقابل الرغبة الأمريكية في بناء منظومة عسكرية وترتيبات أمنية مع العراق بأي شكل من الأشكال.

+ التباين في توزيع الغنائم الإقتصادية والسياسية العراقية بينهما وبين مختلف الدول ذات المصالح في العراق.

+ مدى الإقرار الأمريكي بمكانة إيران " كدولة مركز " في إقليم الخليج وآسيا الوسطى وخاصة في منطقة الشرق الأوسط، وتعد هذه أكثر نقاط الخلاف التي تتفاوض إيران حولها مدعمة ذلك ببرنامجه النووي.¹⁸¹

النشاط النووي:

برزت تكهنات بأن البرنامج النووي الإيراني سوف يتم التعامل معه بمنهجية جديدة وفق المنظور الإصلاحية البرغماتي بقيادة "خاتمي"، إلا أن الممارسة العملية تشير إلى عدم وجود تحولات ملموسة في

¹⁸⁰ - عزمي بشارة، المرجع السابق الذكر، ص ص. 14، 15.

¹⁸¹ - وليد عبد الحي، المرجع السابق الذكر، ص.385.

سياسات إيران النووية في عهد "خاتمي" مقارنة بسابقيه، فقد تواصلت الطموحات الإيرانية في المجال النووي رغم تغير القيادة الحاكمة، بل شهد هذا العهد تكثيفاً في الأنشطة النووية، وذلك بقيام إيران بإقامة منشأتين لتخصيب اليورانيوم في عام 2004م وإنتاج الماء الثقيل في مدينة "ناتنز" أي بعد الغزو الأمريكي للعراق، وهذا ما يؤكد أن المسألة النووية الإيرانية تعد مسألة إجماع وطني في إيران.¹⁸²

ورداً على ذلك، حاولت الولايات المتحدة الأمريكية إكمال مشروع العقوبات التي طبقتها على إيران، داعية إلى تعليق برنامجها النووي، حيث أنه بعد قيام الولايات المتحدة الأمريكية باحتلال العراق والتهديد المستمر لإيران وسوريا، دليل على وضوح الأهداف الأمريكية لإخضاع إيران لمشروعها الجديد الذي سمته "مشروع الشرق الأوسط".

كما ترى واشنطن أن إيران عقبة أمام هذا المشروع، وذلك نظراً إلى الموقع الجيوستراتيجي الذي تحتله إيران في المنطقة، مما يتيح لها هامش مناوراتي كبير للتأثير في مختلف السياسات والقرارات على جميع المستويات، كما يمكن على المدى المنظور أن نستبعد حصول مواجهة أمريكية-إيرانية، وربما تلجأ إلى استخدام وسائل ضغط سياسية واقتصادية بعد استقرارها في العراق.¹⁸³

لقد تتابعت الخطط الإستراتيجية الأمريكية لمواجهة إيران ولاسيما بعد مجيء "كلاينتون" وتجري صياغتها في مؤسسة واشنطن لدراسات الشرق الأوسط، وهذه المؤسسة تعد من أهم مراكز البحوث المعنية بسياسة إسرائيل داخل الولايات المتحدة، وقد استندت البنية الفكرية لهذه المؤسسة في المشاريع الإستراتيجية على دعامين:

-إثارة الفتن والقتال داخل إيران.

-شن حرب نفسية واسعة النطاق ضد إيران.¹⁸⁴

¹⁸²- منصور حسن العتيبي، المرجع السابق الذكر، ص.225.

¹⁸³ -Thérèse Delpech, Translated by Ros Schwartz, **Iran and The Bomb The Abdication of International Responsibility** (Paris: Columbia University Press New York In association with the Centre d'etudes et de Recherches Internationales, 2007), p.13.

¹⁸⁴- منصور حسن العتيبي، المرجع السابق الذكر، ص.226.

وعلى العموم يمكن القول أنه حصل نوع من التغيير على مستوى الخطاب الرسمي الإيراني تجاه الولايات المتحدة الأمريكية في فترة "خاتمي" من خلال طرح مفهوم "حوار الحضارات"، في محاولة لنفي صفة التطرف على التوجه الإيديولوجي الإيراني.

إن قيام الولايات المتحدة الأمريكية بممارسة الضغوط السياسية والإقتصادية المتواصلة والحشد العسكري المكثف مما يستدعي الوقوف بحزم على مواجهة قوة الإستكبار العالمي، ومن شأنه أن يعود سلبا على الوضع الداخلي في إيران، بما لا يرغب فيه المتشددون الذين يطمحون إلى المحافظة على سلطتهم والتمسك بالقيم التي جاءت بها ثورتهم.

كما الإحتواء واجراءات الحظر الإقتصادية، قد يدفع بالمتشددین والإصلاحيين إلى جعل سيناريو امتلاك السلاح النووي أكثر واقعية، ويزيد في التقاطع في العلاقات الإيرانية الأمريكية ويتجاوز ذلك العلاقات المصلحية، ومن هنا جاءت رغبة واشنطن في رسم سياسة عسكرية أكثر انسجاما مع الوضع الجديد بعد أن زالت منه المحددات الكبرى التي حكمتها ممثلة في الحرب الباردة وانهايار الإتحاد السوفياتي وزوال الأنظمة الشيوعية في شرق أوروبا، وبذلك يمكن استثمار العلاقات الدولية القائمة على شبكة من المصالح والتي يحكمها عاملان وهما:

-التأثير على التعاون المتبادل بين الدول.

-دور الثورة التكنولوجية في تأمين المصالح.

المطلب الثالث: المرحلة الثالثة (2005-2013م)

تميزت هذه المرحلة بوصول أحمدني نجاد إلى السلطة وهو المعروف عنه بأفكاره المتشددة نحو الغرب، وتميزت سياساته في مختلف القضايا وفقا للمتغيرات الإقليمية والدولية.¹⁸⁵

¹⁸⁵ -Alireza Jafarzadeh , **The Iran Threat President Ahmadinejad and the Coming Nuclear Crisis** (New York: Palgrave Macmillan™ , 2007) ,p.35.

ويعد وصول أحمدى نجاد إلى الحكم بمثابة صدمة للعالم الغربى خاصة، وهذا راجع إلى شخصية "أحمدى نجاد" المعروفة بمعاداته للغرب وخاصة الولايات المتحدة الأمريكية ومحاولة عسكرة السياسة، لتسمى مرحلته بالثورة الثالثة فى الجمهورية الإسلامية الإيرانية.¹⁸⁶

أولاً: المتغيرات الداخلية

-الملف النووى الإيراني:

كان منطقياً أن يميل "نجاد" إلى الخيارات الحازمة والمتشددة فى الموضوع النووى، إلا أن القيادة الإيرانية فى مسعى منها إلى تهدئة المواقف الغربية أكدت للمسؤولين الغربيين عن التزامها بسياستها النووية وذلك من خلال دعوة أكبر المفاوضين الإيرانيين حسن روحانى فى رسالة خاصة للمسؤولين الأوروبيين إلى استمرارية المحادثات، لتواصل بعدها إيران فى عملية التخصيب فى سنة 2006م بعد اعتراف الإتحاد الأوروبي بحق إيران فى برنامج نووى سلمى.¹⁸⁷

كما تميزت هذه المرحلة فى الملف النووى بـ:

-ظهور البرنامج النووى الإيراني أكثر تطوراً، حيث أحرزت فيه إيران أكثر تقدماً فى امتلاك التكنولوجيا الحساسة والقدرة على تخصيب اليورانيوم.

-تحكم إيران فى وسائل إيصال الرؤوس النووى من خلال إنتاج جملة من الصواريخ البالستية المتوسطة والبعيدة المدى.

-إتفاق إيران مع روسيا على الإشتراك فى تأسيس شركة لتخصيب اليورانيوم فى روسيا سنة 2005م، وإعلان القيادة السياسية الإيرانية أحمدى نجاد عن استئناف إيران فى تخصيب اليورانيوم.

-إعلان أحمدى نجاد أن إيران قد نجحت فى إتمام دورة تخصيب اليورانيوم معملياً ليشكل حادثاً مفصلياً فى مسيرة البرنامج النووى الإيراني، لتصبح ثامن دولة فى العالم تمتلك هذه التقنية سنة 2006م.

-إعلان أحمدى نجاد سنة 2006 أن إيران امتلكت دورة وقود نووى كاملة، وهذا يعنى أن إيران تمكنت من امتلاك التقنية النووية والتكنولوجيا و أن البرنامج النووى الإيراني قد قطع شوطاً كبيراً فى مجال التقنية

¹⁸⁶ – Anoushiravan Ehteshami and Mahjoob Zweiri , **Iran and the Rise of its**

NeoconservativesThe Politics of Tehran's Silent Revolution (London: I.B.Tauris , 2007

), p.85.

¹⁸⁷ – جداوى خليل، المرجع السابق الذكر، ص.103.

حيث أنها مصممة إلى الوصول إلى المستوى الصناعي في تخصيب اليورانيوم، التي ستسمح في تحديث الدولة في المجالات الطبية والزراعية والعسكرية.¹⁸⁸

-سنة 2007: دخول إيران مرحلة التصنيع النووي وزيادة تطوير أجهزة الطرد المركزي سنة 2010-2013، أين أصبحت قادرة على إنتاج اليورانيوم المخصب بنسبة 20%.¹⁸⁹

-موقف الدول الـ5+ألمانيا: بعد تقديمها لسلة الحوافز التي ردت عليها إيران بمجموعة من الأسئلة المناوراتية، ليكون الرد الإيراني ب"الغموض البناء والرفض المرن"، ووضعت إيران نصب أعينها أنه إذا كانت الو.م.أ تهدد بفرض العقوبات الدولية بموجب قرارات مجلس الأمن طبقاً للفصل السابع من ميثاق الأمم المتحدة في حالة عدم وقفها لتخصيب اليورانيوم، فإن الرد الإيراني هو: إما التفاوض غير المشروط أو الدخول في مواجهة مفتوحة سواء كانت مواجهة دبلوماسية أو عسكرية.

في ظل هذه الظروف لم تعد إيران تشعر بالخوف من أي تغيير يأتي بالقوة العسكرية يفرض عليها من الخارج وبشكل صريح من الولايات المتحدة الأمريكية، وعلى الرغم من وجهة سلسلة الأحداث والتطورات بالنسبة لإيران، فبعد قيامها بإجراءات تصعيديه، مثل استئناف عملية تخصيب اليورانيوم في فيفري 2006م والتي قوبلت بإدانة دولية مما أدى إلى إحالة ملفها النووي إلى مجلس الأمن من قبل الوكالة الدولية في نفس الشهر، وإلى إثارة المجتمع الدولي وتسليط عليها مجموعة من العقوبات والتي ترجمت في شكل معاناة اقتصادية يعاني منها المجتمع الإيراني، علاوة على التهديدات العسكرية المستمرة بتوجيه ضربة عسكرية لها، حيث قال الرئيس الأمريكي جورج بوش: "إن كل الخيارات مطروحة على الطاولة وعلى وجه الخصوص ضربات عسكرية ضد المنشآت النووية إذا لم يتوقف البرنامج النووي الإيراني"، في ظل كون إيران من الموقعين على معاهدة حظر انتشار الأسلحة النووية (Treaty on the non Proliferation of Nuclear weapons).¹⁹⁰

-تعامل الولايات المتحدة الأمريكية مع الملف الإيراني:

-التهديد بقيام ضربة عسكرية إلى إيران مع مطلع 2005م حسب الرئيس جورج بوش و أن الرئيس ينتظر الفرصة لاستصدار قرار الإدانة من مجلس الأمن.

¹⁸⁸ - عطا محمد زهرة، المرجع السابق الذكر، ص.24.

¹⁸⁹ - المرجع نفسه، ص ص.28،29.

¹⁹⁰ -Alireza Jafarzadeh.op.cit.,p.32.

-كما لم تدخر الولايات المتحدة جهدا في حشد المجتمع الدولي والمنظمات الدولية لعزل إيران إقليميا ودوليا أي تكثيف الضغوط على طهران.

-تمسك الولايات المتحدة بفكرة أن لإيران برنامجين، واحد معلن وهدفه إنتاج الطاقة الكهربائية واستخدام الطاقة النووية لأغراض سلمية، والآخر سري يهدف إلى إنتاج السلاح النووي الذي يشكل تهديدا للسلم و الإستقرار في منطقة الشرق الأوسط، وأن إيران لن تتوقف حتى تصل إلى إنتاج هذا السلاح.

-مع انتهاء الفترة الرئاسية لـ جورج بوش ووصول باراك أوباما إلى البيت الأبيض في ديسمبر 2008م، دعا إلى ضرورة فتح باب الحوار مع إيران بعد فشل الإستراتيجية القيادية الأمريكية السابقة، معلنا بذلك تبني استراتيجية جديدة تحت إسم "سياسة التقارب الأمريكية" لطبيعة تغير الأحداث في منطقة الشرق الأوسط واعتبار إيران اللاعب الأكثر فاعلية وتأثير في المستقبل العراقي، ومن تمّ ضرورة بناء علاقات جديدة معها مبنية على لغة الحوار والمصالح، لتبقى قدسية المصالح الأمريكية العليا في المنظور الأمريكي، وقدسية المصالح الإيرانية العليا في المنظور القيادي الإيراني أعلى من كل مصلحة.¹⁹¹

-أثناء الشهور الستة لحكم "أوباما" جرت تعديلات طفيفة على السياسة الأمريكية تجاه طهران، حيث في مقابلة مع قناة العربية صرح "أوباما" بأنه إذا غيرت إيران من سياستها ستجد يدا ممدودة من الولايات المتحدة الأمريكية، ويعلن بعد أسابيع عن إمكانية الجلوس على طاولة مفاوضات معها، ليرد عليه "نجاد" بأن إيران مستعدة للمفاوضات وفق مبدأ الإحترام المتبادل.

-سنة 2010م كشفت إيران عن مفاعل نووي جديد لتخصيب اليورانيوم مما زاد من التصعيد بين واشنطن وطهران وتجميد الجهود الدبلوماسية بعد سلسلة اللقاءات الإتفاقيات التي حدثت إبتداء من 2006م في الوقت التي كانت تسعى فيه إدارة "أوباما" إلى كسب التأييد الدولي لفرض عقوبات على إيران. لتكون جولة جديدة من المفاوضات في ديسمبر 2010م بين دول (1+5) وإيران، حذرت فيها واشنطن من فرض المزيد من الضغوط والعزلة في حالة مواصلة طهران لعملية التخصيب. ليكون الرد الإيراني تحديا جديدا للإدارة الأمريكية حيث تم الإعلان عن التوصل إلى الإكتفاء الذاتي من إنتاج اليورانيوم المركز من طرف إيران وذلك عشية تلك المفاوضات.

لقد تم فرض عقوبات إضافية من طرف مجلس الأمن وفق قرار 1929 الصادر في سبتمبر 2010م، ما يعطي تصورا بأن "أوباما" يتجه نحو تشديد الخناق حول برنامج إيران النووي على

¹⁹¹ - عطا مجد زهرة، المرجع السابق الذكر، ص.41.

غرار سابقه، أي أن الإستراتيجية الأمريكية مستمرة بغض النظر عن التوجهات الجمهورية أو الديمقراطية للرؤساء الأمريكان.¹⁹²

ثانياً: المتغيرات الإقليمية

-الحراك الشعبي العربي والتوجه الإيراني-الأمريكي

تشكلت ثورات الربيع العربي بداية عام 2011م، بحراك شعبي قاد إلى عدة أحداث ساهمت في تغيير الخارطة السياسية لمنطقة الشرق الأوسط عموماً والمصالح الغربية، في ظل موجة من التحالفات والصراعات حول المصالح الجديدة والمكانة التي يمكن أن تحتلها هذه القوى في ظل المناخ الجديد الذي ستسفر عنه هذه الحركات، خاصة بالنظر إلى عدم اكتمالها بالنسبة لبعض البلدان على غرار سوريا.¹⁹³

عند ملاحظة الأحداث في بعض الدول العربية التي تشهد التغيير في أنظمة الحكم، تظهر بأن جميع الثورات لها عوامل مشتركة هدفها جميعاً إزاحة الأنظمة الحاكمة، بدءاً من تونس ومروا بمصر وليبيا واليمن وسوريا التي لازالت تطالب بإسقاط النظام.¹⁹⁴

أ-خلفية الحراك الشعبي العربي

-يرى الباحثون في السياسة الإستراتيجية الدولية أن الحراك الشعبي في العالم العربي وإن لم يكن متوقفاً من طرف شباب خرجوا في تظاهرات سلمية ضد حالات الإستبداد بالحكم، داعية إلى إصلاح مختلف الأوضاع الإقتصادية والسياسية والإجتماعية، إلا أن للولايات المتحدة الأمريكية يد فيه باعتبار أن تسريبات "ويكيليكس" لم تكن عفوية بقدر ما كانت محبوكة وفق إستراتيجية خطت لها مسبقاً من طرف

¹⁹² ميثاق خير الله جلود، المرجع السابق الذكر.

¹⁹³ ريز إرليخ، ترجمة: رامي طوقان، تقديم: نعم تشومسكي، داخل سورية قصة الحرب الأهلية وما على العالم أن

يتوقع (بيروت: مطابع الدار العربية للعلوم، 2015)، ص.5.

¹⁹⁴ -سنة عبد الله عزيز الطائي، "موقف الولايات المتحدة الأمريكية من الثورات العربية" (قسم الدراسات الإقتصادية والإجتماعية، مركز الدراسات الإقليمية، جامعة الموصل).

صقور الإدارة الأمريكية*، وذلك وفق استراتيجية الأمن القومي و وفق ما يسمى ب نظرية الفوضى الخلاقة.¹⁹⁵

ب-الموقف الإيراني-الأمريكي من الحراك الشعبي العربي:

باعتبار أن الحراك الشعبي العربي جاء ليمسّ عدة أنظمة عربية بعضها موالية للولايات المتحدة الأمريكية وأخرى معادية لها، وبعضها متعاطف مع الملف النووي الإيراني وأخرى تعتبر المد الشيوعي أكثر خطورة من وجود إسرائيل، فقد تعددت المواقف الإيرانية الأمريكية تجاه هذا الحراك، تارة بالإختلاف حوله وتارة أخرى بالتقاء المصالح.

فبعد مرور أكثر من أربع سنين على دخول معظم أقطار العالم العربي منعرجات التغيير بطرائق متعددة وانطلاق ما يسمى ب"الربيع العربي" وهي تسمية أمريكية المنشأ، دخل العالم العربي مرحلة جديدة تتباين الآراء والإجتهادات في التنبؤ بمساراتها المستقبلية إلا أنها تتفق على غياب الإستقرار ولو بنسب متفاوتة.

1-الموقف الإيراني: حاولت إيران في البداية امتصاص الموجات الأولى للثورات العربية بتصدير خطاب توافقي في سبيل احتواء المد الثوري العربي الذي قاده قوى وتيارات إسلامية سنية لذا اعتبرت إيران الثورتين البحرينية والتونسية على سبيل المثال، بواذر يقظة إسلامية في العالم مستوحاة من الثورة الإسلامية الإيرانية وسرعان ما فقد هذا الخطاب قيمته بعد المواقف الإيرانية المعلنة وغير المعلنة المعادية لبعض الثورات العربية على غرار الحراك الشعبي في مصر وسعيها لإعاقة وصول الإخوان المسلمين السنيين للسلطة، كما أبدت قلقها من احتمال وصول هذه الموجات إلى حلفائها في المنطقة لاسيما "سوريا" إذ أنّ ذلك سينتج تداعيات سلبية على مصالحها، وسعت بكامل طاقاتها وقدراتها لمواجهة موجات المدّ السني الذي يمثل تهديدا مباشرا لها، ومن أجل ذلك تتعامل إيران باستماتة مع الملف السوري، وذلك من خلال دعمها بالسلاح وكذا بمختلف الميليشيات العسكرية على غرار "حزب الله" المرابط والمتأصل في

* يمثلون المحافظون الجدد،ويطلق عليهم أيضا إسم "الريغانيون الجدد" نسبة إلى الرئيس الأمريكي السابق "ريغان" مثل "ديك تشيني" و "رامسفيلد" و "بول ولفو فيتز" ممن عملوا في ثلاث إدارات جمهورية للرئاسة الأمريكية نوتتمثل في إدارة "ريغان" و إدارة" جورج بوش الأب" ثم إدارة "جورج بوش الابن".

¹⁹⁵ - حمزة السلامات،"الفوضى الخلاقة كأحد مرتكزات الاستراتيجية الأمريكية في الشرق الأوسط"، مركز الروابط للبحوث والدراسات الاستراتيجية، تم تصفح الموقع يوم:15 جانفي 2016. <<http://rawabetcenter.com/archives/1675>>

لبنان، إضافة إلى الميليشيات العراقية المسيطرة عليها وهذا عكس السياسة الأمريكية التي حاولت دعم الثوار فيها.¹⁹⁶

كما أنه هناك اعتبار أن مختلف السيناريوهات التي يمكن أن تنتهي إليها الأزمة الحالية في سوريا والتي دشنت بالحراك الشعبي على غرار تونس وليبيا ومصر سنة 2011م تبدو غير مريحة لطهران، وهذا ما جسده دعوتها إلى رفض أي تدخل خارجي في سوريا، باعتبار أن هذه الثورة هي عبارة عن مؤامرة غربية بحثة.¹⁹⁷

والواقع أن المواقف الإيرانية كلها تفتقر إلى ثلاثة شروط ضرورية لاعتبار تضامنها مع هذه الثورات وهي:

-**الشمولية:** حيث نظرت إلى الثورات بصيغة متباينة، من حيث تأييدها للثورة التونسية والمصرية واليمنية والليبية، وغض البصر عن الثورة السورية لدواعي مصلحة.

-**الموضوعية:** إفتقارها إلى الموضوعية في نظرتها إلى هذه الثورات وفق منظور ما يخدمها، وربط هذه الثورات والأنظمة بالنظام الأمريكي.

-**الصحة:** تفسيرها الخاطئ للثورات على غرار الحراك البحريني الذي أعطته الهدف التغيير في حين هو حراك ناتج فقط عن إصلاحات داخل الدولة دون الحاجة إلى قلب النظام.¹⁹⁸

2- الموقف الأمريكي: ثمة تباين في موقف الو.م.أ تجاه حركات التغيير في العالم العربي تبعا لمصالحه الإقليمية والدولية، حيث تدخل عسكريا في ليبيا بعد فرض سلسلة من العقوبات.¹⁹⁹ كما رحبت الولايات المتحدة الأمريكية بوصول الإخوان المسلمين في مصر ليدعم الانقلاب العسكري و رئاسة "السيسي" فيما

¹⁹⁶ - ريز إرليخ، المرجع السابق الذكر، ص.245.

¹⁹⁷ - جمال واكيم، صراع القوى الكبرى على سوريا الأبعاد الجيوسياسية لأزمة 2011، ط.2 (لبنان، بيروت: شركة المطبوعات للتوزيع و النشر، 2013)، ص.208.

¹⁹⁸ - المرجع نفسه، ص.108.

¹⁹⁹ - مروان بشارة، ترجمة موسى الحالول، العربي الخفي وعود الثورات العربية ومخاطرها(بيروت: مطابع الدار العربية للعلوم، 2013)، ص ص. 159، 158.

بعد، ليتعامل بعدها بحذر مع القضية السورية التي لم تحلّ بعد، وذلك بفعل أهمية المنطقة من حيث المصالح الكبرى والإستراتيجية للولايات المتحدة والتي تستدعي إعادة ترتيب أوراقها في المنطقة.²⁰⁰

كما أخذت وتيرة التقارب بين واشنطن وطهران تتطور بسرعة أكبر في ظل إدارة باراك أوباما وذلك نتيجة لتبني الحزب الديمقراطي إستراتيجية جديدة تجاه إيران،* وقد أرجع بعض الباحثون أن هذا التقارب راجع غلى الأحداث السياسية التي أخذت تؤثر على خريطة الشرق الأوسط خاصة بعد بداية بروز الحراك الشعبي الذي أخذت تتزايد وتيرته وتأثيره على مختلف المناطق والدول العربية، لدى اندلاع الاحتجاجات الشعبية في بعض الدول العربية عام 2011م، وقد تكشفت ملامح التعاون الأمريكي الإيراني في دعم المعارضة الشيعية في منطقة الخليج العربي.²⁰¹

ومن خلال ما سبق يتضح أن المواقف الإيرانية-الأمريكية من الحراك الشعبي العربي، تميزت بالغموض والإبهام بسبب تشابك الأحداث والمصالح وعدم وجود نظرة واضحة تجاه مستقبل المنطقة، مما جعل المواقف تتحول حسب المصلحة لكل منهما وهذا ما جعلهما يقتربان أحيانا ويبتعدان أحيانا أخرى.²⁰²

المطلب الرابع: المرحلة الرابعة (2013-2014م)

يعد وصول الرئيس حسن روحاني إلى السلطة في إيران هو تغير من سيطرة مطلقة للمحافظين الأصوليين إلى صعود تدريجي من المحافظين والإصلاحيين في الداخل، ومن تشدد وراдикаلية إلى مرونة وانفتاح على الخارج، رغم أن التغير الذي حدث يكمن في الأدوات وليس في الثوابت.

²⁰⁰ -جمال واكيم، المرجع السابق الذكر، ص.204.

* في الفترة نفسها نشرت مجلة الطاقة دراسة رديفة للباحث الإستراتيجي جيمس لي بعنوان: "الإسلام الشيعي والنفط كعامل جيوسياسي"، توقع فيها زيادة التأثير الشيعي على الشؤون السياسية والاقتصادية في الخليج العربي، خاصة وأن إيران الشيعية هي الدولة الأكبر في المنطقة وتمارس نفوذاً على الأقليات الشيعية في دول الخليج العربي (أنظر: بشير زين العابدين، المرجع السابق الذكر).

²⁰¹ - بشير زين العابدين، "تطور العلاقات الأمريكية-الإيرانية (2002-2015) وتأثيرها على أمن دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية"، تم تصفح الموقع يوم: 15 أفريل 2014: <<http://www.almoslim.net/node/238885>>

²⁰² - Ali Nader and Taha Ozhan, Arab spring hts effect on Turkey's regional

policy(economic and socil research,2011),p.24.

ورغم أن السياسة الالروحانية لم تتضح بعد وذلك لمرور عام على الأقل من تولي روحاني للسلطة، إلا أنه من المعتاد للنظام الإيراني وقيادته منذ نجاح الثورة الإسلامية، أن تجري تحولات ملموسة في حالة تعرض النظام لمخاطر وتحديات تهدد وجوده، وهذا ما لمس أيضا في سياسة روحاني الخارجية وعلاقته بالولايات المتحدة الأمريكية، وذلك من خلال مرونته في التعامل مع مختلف القضايا خاصة على المستوى الخارجي ومحاولة التفتح أكثر بعد السياسة المتشددة التي رافقت فترة الرئيس السابق أحمددي نجاد، لتبقى سياسة المناورة وكسب الوقت استراتيجية جيدة في التعامل مع مختلف القضايا الخارجية الإيرانية الحساسة، حيث قام روحاني بإرسال إشارات تصالحية إلى الولايات المتحدة التي وصفها بزعيم العالم الذي لا مفر من التفاهم معه.²⁰³

- على المستوى الدولي:

التطور في قضية الملف النووي الإيراني

- عندما ارتفع سقف العقوبات التي هددت بها إدارة أوباما في عهد الرئيس الإيراني أحمددي نجاد حول الملف النووي، أبدت إيران بوصول روحاني إلى الحكم سياسة نووية مرنة انتهت بالوصول إلى اتفاق نووي مرحلي في 24 نوفمبر 2013م سبقتها إتفاقات سرية إيرانية-أمريكية قبل وصول روحاني إلى السلطة. كما تميزت الإدارة الثانية لأوباما بالانتقال من مرحلة "الدبلوماسية الهادئة" إلى مرحلة التعاون المعلن مع نظام طهران وخاصة فيما يتعلق بالشأنين: السوري والعراقي، واستبعاد سياسة التهديد العسكري في معالجة الملف النووي الإيراني*.

203- رشيد يلوح، "روحاني ومعضلة الانفصال بين السياستين الخارجية والداخلية"، تم تصفح الموقع يوم: 13 أوت

2015. <<http://www.aljazeera.net/knowledgegate/opinions/2014/4/9/>>

* حيث نشرت مؤسسة "راند" تقريراً لحساب سلاح الجو الأمريكي تحت عنوان: "مستقبل إيران النووي: الاختيارات الحرجة للإدارة الأمريكية"، ومثلت هذه الدراسة تغييراً في الرؤية الأمريكية إزاء احتواء إيران؛ حيث تضمن اعترافاً ضمناً بفشل العقوبات الاقتصادية في إيقاف البرنامج النووي الإيراني وضرورة تبني سياسة جديدة تجاه إيران عبر: "تقديم الحوافز لإقناع طهران بالتخلي عن فكرة إنتاج سلاح نووي، والتخفيف من العقوبات الاقتصادية والتخلي عن مفهوم التهديد العسكري.

وتلقت العلاقات الأمريكية-الإيرانية دفعة قوية لدى تولي حسن روحاني الرئاسة حيث دشّن عهده بمبادرة للتقارب مع واشنطن، كما مارس وزير الخارجية محمد جواد ظريف* دوراً محورياً في تعزيز التقارب بين واشنطن وطهران، مستنداً إلى رصيد علاقاته القوية مع المسؤولين الأمريكيين.²⁰⁴

وتبقى الأيام اللاحقة هي المحدد الرئيسي لمختلف السياسات والقرارات للحكم على الفترة الروحانية، في مقابل فترات حكم سبقتة.

* وذلك أثناء عمله مندوباً لبلاده في الأمم المتحدة منذ عام 1982، وشغله منصب نائب وزير الخارجية الإيراني في الفترة 1992-2002، وقد وصفه رئيس المجلس الإيراني-الأميركي تريتيا بارسي بأنه أحد المهندسين الأساسيين لخطة حل الملفات العالقة بين أمريكا وإيران عام 2003 والتي أطلق عليها اسم: "الصفقة الكبرى".²⁰⁴ - بشير زين العابدين، المرجع السابق الذكر.

من خلال ما ورد في هذا الفصل يتضح ما يلي:

-في الملف النووي: يلاحظ أن الدولة الإيرانية دولة مؤسسات ذات مشروع وطني إيراني، حيث أنه على الرغم من تغير القيادات الإيرانية (التي تمثلت في الرؤساء) التي حملت في إيديولوجياتها الكثير من الاختلاف بين الإنفتاح والتشدد، إلا أن الهدف والمشروع بقيا مشتركين في العقيدة القيادة وكذا نظرتها إلى مختلف القضايا الإقليمية والدولية وكذا الملف النووي رغم فتوره تارة وازدهاره تارة أخرى، وذلك حسب المتغيرات الإقليمية والدولية التي أثرت في سير مجرياته، بدءا من الثورة الإسلامية الإيرانية ومرورا إلى الحرب الإيرانية العراقية ووصولاً إلى أحداث 11 سبتمبر 2001م، وهذا ما يعطي تصورا لفهم القيادة الإيرانية للعبة السياسية وقدرتها على المناورة واستغلال كافة إمكانياتها الجيوسياسية الحيوية بهدف بناء علاقات استراتيجية مع دول مؤثرة في النسق الدولي، استطاعت بفضلها مجابهة سياسة الإحتواء والضغط الأمريكية الأوروبية والسعي قدما لتحقيق حلم "الدولة المركز" في الشرق الأوسط، يلاحظ وجود تحول في المواقف الأمريكية تجاه تقييم الدور الإيراني في المنطقة، حيث أشارت الدراسة إلى وجود توجهات جديدة لدى البيت الأبيض نحو صياغة إستراتيجية أمنية شاملة للمنطقة بالتفاهم مع إيران، وظهرت ملامح هذا التحول الأمريكي في تصريح وزير الخارجية الأمريكي لدى زيارته بيروت سنة 2014م عندما دعا إيران و حزب الله اللبناني للمساعدة على وضع حد للنزاع في سوريا.

-يلاحظ كذلك أن العلاقات الإيرانية الأمريكية لم تنقطع تماما بل بقيت دائما متصلة سواء كانت التواصل فاترا أو قويا، وهذا حسب تداخل المصالح بينهما واشتراكهما، كما أن طبيعة التغير في القيادة الأمريكية تؤدي إلى ترشيح قائد إيراني يوازي التيار المتواجد على الساحة السياسية من حيث التشدد أو الإنفتاح مع بعضها، رغم تمسك كل طرف بمصالحه العليا وأهدافه الإستراتيجية، وبالتالي فإن التغير في النظرة القيادية الإيرانية تجاه الولايات المتحدة من الإنفتاح تارة ومد جسور التعاون إلى التشدد أحيانا أخرى والتعاملات السرية، لا يعدّ تغيرا بقدر ما يعتبر سياسة براغماتية مبنية على أفق مصلحي لا عقائدي كما يروّج له.

الفصل الرابع

مستقبل العلاقات الإيرانية الأمريكية وانعكاساتها على منطقة الشرق الأوسط:

- مستقبل العلاقات الإيرانية-الأمريكية

- تأثير مستقبل العلاقات الإيرانية-الأمريكية على منطقة الشرق الأوسط

الفصل الرابع: مستقبل العلاقات الإيرانية-الأمريكية وانعكاساتها على منطقة الشرق الأوسط

تتعين أهمية الدولة عموماً في طبيعة دورها وتفاعلها في المحيط الإقليمي وكذا المحيط الدولي، وكون الولايات المتحدة الأمريكية قوة مهيمنة على الساحة الدولية فإن قوة أي دولة تتحدد مقارنة بها وبالعلاقات معها. وباعتبار إيران قوة نووية في الشرق الأوسط ذات إيديولوجية إسلامية فمن الطبيعي أن تكون هناك علامة استفهام حول مستقبل تلك العلاقات التي كانت سائدة بين إيران والولايات المتحدة بعدما تم التعرض سابقاً إلى مراحل تلك العلاقات.

كما أنه باعتبار إيران ذات موقع جيواستراتيجي في منطقة الشرق الأوسط مما يعطيها مكانة خاصة إلى جانب مختلف الإمكانيات الطبيعية وسعيها إلى الهيمنة الإقليمية، يبقى السؤال مطروحاً حول تأثير علاقة إيران مع أكبر قوة عالمية مساندة لأكبر عدو إسلامي المتمثل في إسرائيل (كون إيران تتغنى بنصرتها لهذه القضية)، على الدول الإقليمية المجاورة والساعية كذلك لأجل الهيمنة الإقليمية وأخذ مكانة محترمة في النسق الدولي.

المبحث الأول: سيناريوهات العلاقات الإيرانية-الأمريكية

قبل الحديث عن مستقبل العلاقات الإيرانية-الأمريكية وسيناريوهات التوجه الأمريكي تجاه إيران، يمكن الحديث عن بروز عدة مدارس في الفكر الإيراني حول التوجه القيادي الإيراني تجاه هذه العلاقات مع أمريكا انطلاقاً من تصورات فكرية حول العقيدة والطموح الأمريكي.

-المدارس الفكرية الإيرانية تجاه الولايات المتحدة:

هناك ثلاث مدارس فكرية في النظام السياسي الإيراني فيما يتعلق بالعلاقات مع الولايات المتحدة:

1-المدرسة الفكرية الأولى:

تعتقد المدرسة الفكرية الأولى التي ينتمي إليها آية الله خامنئي أن الولايات المتحدة الأمريكية لا يمكن أن تتخلى عن سياساتها القائمة على الهيمنة، ونتيجة لذلك فإن جمهورية إيران الإسلامية ترفض هذه الهيمنة الأمريكية، وتعتقد أن الهدف الاستراتيجي للولايات المتحدة هو إسقاط النظام القائم في إيران وإقامة نظام جديد مثل نظام الشاه الذي كان يقبل العلاقة بين الراعي والعميل.

وبسبب عدم الثقة العميقة تجاه الولايات المتحدة الأمريكية، فإن دعاة هذه المدرسة ينظرون بنظرة شكية إلى أية جهود مصالحة ترعاها الولايات المتحدة الأمريكية، ولكن هذه المدرسة أيضاً لا ترفض رفضاً قاطعاً انفراج العلاقات بين البلدين.²⁰⁵

2-المدرسة الفكرية الثانية:

وهي المدرسة التي ينادي بها الرادكاليون، حيث يؤكد هؤلاء أن هناك عداءً متأصلاً بين نظام إيران الإسلامي والغرب، ويقولون بأن الطريق إلى النجاح الكبير هو المقاومة حتى تعترف الولايات المتحدة الأمريكية بإيران و تحترم هويتها كما هي، ومن وجهة نظرهم فإن التفاوض مع الولايات المتحدة الأمريكية يعني قبول الهزيمة و لهذا يجب اعتبار ذلك خطأً أحمر.

3-المدرسة الفكرية الثالثة:

ويمثلها المعسكر المعتدل، و من أبرز رموزها الرئيس الإيراني الأسبق علي أكبر هاشمي رفسنجاني و الرئيس الحالي حسن روحاني حيث أنه في أعقاب فوزه في الإنتخابات الأخيرة، أيد المرشد الأعلى للثورة الإسلامية في إيران آية الله على خامنئي مفهوم "المرونة الشجاعة" في العلاقات مع الولايات

²⁰⁵ - السيد سليم، المرجع السابق الذكر، ص.104.

المتحدة الأمريكية، وذلك بعد سنوات من المعارضة لإجراء محادثات مباشرة مع الأميركيين خصوصًا منذ عام 2003م.

ويتفق رواد هذه المدرسة مع فكرة أن الولايات المتحدة الأمريكية تسعى إلى تغيير النظام إذا استطاعت إلى ذلك سبيلًا، ومع ذلك فإنهم يعتقدون وجود مصالح مشتركة كثيرة اقتصاديا وسياسيا، وأن هذه المصالح المتبادلة تعاني من العراقيل نتيجة للعلاقات العدائية بين البلدين، وعلى سبيل المثال فهم يرون أن الجهاديين والمتطرفين يمثلون عدوًا مشتركًا وخطيرًا لكل من إيران والولايات المتحدة الأمريكية وحلفائها في المنطقة، لذا ينبغي أن يتم التعاون من أجل استئصالهم أو على الأقل احتوائهم.

كما يعتقد أنصار هذه المدرسة أنه من خلال المفاوضات الجادة و المشاركة، من الممكن بالفعل الاستفادة بتفعيل المصالح المشتركة وإعادة تشكيل موقف الولايات المتحدة تجاه النظام الإيراني.²⁰⁶

يعتبر الملف النووي الإيراني ومساره، هو المحدد الأساسي للعلاقات الإيرانية الأمريكية، ويرى الدارسين أن سياسة الولايات المتحدة الأمريكية السابقة لم تنجح في توقيف إيران عن مساعيها النووية، بل استمرت في تطوير برنامجها النووي إلى الصيغة التي ترغب إيران فيها.²⁰⁷

المطلب الأول: السيناريو العسكري

رغم أن هذا السيناريو كان واردًا لدى الولايات المتحدة الأمريكية في تعاملها مع الملف النووي الإيراني، وهذا ما بدا جليًا في تصعيد الخطاب تجاه إيران والتهديد باستخدام القوة ضد المنشآت النووية الإيرانية قصد تحطيمها وتدميرها.²⁰⁸ فقد برزت إمكانية اللجوء الفعلي لهذا الاحتمال إشارة وزير الخارجية الأمريكي كولن باول إثر تواجده في اجتماعات الجمعية العامة للأمم المتحدة في نيويورك (سبتمبر 2004م)، حيث لم ينكر إمكانية اللجوء إلى الحل العسكري بالنسبة للبرنامج النووي الإيراني.²⁰⁹

-مواقف العمل العسكري ضد إيران:

²⁰⁶ - سيد حسين موسيان، "مستقبل العلاقات الإيرانية الأمريكية"، مركز الجزيرة للدراسات، 2014، تم تصفح الموقع يوم: 25 جانفي 2016.

<<http://studies.aljazeera.net/ar/files/iranfuturerole/2014/03/201433182148908794.html>>

²⁰⁷ - دانييل برومبيرغ و إركس برزنس، ترجمة رشيد أسعد، الإنخراط في الحوار الأمريكي الإيراني نحو جدول أعمال كبير؟، (أمريكا: مديرية الدراسات الإستراتيجية، المركز الإستشاري للدراسات والتوثيق، 2010)، ص.11.

²⁰⁸ - رياض الراوي، البرنامج النووي الإيراني وأثره على منطقة الشرق الأوسط، ط.2 (سورية، دمشق: دار الأوائل للنشر والتوزيع والخدمة الطباعية، 2008)، ص.293.

²⁰⁹ - المرجع نفسه، ص.295.

إن سيناريو العمل العسكري من طرف الولايات المتحدة الأمريكية ضد إيران، ينطوي على عدة صعوبات قد تجعل منه كارثيا، وتكمن أهم هذه الصعوبات في:

-قرب المسرحين العراقي والإيراني مما يعني أن أي هجوم يمسّ إيران قد يشعل الحرب في العراق من طرف الحرس الثوري العراقي المسيطر على الجبهة الجنوبية، مما يهدد التواجد العسكري الأمريكي هناك، بالإضافة إلى صعوبة الولايات المتحدة الأمريكية في السيطرة على الوضع هناك.

-كبر المساحة الإيرانية و التي يبلغ حوالي أربعة أضعاف مساحة العراق، مما يعني أن الولايات المتحدة الأمريكية تحتاج للكثير من الجنود لاجتياحها وهذا أمر صعب لها، كون أن أمريكا متواجدة على أكثر من جبهة (أفغانستان والعراق)، إضافة إلى القوة العسكرية الإيرانية.

-صعوبة توجيه ضربة عسكرية لمفاعلات نووية خاطفة بسبب توزيع البرنامج النووي الإيراني بصورة متفرقة على الأراضي الإيرانية.

-أن توجيه الضربات العسكرية لإيران قد يزيد في التوتر ولا يمكن إجبار إيران على الإنصياع للطلب الأمريكي وتوقيف البرنامج النووي.

-عدم رغبة الحلفاء الأوروبيين في الحل العسكري بسبب الحسابات الإقتصادية وكذا العسكرية في الشرق الأوسط خاصة إيران، وبالتالي عدم المغامرة بهذا التدخل.²¹⁰

ومن خلال استقراء دراسات مجلس العلاقات الخارجية الأمريكي يمكن تحديد أبرز ملامح التعاون بين واشنطن وطهران في النقاط التالية:

-المحافظة على المكتسبات المشتركة في العراق.

-تعزيز التعاون الأمني في آسيا الوسطى.

-محاربة الجماعات المسلحة السنية.

-ترسيخ نظم الحكم الفيدرالية وتوطيد اللامركزية في الجمهوريات العربية المتداعية.

-تمكين الأقليات في البلدان العربية من مؤسسات الحكم والإدارة المحلية.

-التعاون الإقتصادي وخاصة في موارد الطاقة وتأمين المعابر البحرية.

إلا أنه لا بد من التأكيد على أن علاقات التعاون هذه تقوم على محاولة دفع إيران لممارسة دور "إيجابي" والعمل على احتوائها وتوظيفها في خدمة المصالح الأمريكية في المنطقة، ولا ترقى هذه العلاقات

²¹⁰- ضيف الله الضعيفان، المرجع السابق الذكر، ص.242.

إلى مستوى التكامل أو تشكيل منظومة أمنية ضد القوى المنافسة، إذ أن السياسة الأمريكية لا تزال ترتكز على مفهوم "الاحتواء المزدوج" واعتماد التدرج والمرحلية في تحقيق الأهداف.

-إمكانية رد الفعل الإيراني من خلال:

إن أي ضربة عسكرية قد توجهها أمريكا ضد إيران، من شأنه أن يعطي ردّات فعل إيرانية من خلال:

-إيقاف أو منع إمدادات النفط إلى الأسواق العالمية بغلقها لمضيق هرمز، وهذا يعد أكبر خطر على الأسواق العالمية والذي تتوخاه الولايات المتحدة الأمريكية، إضافة إلى تهديد إيران لأمن الخليج بضربها مواقع إستراتيجية ردا على أمريكا.

-نقل الحرب إلى داخل إسرائيل من خلال الضربات العسكرية الإيرانية أو عن طريق حزب الله، وهذا ما لن تسمح به أمريكا.

المطلب الثاني: سيناريو الضغط على الدول والمنظمات الدولية

يعتمد هذا الأسلوب للضغط على الدول التي تقدم دعما للبرنامج النووي الإيراني، وكذا ممارسة الضغط على الوكالة الدولية للطاقة الذرية، من أجل التأثير على مجلس الأمن الدولي لإجبار إيران على التراجع عن مواصلة برنامجها النووي، إضافة إلى ضغوطاتها الدبلوماسية المتمثلة في محاولة الحيلولة بين تعاون إيران وروسيا كون روسيا أكبر حليف لإيران في مجال الأسلحة وتطوير البرنامج النووي.

وفي إطار هذا السيناريو، مارست الولايات المتحدة الأمريكية الكثير من الضغوط على غرار إعلانها في 10 جويلية سنة 2003م أن إيران غير ملتزمة بمعاهدة حظر الانتشار النووي وأنها انتهكت هذه المعاهدة، ما يستلزم ضرورة تصعيد الضغوط عليها في هذا الشأن وتكثف جهود الوكالة الدولية للطاقة الذرية من أجل وضع تقارير تؤكد تقدم النشاط النووي الإيراني الذي يجب مواجهته، وذلك حسب رأي أحد كبار المسؤولين الأمريكيين في صحيفة نيويورك تايمز الأمريكية.²¹¹

لكن، أدى استمرار إيران في برنامجها النووي وتحدي الولايات المتحدة الأمريكية في ذلك خاصة في عهد الرئيس أحمدي نجاد، إلى إصرار الولايات المتحدة الأمريكية على كبح هذه الرغبة الإيرانية وذلك من خلال إحتواء هذا البرنامج في مجلس الأمن والضغط على كل من روسيا والصين، وذلك لأجل إعطاء شرعية لأي عمل عسكري فقد يتّخذ في حق إيران على غرار القرارات التي إتّخذت في العراق، ليبقى

²¹¹- رياض الراوي، المرجع السابق الذكر، ص ص.288،289.

الإتحاد الأوروبي الذي تربطه علاقات إقتصادية ناجحة مع إيران حاجزا أمام تأزم العلاقات الإيرانية الأمريكية وذهابها في اتجاه الحلول غير السلمية، وذلك من خلال سلسلة اجتماعاتها التي تصر فيها على بقاء هذه العلاقات وضرورة التقارب الإيراني الأمريكي وتغليب المصالح الإقتصادية على نقاط الإختلاف في البرنامج النووي الإيراني، ومحاولة اقناع إيران بضرورة التنازل عن تطوير هذا البرنامج وتعليق تخصيب اليورانيوم واقناع العالم بالنية السلمية في استعماله.²¹²

يعد هذا السيناريو كمقدمة أو بداية الإنفراج في العلاقات الإيرانية الأمريكية إن تم الإعتماد عليه، حيث يتجه الفكر الأمريكي من الإحتمال العسكري الذي لديه أضرار على كلا الطرفين، إلى احتمال استبعاد اللجوء إلى الخيار العسكري ومحاولة إقناع إيران إلى العدول عن برنامجه النووي، وبتغير القيادة السياسية الإيرانية المتشددة والذي يمثلها أحمددي نجاد بمجيء قيادة سياسية أكثر انفتاحا على الغرب ولها هامش مناوراتي كبير في تعاملها مع الولايات المتحدة الأمريكية بالذات في الملف النووي، وميلها إلى فكرة كسب الوقت، يبقى السيناريو الأخير وهو السيناريو السلمي أكثر السيناريوهات المتوقعة لكلا الطرفين كونه يخدم كلا المصالح الأمريكية والإيرانية.

المطلب الثالث: السيناريو السلمي

أ- الجانب الإيراني: هناك رد فعل لكل فعل في العلاقات الدولية، وبالتالي فإن سياسة الولايات المتحدة الأمريكية تجاه إيران أو الملف النووي الإيراني.

1- سياسة التصعيد الإيراني (حافة الهاوية):

وهي كذلك سياسة سلمية، حيث تعتمد هذه السياسة على التصعيد التدريجي الإيراني الذي يصل إلى الذروة فيما يخص برنامجها النووي، ثم التراجع في تشددها حذرا من لجوء الولايات المتحدة الأمريكية من استخدام العمل العسكري ضدها. وتعتمد إيران هذه السياسة من أجل صرف أنظار الشعب الإيراني إلى المشاكل الداخلية من جهة، وكذلك من أجل كسب الوقت من جهة أخرى بالنسبة لسياستها الخارجية.²¹³

2- خيار التفاوض:

يعتمد هذا الخيار على المبدأ التفاوضي الذي يفضي إلى الحل السلمي للملف النووي الإيراني، وذلك بعد وجود العديد من الدول التي تسعى للوساطة من أجل هذا الحل على غرار الصين وروسيا

²¹² - رياض الراوي، المرجع نفسه، ص.292.

²¹³ - المرجع نفسه، ص.258.

والإتحاد الأوروبي، الذي ترى فيه خدمة للمصالح الإيرانية من جهة وكذلك خدمة للمصالح الأمريكية من جهة أخرى، والأهم هو خدمة لمصالحها التي تقتضي ضرورة دحر العداء الظاهر بين أمريكا وإيران بسبب الملف النووي الإيراني وتغليب المصلحة على العداوة.

-المقومات الداعمة لهذا السيناريو:

-تجنب إيران التورط في إي مواجهة عسكرية خارجية بعد تجربتها المنهكة مع العراق، وميلها للحلول السلمية.

- واقع القوات الأمريكية المتواجدة في العراق، وقدرة إيران على إنهاكها في المستنقع العراقي لامتداد سلطتها هناك، قد يدفع هذا بالولايات المتحدة الأمريكية القبول بالحل التفاوضي خاصة بوجود رغبة إيرانية قوية في هذا الإتجاه وهو ما يمثله التيار الإصلاحى الإيراني.²¹⁴

وتدرك الإدارة الأمريكية أن الحوار مع إيران ضروري جداً، بسبب ارتباط إيران بعدة قضايا بالغة الأهمية والتعقيد، وبالتالي على السياسة الخارجية الأمريكية مراعاة ما يلي:

-سيطرة إيران على أهم ممر دولي والمتمثل في مضيق "هرمز" الذي تمر فيه حوالي 80% من ناقلات نفط الخليج والشرق الأوسط.

-الرغبة الأوروبية في التعامل الاقتصادي مع إيران وهو عامل ضغط سياسي واقتصادي للولايات المتحدة الأمريكية، وهذا ما يتضح في موقف روسيا والصين في مجلس الأمن، الداعم لإيران بسبب النقاء المصالح.

-تغلغل النفوذ الإيراني الشيعي في العراق إيديولوجيا وأمنياً وعسكرياً وتهديدها المباشر للقوات الأمريكية المتواجدة هناك.

-إملاك إيران لمخزون نفطي هائل صنفها في الرتبة الثالثة بعد روسيا و قطر، وهذا ما يمكنها من لعب دور رئيسي في مجال الطاقة.

-تغلغله في بعض المنظمات التي تصفها الولايات المتحدة الأمريكية بالإرهابية ودعمها لها، على غرار حزب الله وحركة حماس وبعض المنظمات الناشطة على الساحة العراقية والسورية.

-المنهج الإيراني التفاوضي:

²¹⁴- المرجع نفسه، ص ص. 255-257.

-فكرة كسب الوقت: تعتمد إيران على فكرة كسب الوقت وذلك من خلال طمأنة الأوروبيين و الأمريكيين من جهة فيما يتعلق بالبرنامج النووي، والعمل في الجهة المقابلة على السير قدما في البرنامج النووي وتخصيب اليورانيوم.

-إدراك إيران أن المصالح فقط هي التي تحرك الدول، وأن معارضة الو.م.أ لامتلاك إيران للتكنولوجيا نابع من رغبة أمريكا في أن تبقى إيران سوقا استهلاكية لها من جهة، وكذا خوفها من الإنعكاسات الأمنية لوجود السلاح النووي في يد غير غربية من جهة أخرى.

-استثمار التباين بين مختلف الأطراف عند إجرائها لمفاوضات مع جهات متعددة، وتوجيهها الإقتصادي نحو الصين.

-توسيع دائرة الحركة التفاوضية لضمان هامش مناورة أوسع، واتجاهها نحو جنوب إفريقيا والبرازيل الساعيان إلى امتلاك دورة الوقود النووي، حتى لا تكون إيران وحدها في الساحة النووية المهددة من طرف الولايات المتحدة الأمريكية.

-ضمان توسيع قاعدة التأييد الشعبي للموضوع التي تفاوض إيران من أجله، وذلك من خلال الدعاية وتقديم المبررات لتهيئة الشعب لمختلف القرارات.²¹⁵

وقد لجأت غيرا لهذا المنهج لعدة اسباب تتعلق خصوصا بالولايات المتحدة الأمريكية، تتمثل أساسا فيما يلي:

-محاولة القيادة الإستراتيجية الأمريكية احتكار الحق في استعمال الأسلحة النووية ولو ضد دول غير نووية، وذلك من أجل احتكار الزعامة الدولية خاصة في مجال القوة العسكرية.²¹⁶

-تتابع الخطط الإستراتيجية الأمريكية لمواجهة إيران ولاسيما بعد مجيء كلينتون وتجري صياغتها في مؤسسة واشنطن لدراسات الشرق الأوسط، وهذه المؤسسة تعد من أهم مراكز البحوث المعنية بسياسة إسرائيل داخل الولايات المتحدة، وقد استندت البنية الفكرية لهذه المؤسسة في المشاريع الإستراتيجية على دعامتين:

-إثارة الفتن والقلاقل داخل إيران.

-شن حرب نفسية واسعة النطاق ضد إيران.

²¹⁵- وليد عبد الحي، المرجع السابق الذكر، ص ص.394،393.

²¹⁶- نعوم تشومسكي، المرجع السابق الذكر، ص.258.

وبعد هذا، فقد تبنت الولايات المتحدة استراتيجية القبول بإيران كقوة إقليمية، وذلك بالدعوة "لإدماج إيران" في الحوار الدولي حول مستقبل المنطقة بالتعاون مع هيئات المجتمع المدني للدول المتاخمة لإيران خاصة العراق وأفغانستان، ليكون الحوار بعدها مباشرا مع طهران بخصوص كافة الموضوعات بما فيها البرنامج النووي.

ويعتقد نائب رئيس مركز "كارنجي" في موسكو أن إيران تسعى لدور إقليمي في المنطقة سواء قبلت الولايات المتحدة بهذا الطموح الإيراني أو لم تقبل به، ولأن الولايات المتحدة الأمريكية على حد تعبير "مادلين أولبرايت" وزيرة الخارجية الأمريكية بأن أمريكا لا تفهم جيدا السياسة الإيرانية وتعاني من نقص المعلومات حولها لذا لابد من البحث في نموذج نيكسون مع الصين أي "دبلوماسية البنغ بونغ"، وهي دبلوماسية الحوار التي قادها "هنري كسنجر" والرئيس "نيكسون" و التي انتهت بتقارب أمريكي-صيني رغم العداء الذي كان بينهما.²¹⁷

كما يلاحظ المتتبع للسياسة الخارجية الأمريكية لإيران أن كلا البلدين يتبادلان منذ منتصف 1997م بعد فوز خاتمي بعد نظيره رفسنجاني بأنه هناك إشارات واضحة للدعوة إلى الحوار رغم إدراك الطرفين للصعوبات الموجودة بينهما، وهذا ما أكد عليه خاتمي في مؤتمر "القمة الإسلامي الثامن" الذي عقد في طهران والذي دعا في سنة 1997م خاتمي إلى حوار الحضارات بدل صراع الحضارات.

وقد أعلن سنة 1998م أنه لا يوجد شيء يمنع الحوار والتفاهم بين الأمتين الإيرانية والأمريكية خصوصا بين المثقفين والباحثين، وهذا ماردت عليه مادلين أولبرايت وزيرة الخارجية الأمريكية بأن الولايات المتحدة الأمريكية ترغب في إعادة الثقة وتجنب سوء الفهم، كما تبدي إدارة أوباما اهتماما واضحا بضرورة اعتماد لغة وسياسة جديدة مع طهران من خلال استراتيجية الدبلوماسية الذكية التي تقوم على دمج كافة الملفات مع بعضها البعض، وعدم الفصل بين الملف النووي الإيراني عن بقية الملفات الإقليمية التي تلعب فيها إيران دورا مؤثرا، والمزج بين التهديد باللجوء إلى استعمال القوة وبين المساعي الدبلوماسية.

لذا سيظل تعاطي أوباما مع إيران مقيدا بقدرته أولا إلى التوصل إلى رؤية مشتركة مع إسرائيل حول كيفية دمج إيران واحتوائها، وهذا الأمر يظهر عسيرا مع وصول اليمين إلى السلطة في إسرائيل

²¹⁷ - وليد عبد الحي، المرجع السابق الذكر، ص ص. 403، 404.

والذي يرى في إيران خطراً على الوجود الإسرائيلي، كما تحاول الإدارة الأمريكية فك التحالف الإيراني- السوري عبر وعود إدارة أوباما بالحوار على مستوى عالٍ و إنهاء العقوبات.²¹⁸

-الدوافع الأمريكية لاستبعاد المواجهة:

هناك العديد من العوامل والدوافع التي تجعل الولايات المتحدة الأمريكية تعيد النظر في سياستها تجاه إيران، أهم هذه الدوافع هي:

- أن الإدراك الأمريكي للوضع الجغرافي المميز لإيران وآثاره على السياسة الأمريكية في المنطقة لا يمكن تجاهله في أي حالة من الأحوال، على الرغم من أن إيران كانت مانع قوي في ظروف الحرب الباردة بوجه الإتحاد السوفياتي، إلا أنه بعد تراجعها تبقى الأهمية من خلال:

-إمتداد إيران على الضفة الغربية للخليج العربي يعطيها دوراً مهماً في الأمن في هذه المنطقة الحيوية للمصالح الأمريكية، ومنه محاولة وصول الولايات إلى التوافق في الرؤى بينها وبين إيران في مستقبل هذه المنطقة الأمني وإبعاد الضرر عن التواجد العسكري الأمريكي المكثف هناك في جعل إيران أقل سلبية من هذا التواجد.

-أن الإستراتيجية الأمريكية تنتظر بأنه يمكن لإيران أن تلعب دوراً مهماً في الوضع الإقليمي على حدودها الشمالية خاصة في آسيا الوسطى وبحر قزوين وأفغانستان، وسوف تبقى هذه الإستراتيجية غير مستقرة في حالة غياب التفاهم مع إيران على أي مستوى.²¹⁹

-في الجانب الإقتصادي: تعتبر الأراضي الإيرانية معبراً مهماً في تكاليفه المادية، والتي تعتبر الطريق الأفضل لخط أنابيب القوقاز والهند، علماً أن الإحتياجات النفطية الموجودة للدول المطلة على بحر قزوين تساوي بحجمها نفط بحر الشمال، وبالتالي ونظراً للإستثمارات النفطية للشركات العالمية في إيران سيتمكن إيران من أن تصبح القطب الذي تتشابك حوله مصالح شعوب ودول على المستوى العالمي، أي أنها ستصبح محطة تنافس و تجاذب دولي.

-المسألة الأفغانية: حيث أن أي توافق في السياسة الأمريكية و الإيرانية في شأن هذه المسألة، قد يسهم في إيجاد حل مناسب لها، كما أن التوافق بين هاتين الدولتين قد يمتد أثره على دائرة النفوذ الإيرانية والأمريكية معاً كونهما يصلان إلى طاجكستان التي تتمركز فيها حقول اليورانيوم الكبيرة.

²¹⁸- فريد بن بلعيد، المرجع السابق الذكر، ص ص.218،219.

²¹⁹- صباح الموسوي، المرجع السابق الذكر، ص.98.

إن سياسة الإحتواء السابقة شلت ولم تمكن الولايات المتحدة الأمريكية من تحقيق أهدافها فيها إضافة إلى عدم جعل إيران تغيّر في سلوكها وفق رغبتها بقدر ما كانت سياسة أحادية الجانب، مكنت دول أوروبا واليابان والصين من الإقترب أكثر من إيران، وتعبير إيران عن مسعاها إلى مد جسور الحوار والتقارب وفق إيران العائدة إلى المجتمع الدولي.

-إن سياسة الإحتواء والعقوبات الإقتصادية ساهمت في خسائر كبيرة تكبدتها الشركات الأمريكية الإستثمارية في مقابل الشركات الأوروبية و الآسيوية الأخرى المستثمرة في إيران.

-إن التعاون الروسي الإيراني في مجال الطاقة النووية قد يسهم في قلق ومخاوف الولايات المتحدة الأمريكية، مما يزيد حساسية تعاطف القوة الروسية في إيران، إضافة إلى الدور الصيني، مما يشكل محور تحالف ضدها، وهذا ما حاولت الولايات المتحدة الأمريكية تجنبه بكافة الوسائل السياسية و الإقتصادية.

و يرى عدد من المتخصصين الأمريكيين أن سياسة العقوبات من شأنها أن يكون لها تأثير معاكس ربما يؤدي في النتيجة إلى تعاطف بعض الدول الأوروبية للتعامل مع إيران من جهة، ومن تم فإن الحل السلمي قد يكون أفضل الحلول للتعامل مع إيران.²²⁰

-الدوافع الإيرانية للتقارب الإيراني الأمريكي:

هناك العديد من الدوافع التي تجعل المسؤولين الإيرانيين يحاولون التخفيف من حالة التصادم والتقاطع و الإعتقاد على الحوار مع الولايات المتحدة الأمريكية وإقامة علاقات طبيعية معها، ومن أهم هذه العوامل:

-بروز الولايات المتحدة الأمريكية كقوة عالمية وسعي الدول إلى كسب رضاها من خلال تأثيرها العالمي على مختلف القضايا العالمية سواء بطرق مباشرة أو غير مباشرة.

-أن الوضع الإقتصادي الصعب الذي تعاني منه إيران، يفرض عليها الإتجاه نحو نهج سياسي منفتح من شأنه أن يجلب الإستثمارات الخارجية حتى مع الولايات المتحدة الأمريكية.

-حيث أن الإقتصاد الإيراني يحتاج إلى الكثير من الإصلاح، يرى العديد من الإقتصاديين الإيرانيين أنه ثمة هناك ثلاثة أسواق رأسمالية في العالم قادرة على توليد وضخ المستويات المطلوبة من الإستثمارات في إيران خلال السنوات الخمس أو العشر القادمة، وهي الولايات المتحدة الأمريكية، أوروبا واليابان، ويرى

²²⁰ - محمد نور الدين عبد المنعم، النشاط النووي الإيراني: من النشأة وحتى فرض العقوبات (مصر، القاهرة: مكتبة الانجلو

مصرية، 2009)، ص.10.

المتشددون داخل إيران أن روسيا والصين والهند قد يكونون بديلا مناسباً للغرب في حين أن هذه القوى البديلة لن تكون قادرة على ذلك بالإضافة إلى التقنية الغربية المتقدمة.²²¹

ومن خلال هذا، فإن الخيار المتوقع هو الخيار الأخير والذي يخدم مصالح كلا البلدين، حتى ولو لم تكن الثقة متبادلة بينهما.

المطلب الرابع: التحديات التي تواجه العلاقات الإيرانية-الأمريكية

قبل الحديث عن الصعوبات التي تواجه التقارب الإيراني-الأمريكي، لابد من استعراض أولاً عوائق المشروع الإيراني في الشرق الأوسط و استراتيجية كل منهما من خلال مطالبهما.

أولاً: أدوات السياسة الأمريكية تجاه إيران:

1- سياسة دعم المعارضة من أجل تغيير النظام: وذلك من خلال سعي الولايات المتحدة لدعم الحريات على حسب تعبير قيادتها، وكذا قوى المعارضة ك حركة مجاهدي خلق المتواجدة على أراضيها.

2- سياسة الحصار الإقتصادي: وهذا ما تمارسه الولايات المتحدة على إيران للضغط عليها فيما يتعلق بالبرنامج النووي الإيراني.

3- توظيف الدول العربية لمواجهة إيران.

4- طرح فكرة الترتيبات الأمنية: وذلك من خلال بناء منظومة دفاعية صاروخية في منطقة الخليج لتحقيق هدفين رئيسيين:

-ردع إيران وصرف دول الخليج وخاصة السعودية عن التفكير في برنامج نووي.

-إجراء تدريبات مشتركة مع دول الخليج في حالة تم غلق مضيق هرمز من طرف إيران، ومحاولة حصارها عسكرياً من كل طرف وجهة.

-وضع خطط من أجل مواجهة حزب الله الجناح العسكري لإيران في لبنان.²²²

ثانياً: عوائق المشروع الإيراني في الشرق الأوسط:

²²¹ - سمير زكي البسيوني، "إيران.. ثلاثة خيارات مستقبلية بديلة... رؤية أمريكية"، مختارات إيرانية، ع. 72 (2006)،

(د.ذ.ص).

²²² - المرجع نفسه، ص ص. 401-404.

يعتبر الهلال الشيعي الخطوة الأولى أو الركيزة الأساسية في ارتقاء المشروع الإيراني لتسيّد العالم الإسلامي، لكن المشروع تواجهه عوائق كثيرة أهمها:

-الحساسية العربية من العنصر الفارسي.

-الحساسية السنية تجاه التشيع الصفوي التابع (للولي الفقيه).

-وجود نفوذ أمريكي قوي في المنطقة المفترضة للتغلغل الإيراني.

للتغلب على هذه العقبات اعتمدت إيران على طريقتين مختلفتين: الأولى تتعلق بمصاعب الإختراق العربي السني، والثانية بمشكلة النفوذ الأمريكي.

الشق الأول: عمدت إيران إلى اختيار استراتيجية معاكسة لاستراتيجية الولايات المتحدة الأمريكية في السيطرة على المنطقة، حيث يهدف الأخير إلى السيطرة على رأس الدولة أي قيادتها السياسية على اعتبار أن بإمكان هذه الطبقة السيطرة على شعبها وبالتالي ضمان التزامها بالمصالح الأمريكية.

أما المشروع الإيراني فهو يعتمد على اختراق القاعدة الشعبية في العالم العربي من الناحية المذهبية أو السياسية أو الإجتماعية واللعب بالورقة الشيعية.²²³

أما بالنسبة للشق الثاني، فتم ترجيح طرح مشروع مساومة مع الولايات المتحدة الأمريكية يعرف باسم الصفقة الكبرى*، تقوم إيران بموجبه بالالتزام بعدد من الشروط الأمريكية في مقابل اعتراف الأخيرة بدور إيران كقوة إقليمية شرعية كبرى وهو الأمر الذي مازالت أمريكا ترفضه على الرغم من الخدمات الكبيرة التي قدمتها لها إيران في احتلال أفغانستان والعراق.²²⁴

عند محاولة وضع سيناريوهات العلاقات الإيرانية-الأمريكية، وجب تحليل العلاقة بين الطرفين من خلال مطالب كل منهما:

1: المطالب الإيرانية

²²³ - علي حسين باكير، "حزب الله تحت المجهر رؤية شمولية مغايرة للعلاقة مع إيران وإسرائيل"، الراسد، ص.17، من

الموقع: <http://www.alrased.net>

* قامت إيران سنة 2003 بطرح وثيقة سرية على الولايات المتحدة الأمريكية بموافقة علي خامنئي، تتضمن العرض الإيراني والخدمات الجليلة التي قدمتها إيران للولايات المتحدة الأمريكية في غزو أفغانستان والعراق.

²²⁴ - المرجع نفسه، ص. 18.

-القبول بشرعية النظام السياسي الإيراني وعدم التدخل في الشؤون الداخلية لها، يرى ويرى مدير مركز الأمن والتعاون الدولي في جامعة ستانفورد الأمريكية، أن حل المشكلة النووية مع إيران هو تقديم ضمانات أمنية لها من قبل الدول الكبرى والتعهد الأمريكي بعدم إسقاط النظام.

-خروج القوات الأمريكية من الأراضي العراقية والرفض الأمريكي بذلك.

-وقف المقاطعة الاقتصادية والإفراج عن الودائع الإيرانية في البنوك الأمريكية، وقد بدأت بعض الشركات الأمريكية في محاولة الضغط على حكومة بلادها لإنهاء الحصار على إيران بسبب فقدانها لفرص الاستثمار والسوق الإستهلاكي الذي يبلغ حوالي 70 مليون مستهلك.

2: المطالب الأمريكية

-وقف البرنامج النووي والتخلي عن السعي لامتلاك الأسلحة النووية، نظرا لما تعتبره تهديدا لها، بحكم أن إيران تعد أخطر الدول على الأمن الأمريكي.

-التوقف عن دعم التنظيمات الإرهابية لاسيما الحركات الإسلامية على غرار حزب الله و حماس، إضافة إلى سعي إيران الجاد إلى تدمير الحكومات الديمقراطية في عدد من الدول العربية حسب تعبير الرئيس الأمريكي السابق نيكسون.²²⁵

-مطالبة إيران بوقف نشاطاتها الهادفة إلى تعطيل التسوية السياسية في الشرق الأوسط.

-التوقف عن تهديد جيرانها في المنطقة الشرق الأوسط لاسيما دول الخليج.

-الإلتزام بالعمل وفق المبادئ الدولية فيما يتعلق بالحريات وحقوق الإنسان، و هي تهمة أمريكية ضد مختلف الإنتهاكات الإيرانية منذ الثورة.²²⁶

-البرنامج النووي الإيراني واتفاقية جنيف:

نظرا إلى عمق فقدان الثقة بين الجانبين الإيراني والأمريكي، فإنه سيتم تحديد مصير مستقبل العلاقات الأمريكية-الإيرانية وفقا لنتائج اتفاق جنيف المعروف باسم خطة العمل المشترك.

²²⁵- وليد عبد الحي، المرجع السابق الذكر، ص ص.390،391.

²²⁶- المرجع نفسه، ص. 392.

ونظرا إلى مواقف البلدين فإنه لن يكون هناك أي تعاون ثنائي بين البلدين إلا إذا تم التوصل إلى اتفاق شامل بشأن القضية النووية، والسبب يكمن في أن روحاني وفريقه (بمن في ذلك وزير خارجيته جواد ظريف) لا يمكنهم إقناع المرشد الأعلى وأتباع المعسكر الأول المتشدد والمعادي للولايات المتحدة، كما أنه حتى لو كانت نية الولايات المتحدة في في الأخير هي إسقاط النظام، فإن الجهود الصادقة التي يقوم بها المفاوضون من شأنها أن تعيد تشكيل هذه النوايا من خلال المحادثات والمفاوضات المزدوجة، ومحاولة إعادة بناء الثقة بين الطرفين.

وتأكيدًا لهذا، فإن الاجتماع الذي عقد بين وزير الخارجية الأمريكية جون كيري والجانب الإيراني المتمثل في جواد ظريف (على هامش مؤتمر الأمن في ميونخ في فيفري 2014م)، يؤكد أن الوضع في واشنطن مشابه تمامًا للوضع في طهران، لأن أوباما لا يستطيع إقناع الكونغرس وجماعات الضغط بإجراء مساومة مع إيران، وبالتالي ضرورة قيام الجانبين بجهود أكبر من أجل الإقناع بحسن النوايا.

وعلى الرغم من الدعم الداخلي والخارجي القوي للسياسة الخارجية الإيرانية، فإنه لا تزال هناك انتقادات من المتشددين للطريقة التي ينتهجها ظريف وروحاني في معالجة القضية النووية، ليبقى الخلاص من هذه التوترات بين البلدين يكمن في ضرورة نجاح إتفاقية جنيف، والإتجاه نحو الحل السلمي للأزمة النووية الإيرانية الذي يأتي من الخارج خصوصا من الولايات المتحدة، رغم أن اللوبي الصهيوني المؤيد لإسرائيل وبعض أعضاء الكونغرس يرى أن فرض الضغوط على إيران هو السبيل الوحيد لإحداث التغيير في سلوكها، وذلك من خلال الحظر النفطي الكامل على إيران حسب السيناتور منديز.

لكن وبعد توصل إيران والقوى الكبرى في 24 نوفمبر 2013م إلى اتفاق تاريخي بشأن البرنامج النووي الإيراني، فقد برزت بوادر حل الأزمة بينهما والتطلع لمستقبل سلمي تعاوني، وقد نص هذا الإتفاق على عدة نقاط أهمها:

-إلتزام إيران بتجديد تخصيب اليورانيوم في نسبة 5%: وهذا ماقامت إيران بالإستجابة له بصورة سريعة حيث خففت مخزونها الكامل من اليورانيوم المخصب.

-كما التزمت إيران بسلسلة من الإجراءات المطروحة والتي تمثلت عموما في:

+إلتزامها بعدم تشغيل مفاعل أراك وتزويده بالوقود.

+عدم إنشاء أي منشأة قادرة على إعادة المعالجة وبدون إعادة المعالجة.

-منع فصل البلوتونيوم عن الوقود المستنفد.

-كما التزمت إيران بفتحها المجال لوكالة الطاقة الذرية لمواصلة مهامها التفتيشية على أوسع نطاق في المنشآت النووية الإيرانية.

في المقابل، كان على أمريكا والدول (1+5) الإلتزام بعدة أمور تتعلق ب:

- عدم فرض أي عقوبات جديدة فيما يتعلق بالبرنامج النووي لمدة ستة أشهر .
-وقف عقوبات معينة على الذهب والمعادن النفيسة وقطاع السيارات، وكذا صادرات إيران البترو-
كيميائية.

-السماح ببقاء مشتريات النفط الإيراني عند مستوياتها الحالية.

-السماح بنقل 400 مليون دولار من مساعدات التعليم الحكومية من الأموال الإيرانية المقيدة مباشرة إلى مؤسسات تعليمية معترف بها في دول ثالثة لتغطية المصروفات التعليمية للطلبة الإيرانيين.

-تسهيل الصفقات الإنسانية المتعلقة بمشتريات إيران من الغذاء والسلع الأولية الزراعية والأجهزة
الطبية.²²⁷

وتستمر هذه المرحلة الأولى ستة أشهر ستتفاوض القوى 1+5 على الأسس العامة لحل شامل وحتى الآن يشكل الإطار العام للحل الشامل تصورا لخطوات ملموسة تمنح المجتمع الدولي الثقة في أن أنشطة إيران النووية سلمية خالص.²²⁸

-آفاق نجاح إتفاقية جنيف

إن الوصول إلى اتفاق بين إيران ومجموعة (1+5) يتأثر بشكل كبير بالإتفاق بين إيران والولايات المتحدة، ولأنه منذ سبتمبر 2003 تاريخ بداية الأزمة النووية الإيرانية و حتى سبتمبر 2013م، قامت الولايات المتحدة بإغلاق الطريق أمام أي صفقة واقعية، وإذا فشل الجانبان في التغلب على خلافاتهم فلن يكون هناك اتفاق، وإذا نجح الطرفان في الغالب فسيلقى ذلك في الغالب ترحيب الآخرين.

-إن النجاح في التوصل إلى اتفاق بشأن القضية النووية من شأنه إغلاق صفحة مريرة في العلاقات المضطربة بين إيران والولايات المتحدة الأمريكية، وسيفتح الأبواب أمام التقدم في مناطق النزاعات الأخرى، وربما الأهم أن يتم التعاون بين البلدين، والعمل على تحقيق الاستقرار في منطقة الشرق الأوسط الذي يعاني الأزمات من لبنان في الغرب إلى أفغانستان في الشرق جنبًا إلى جنب مع حلفائها في المنطقة

²²⁷ - الجزيرة، "بنود الإتفاق بين إيران ومجموعة الدول الست"، تم تصفح الموقع يوم: 20 جانفي 2015.

<<http://www.aljazeera.net/news/reportsandinterviews/2013/11/24>>

²²⁸ - علي حسين باكير، المرجع السابق الذكر، ص.125.

(بتعاون الولايات المتحدة مع إيران) يمكن تشكيل نظام أمنى إقليمي لمحاربة التهديد الأمنى الكبير والوشيك لمصالح وأمن جميع الأطراف المعنية.²²⁹

المبحث الثاني: انعكاسات العلاقات الإيرانية الأمريكية على منطقة الشرق الأوسط

بالنظر إلى تاريخ العلاقات الإيرانية الأمريكية، فإننا نلاحظ أن الحوار الأمريكي لم ينقطع أبدا منذ عهد الشاه وحتى بعد الثورة الإسلامية الإيرانية، حيث أنه بدأ متقطعا متوترا في عدة حالات وأحداث، كما بدت العلاقات مترابطة متقنة المنظور في حالات وأحداث أخرى، حيث على الرغم من أن الولايات المتحدة الأمريكية وإيران يشتركون في عدد من الاهتمامات الأمنية الأساسية في البيئة الداخلية والخارجية، إلا أن التنوع الإيديولوجي الظاهر بينهما يفرض على كل منهما تباينا في الدوافع وإن كان هناك اشتراك في المصلحة التي هي من منظورهما حق طبيعي وضروري لوجودهما وتحقيق الهيمنة الدولية والإقليمية، بينما هي في نظر الدول الأخرى بحث عن السيطرة غير المشروعة ومحاولة القضاء واحتواء الطرف الأضعف في اللعبة السياسية داخل النسق الدولي. ومن هنا، فقد أثرت طموحات كلا البلدين وعلاقاتهما على مستقبل منطقة الشرق الأوسط بالتحديد، كونها منطقة حساسة وملعبا أساسيا لمختلف التفاعلات الدولية، خاصة في ظل وجود قوة غريبة متمثلة في الإحتلال الصهيوني لأراضي عربية، وكذا بداية تغير خارطة السياسة العربية في ظل الحركات الشعبية المتتالية.

المطلب الأول: الإنعكاسات على القضية الفلسطينية

- الإنعكاسات على إسرائيل

إن منطلق الردع النووي لا يقبل بوجود طرف نووي مقابل، وهذا ما حدث في السباق النووي بين الولايات المتحدة الأمريكية والإتحاد السوفياتي، وبالتالي فإنه إذا طورت إيران أسلحة نووية فإن إسرائيل لن تبقى الدولة الأقوى في المنطقة، وهذا ما عبر عنه "شاؤول موفاز" وزير الدفاع الأسبق أنه من بين الدول الأكثر تهديدا من بين جميع التهديدات التي تواجه إسرائيل، فإن إيران تعد الأخطر مما يستلزم على العالم العمل على المستوى الدبلوماسي وبكل الإمكانيات المتاحة من أجل منعها من تطوير ملفها النووي والحصول على أسلحة الدمار الشامل.

²²⁹ - المرجع نفسه، ص. 126.

كما أنه بعد الحرب الإيرانية-العراقية اختفت نقاط التوافق الإيراني-الإسرائيلي، وظهرت معه الصراعات الإيديولوجية والإستراتيجية حول منطقة الشرق الأوسط لتبدأ معها مرحلة جديدة من التنافس وسوء نية الطرفين نحو بعضهما البعض.²³⁰

-فهم التهديد الإيراني:

تُعد الحكومتان الأمريكية-الإسرائيلية قريبتين في فهمهما لمصالحهما في منطقة الشرق الأوسط عموماً، وذلك لاعتبار أن إسرائيل أقرب إلى القيم الليبرالية الأمريكية، وكذا كون إسرائيل شرطي الولايات المتحدة الأمريكية في تلك المنطقة.²³¹

إلا أنه قد تختلف وجهات النظر الأمريكية-الإسرائيلية في التعامل مع البرنامج النووي الإيرانية وكذا التهديد الذي يحيط بهما بسبب هذا البرنامج رغم اشتراك أهدافهما في هذا الخصوص، إلا أنه هناك اختلاف حول كيفية مواجهة هذا التهديد، خصوصاً في ما يتعلق بشأن العملية العسكرية ضد إيران، فالولايات المتحدة تأخذ بعين الاعتبار الخيار العسكري، لكن خلافاً لإسرائيل، هي تعارضه في الظروف الحالية ومرد ذلك إلى فهم مغاير لانعكاساته. وعلى افتراض أن إسرائيل لن تُغيّر موقفها المبني على أن العمل العسكري ضد إيران أمرٌ لا مفر منه في المستقبل غير البعيد إذا ما بدا أن العملية الدبلوماسية قد وصلت إلى حائط مسدود، إلا أن الخلاف سيُقرر بشكل أساسي من قبل سلوك إيران وموقفها من الإدارة الأمريكية، وإذا ما قررت الإدارة الأمريكية التعامل مع إيران بتقديم تنازلات يصعب على إسرائيل تقبلها أو إذا ما قررت الانتقال من إستراتيجية حرمان إيران من الأسلحة النووية إلى أخرى تعتمد على الاحتواء، فالفجوة بين إسرائيل والولايات ستتسع، أما إذا وصلت الولايات المتحدة إلى نتيجة مفادها أن الهجوم العسكري ضد إيران لا مفر منه فإن الفجوة ستضيق.

وقد بدأ فهم التهديد الصادر عن إيران بالظهور في الولايات المتحدة وإسرائيل بعد الثورة الإسلامية في العام 1979م، عندما وجد البلدان على حد سواء أن تغيير النظام في "طهران تحوّل من حليف سابق إلى خصم وعدو، وأصبح التهديد الإيراني هاماً لكلا البلدين خصوصاً في أوائل التسعينيات عندما بدأت إيران، بعد انتهاء حربها مع العراق ببناء قدرة عسكرية وتسريع برامجها النووية والصاروخية.

²³⁰ – Trita parsi, op.cit., p.2.

²³¹ – خلدون ناجي معروف وسمير جسام راضي، "العوامل المؤثرة في السياسة الأمريكية تجاه القضية الفلسطينية"، مركز الدراسات الفلسطينية، ع.7 (حزيران 2008)، ص.5.

وقد اشتد فهم التهديد النووي الإيراني في الولايات المتحدة وإسرائيل على مر السنوات، فمنذ العام 1993م، اعتبر جميع رؤساء الحكومات الإسرائيلية أن إيران تشكل تهديداً إستراتيجياً خطيراً على إسرائيل واستقرار الشرق الأوسط، وكانت وجهة النظر مبنية على أن التهديد الإيراني ينبع من المزج بين نظام إسلامي متشدد يسعى إلى تدمير إسرائيل وبين الحصول على قدرة تخوله توجيه ضربة موجعة لإسرائيل. وقد أظهرت الولايات المتحدة إدراكاً لفهم إسرائيل للتهديد الإيراني وأبدت موافقتها على أن إيران تشكل خطراً على وجود إسرائيل، وهذا الإدراك يُعد النقطة الأساسية التي ارتكز عليها قرار الإدارة الأمريكية لمنع إيران من الحصول على الأسلحة النووية علاوة على ذلك، تعتبر الولايات المتحدة أن إيران النووية هي تهديد لمصالحها الأكثر أهمية في الشرق الأوسط.

ويعد الفهم الأمريكي والإسرائيلي متقاربين للانعكاسات الإقليمية الصادرة عن أن تصبح إيران نووية، على الرغم من أنه من الواضح أن الولايات المتحدة لديها اعتبارات أوسع للقضية. ويعتقد كلا البلدان أن إيران النووية ستزيد من عدم الاستقرار في الشرق الأوسط وستؤثر بشكل كبير على نظام التحكم بالأسلحة وستشعل سباق تسلح نووي في المنطقة، وكذا الضغط على البلدان المعتدلة من أجل السير في خط السياسة الإيرانية إضافة إلى أنه سيحفز حلفاءها على إتباع موقف أكثر عدائية اتجاه إسرائيل.²³²

ورغم أن الولايات المتحدة وإسرائيل تتشاركان الفهم نفسه للتهديد النووي الإيراني، إلا أنه هناك اختلاف بين التقديرات الإستخبارية ذات العلاقة بتطور البرنامج النووي، و يوجد إجماع واسع في إسرائيل والولايات المتحدة على حد سواء على الرغم من أنه موضع نقاش في الولايات المتحدة، بأن إيران منذ سنوات مضت قد اتخذت قراراً إستراتيجياً في الحصول على الأسلحة النووية.

إن التقديرات الإستخبارية لكلا من أمريكا وإسرائيل بشأن توقيت امتلاك إيران للقدرة النووية لا تختلف بشكل أساسي: ففي أوائل التسعينيات قدرت جماعات الإستخبارات في كلا البلدين أن إيران سيكون بمقدورها التوصل إلى القدرة النووية خلال 5-8 سنوات، وهذا التقدير ثبتت عدم صحته على المدى البعيد.

كما أن إيران تتعمد عدم التسرع في بناء قدراتها النووية وتفضل التطوير الهاديء لها لتحقيق طموحاتها النووية، وذلك لسببين رئيسيين هما:

²³² - يوسف العاصي الطويل، المرجع السابق الذكر، ص.44.

أولاً: ترغب إيران في الإنتظار وإيجاد التوقيت المناسب لاتخاذ خطوة السلاح النووي من أجل الحد من الثمن الذي ستدفعه على الساحة الدولية، وإبعاد أنظار المجتمع الدولي عنها.

- طموح إيران في تطوير القدرات التي تسمح لها بصناعة أسلحة نووية وليس قنبلة واحدة فقط.

كما تتشارك الحكومتان الأمريكية والإسرائيلية الفهم المشترك نفسه للتهديد الإيراني، تختلف وجهة النظر في كيفية الرد عليه، فكلاهما يوافق في المبدأ على أن السبيل الأفضل للتعامل مع البرنامج النووي الإيراني هو عبر الدبلوماسية، بحيث أنه إذا اقتضت إيران عبر المفاوضات بتعليق برنامجها النووي فإن المخاطر سيتم تفادي المخاطر المترتبة على الضربة العسكرية، أن إسرائيل بالخصوص متشائمة اتجاه فرص تعليق البرنامج النووي الإيراني عبر الدبلوماسية وتشير إلى خطرين:

الأول: أن يستمر الإيرانيون بجهودهم لاكتساب الوقت عبر المفاوضات من أجل إحراز تقدم في نشاطهم النووي لغاية أن يفوت الأوان فيصعب منعهم عبر الضربة العسكرية.

الثاني: أن تصل الحكومات الست التي تتفاوض مع إيران إلى تسوية لا تُغني إمكانية إنتاج إيران للأسلحة النووية، لهذه الأسباب تتوقع إسرائيل من الإدارة الأمريكية أن تفرض جدولاً زمنياً يحرم إيران من استغلال المفاوضات إلى ما لا نهاية وتظهر أن العمل العسكري خيار وارد.²³³

إن الخيار العسكري هو ركيزة الخلاف بين الولايات المتحدة وإسرائيل، إلا أنهما في المبدأ موافقهما متشابهة، حيث أنهما الحكومتان الوحيدتان اللتان صرحتا علناً بأن جميع الخيارات من ضمنها الخيار العسكري، موضوعة على الطاولة في التطبيق. لكن موافقهما تختلف في:

- ففيما تسعى إسرائيل إلى إعطاء الخيار العسكري المصدقية، تدعي أن الولايات المتحدة تقوض مصداقية هذا الخيار عبر التأكيد مراراً وتكراراً أن الظروف لا تزال غير مواتية لضربة عسكرية وأن قدرات إسرائيل غير كافية لتنفيذ ضربة عسكرية مستقلة فعالة وأنها تطالب إسرائيل بعدم مفاجأة الولايات المتحدة بالذهاب إلى العمل العسكري لوحدها.

كما تتخوف إسرائيل من أن يضعف هذا الموقف الضغط على إيران وتصل في نهاية المطاف إلى قناعة بأن الولايات المتحدة لا تنوي فعلاً تنفيذ الهجوم.²³⁴

²³³- جورج فريدمان، "آراء ومناقشات: الوضع الاستراتيجي الجديد لإسرائيل"، المستقبل العربي، ص ص.

143، 144. الموقع:

<http://www.caus.org.lb/PDF/EmagazineArticles/mustaqbal_419_goergefredman.pdf>

²³⁴- يوسف العاصي الطويل، المرجع السابق الذكر، ص. 50.

-أسباب استبعاد أمريكا للضربة العسكرية:

يرى الإستراتيجيون الأمريكيون أن أسباب استبعاد أمريكا للضربة العسكرية ضد إيران مبنية على أساسين:

-الأول مبني على أن اعتقادهم بأن الضربة العسكرية ستؤخر البرنامج النووي الإيراني فقط لمدة محدودة ولن توقفه وأن قدرة إسرائيل على إلحاق الضرر بالمواقع النووية الإيرانية محدودة أيضاً.

-السبب الثاني هو أن رد إيران على أي عمل عسكري قد يجر الشرق الأوسط إلى صراع عسكري واسع ويؤدي إلى الفوضى، كما أن وجهات نظر أخرى في الولايات المتحدة تعتبر أن هجوماً من هذا النوع من شأنه أن يدفع إيران إلى تسريع برنامجها النووي والتوصل فعلاً إلى امتلاك الأسلحة النووية مع الاستفادة من الهجوم للضغط من أجل رفع العقوبات إضافة إلى التخوف من أن يؤدي الهجوم إلى تقوية الدعم الشعبي الإيراني للنظام.

لكن وجهة نظر إسرائيل تختلف، فهي تعتقد أن أي هجوم ناجح ضد إيران سيؤدي إلى تأخير برنامجها النووي مدة أطول مما يعتقد الأمريكيون على الأغلب بين ثلاث وخمس سنوات.²³⁵

-كما أن مواقف الحكومة الإسرائيلية والأمريكية من الهجوم العسكري على إيران تتأثر أيضاً على حسب تقديرات كل طرف، حيث أنه من الناحية العملية فإن الولايات المتحدة الأمريكية تتمتع بوجود جدول زمني أطول بكثير من ذلك الجدول الذي تحظى به إسرائيل لأن قدراتها العسكرية تسمح لها بتنفيذ الهجوم في أي وقت، وهذا ما تفتقد إليه إسرائيل.²³⁶

-كما أنه من المفترض أن تكون الإدارة الأمريكية آخذة في اعتبارها بأن إيران لن تتخلى بشكل كامل عن طموحها لإنتاج أسلحة نووية وتطوير برنامجها النووي، حيث أنه من المحتمل أن تصر إيران على سياسة التضليل والإخفاء وكسب الوقت المعتمدة في مسار ملفها النووي، وهذا الافتراض يمكن استخدامه كقاعدة لتفاهم أولي بين الحكومتين الأمريكية والإسرائيلية حول كيفية التعاطي مع البرنامج النووي الإيراني دبلوماسياً، وترى إسرائيل ان هذا الإحتمال من شأنه أن يتضمن عدة عناصر من أجل نجاح الإتفاق و هي:

²³⁵- رواء زكي، المرجع السابق الذكر، ص.5.

²³⁶- المرجع نفسه، ص.11.

- ضرورة استمرار الإلتزام الأمريكي بمنع إيران من الحصول على الأسلحة النووية وعدم الانتقال إلى سياسة الاحتواء.

- وضع تعريف مشترك للخطوط الحمراء ذات العلاقة بتطور البرنامج النووي، والإدراك بأن الولايات المتحدة سوف تدرس العمل العسكري إذا ما فشلت الدبلوماسية في حل الأزمة، كما يجب أن يحدد هذا التعريف ما الذي سيعتبر فشلا في المفاوضات مع إيران.

- وضع شروط أساسية للاتفاق مع إيران من أجل منعها من التقدم نحو صنع القنبلة وتطويرها في مدة زمنية قصيرة، وإغلاق منشأة التخصيب في فوردو أو أقله تعليق نشاطها.

- تعزيز المراقبة على المواقع النووية في إيران.

- الحفاظ على معظم العقوبات القاسية إلى حين يتم التوصل إلى اتفاق مع إيران.

- تنسيق الآليات بين الولايات المتحدة وإسرائيل من أجل تشكيل إستراتيجية مشتركة حول المسألة النووية الإيرانية.

-نقاط إلتقاء المشروع الإيراني مع إسرائيل:

-إعتبار منطقة الشرق الأوسط ساحة مشتركة لعمل كليهما.

-كلاهما يسعيان للسيطرة على المنطقة ومد نفوذهما فيها لأنهما الأفضل والأقوى والأجدر.

-اعتماد كلا من إيران وإسرائيل على استراتيجية الدفاع عن النفس من خلال إتخاذ المنطقة العربية كمنطقة متقدمة وخطوط أولية لهذا الدفاع.

-الإلتقاء في نظرية لا حرب لا سلام.

-إعتقاد الطرفين أنهما منفصلين ومختلفين عن باقي المحيط ثقافيا وسياسيا وإثنيا.

-تفتيت البنية الإجتماعية للعالم العربي من خلال الإعتقاد على سياسة التوتير المضبوط لتحقيق أهدافهم.²³⁷

المطلب الثاني: الإنعكاسات على الدور التركي

²³⁷ - علي حسين باكير، "إيران والتنافس الشرق أوسطي النقاء وتصادم المشاريع (تركيا واسرائيل)"، المرجع السابق الذكر، ص ص 68-71.

اتسمت العلاقات التركية-الإيرانية عبر التاريخ بالصراع والتنافس على منطقة المشرق العربي والخليج وآسيا الوسطى، وفي يومنا هذا فإن هذا الإرث من الصراع بدأ ينبعث من جديد بينهما في ساحات سوريا والعراق واليمن ولبنان على أسس يتداخل فيها الطائفي بالمصالح والنفوذ الإقليمي والدور السياسي.²³⁸

فالصراع التاريخي بين الدولتين الصفوية (التي تمثل إيران) والعثمانية (التي تمثل تركيا)، يتضح جليا في شكل مواجهة دبلوماسية رغم المصالح الكبيرة بين البلدين وحرصهما الحفاظ عليها لأسباب اقتصادية وأمنية بالدرجة الأولى، إلا أن الصراع بينهما سرعان ما يطفو إلى السطح في الأحداث الإقليمية، فمنذ بدء الثورات العربية في تونس ومصر وانتقالها إلى اليمن وسوريا تعمقت الانقسامات التركية-الإيرانية أكثر فأكثر، ولا سيما في القضية السورية والعراقية حيث الصدام العميق بين البنى الاجتماعية التي تتداخل مع بعضها وتتصادم في حروب متداخلة محليا وإقليميا، فقد وقفت تركيا وإيران على النقيض إزاء ما يجري في سوريا والعراق، حيث كل طرف له أسبابه ودوافعه وإستراتيجيته المختلفة، فإيران أعلنت دعمها الكامل للنظام السوري في ظل التحالف القائم بينهما منذ نحو أكثر من ثلاثة عقود، وانطلاقا من هذه الرؤية تحركت إيران على كل المستويات لدعم النظام السوري في حربه ضد خصومه في الداخل والخارج.

أما تركيا فقد تحركت على العكس تماما في كل الاتجاهات لإسقاط النظام السوري، والخلفيات نفسها تنطبق على ما جرى ويجري في العراق، واليوم في اليمن وإن اختلفت ظروف كل ساحة، وعلى هذا الأساس ينبغي النظر إلى الموقف القوي الذي صدر عن أردوغان بدعم "عاصفة الحزم" والردود الإيرانية الغاضبة عليها.²³⁹

أولا: الصراع الإيراني-التركي:

الثابت أن الصراع الإيراني-التركي على المنطقة ليس بجديد، إلا أنه هناك من يتوقع أنه سيبقى في حدود قواعد لعبة التنافس التقليدية بين البلدين.

²³⁸- رواء زكي يونس الطويل، "مستقبل العلاقات الإيرانية التركية 1923-2007"، دراسات إقليمية، مركز الدراسات الإقليمية، ع.5(10)، ص.103.

²³⁹- سعيد الحاج، "محددات السياسة الخارجية التركية إزاء سوريا"، مركز إدراك للدراسات والاستشارات، مارس 2016، من الموقع: <<http://idraksy.net/wp-content/uploads/2016/02/turkey-foriegn-policy-syria.pdf>>

حيث أنه منذ تفكك الإتحاد السوفياتي رأت كل من إيران وتركيا أنه بإمكانها إسترجاع المكانة الضائعة، وأن كل دولة ترى أن مركز انتقال الزعامة قد تحول لها.²⁴⁰

فالصراع بينهما على الأزمة السورية رغم أنها طالت سنوات لم تفجر العلاقات بينهما حتى الآن، بل ظل البلدان يعملان على تطوير علاقاتهما الاقتصادية وكأن لا علاقة للمصالح الضخمة بينهما بالصراع الجاري، حيث المشاريع التجارية في مجال النفط والغاز والتجارة تجعل كل طرف ينظر إلى الآخر بأهمية كبيرة، بل لعبت تركيا دورا كبيرا في الحد من تأثير العقوبات الغربية المفروضة على إيران، حيث ظلت العلاقات التجارية والمالية بين البلدين جارية.

ومع الحديث عن احتمال التوصل إلى اتفاق نووي بين إيران والغرب، هناك من يرى أن هذا الاتفاق سينقل العلاقات الاقتصادية بين البلدين إلى مرحلة جديدة خاصة بعد أن تحولت تركيا إلى ممر دولي لأنابيب النفط والغاز، وهو ما يراهن عليه البلدان في رفع حجم التبادل التجاري بينهما إلى أربعين مليار دولار في السنوات القليلة المقبلة.

إلى جانب البعد الاقتصادي، فإن هناك اتفاقا ضمينا بين البلدين يقضي بعدم السماح بإقامة دولة كردية مستقلة في المنطقة، حيث تدرك الدولتين أن إقامة دولة كردية مستقلة في أي جزء من الأجزاء التي يقيم الأكراد فيها (العراق-إيران-تركيا-سوريا) ستعكس لاحقا على بقية الدول وحدودها التي رسمتها الإتفاقيات الدولية فضلا عن بناها الاجتماعية والقومية، وعليه فإن التنسيق التركي الإيراني بهذا الخصوص ستظل له قيمة إستراتيجية مهما زادت حدة الخلافات بينهما.

إلا أن المصالح السابقة لم تمنع المراقبين من توقع احتمال حصول تطورات دراماتيكية في العلاقات التركية الإيرانية وقلب المعادلات التي تتحكم بهذه العلاقة، خاصة إذا تطورت الأزمة اليمنية وتدخلت إيران بشكل مباشر فيها وتحولت "عاصفة الحزم" إلى عملية برية، ولعل أول ملامح الصدام التركي الإيراني بروز ما يشبه تحالفا تركيا-سعودية في مواجهة تصاعد النفوذ الإيراني بالمنطقة، وتوقع أن يطلق الاتفاق النووي المرتقب مع الغرب يد إيران في المنطقة، كما أنه ما يمكن ملاحظته هنا هو أن التحالف التركي السعودي الذي يتشكل على وقع "عاصفة الحزم" بات جزءا من محور أشمل يضم إضافة إلى الدول العربية الخليجية مصر والسودان والأردن والمغرب وباكستان وتركيا ويحظى بدعم غربي، وهو

²⁴⁰ - خورشيد حسن دلي، تركيا وقضايا السياسية الخارجية: دراسة (د.ب.ن): منشورات إتحاد الكتاب العرب، (1999)،

ما قد يعطي أنقرة دفعا قويا في صراعها مع إيران على قضايا المنطقة، ولا سيما الأزمة السورية والسعي لإسقاط النظام بالقوة، خاصة بعد أن تعثرت الحلول السياسية حتى الآن.²⁴¹

ثانيا: تصادم المصالح الإيرانية-التركية:

-تقوم سياسة تركيا الخارجية على مبدأ تحقيق الإستقرار للجميع على عكس سياسة "التوتر المضبوط" التي تنتهجها إيران في منطقة الشرق الأوسط.

-الخوف الإيراني من تصاعد النفوذ التركي في المنطقة بما يدعم تراجع المكانة الإقليمية الإيرانية.²⁴²

-العلاقات الأمريكية -التركية

مرت العلاقات الأمريكية-التركية بمرحلتين متباينتين وهما:

أ-مرحلة كمال أتاتورك: والتي تميزت فيها العلاقات بالتطبيع و التعاون في كافة المجالات، حيث جمعت بينهما روابط متينة حظيت فيها تركيا على الدوام بمساعدات اقتصادية وعسكرية ضخمة، في مقابل إقامة قواعد عسكرية أمريكية على أراضيها، حيث وقعت بينهما إتفاقية التعاون الدفاعي والإقتصادي سنة 1980م والتي جاءت عقب الثورة الإسلامية الإيرانية، وذلك نظرا إلى الدور الإستراتيجي التركي التي تراه فيها الولايات المتحدة الأمريكية وتواجدها في منطقة إستراتيجية كونها عضو في الحلف الأطلسي.²⁴³

كما مثلت التسعينيات نقطة تحول في العلاقات التركية-العربية والعلاقات التركية-الغربية، حيث بدأ يتراءى عودة تركيا إلى الساحة العربية ومنطقة جنوب شرق آسيا، وكذا بعض التحسن والتعاون مع الطرف الإيراني الأكثر منافسة لها على الدور الإقليمي، عوضا من توجهاتها الغربية، وهذا من المنظور التركي يعطي لتركيا مكانة أكثر أهمية على الساحة الدولية.²⁴⁴

ب- عهد طيب رجب أردوغان: ومنذ وصوله إلى السلطة على رأس حزب العدالة والتنمية، تميزت العلاقات عموما بالتوتر، خاصة بعد إثارة الولايات المتحدة الأمريكية قضية الإبادة الأرمنية التي حدثت منذ الدولة العثمانية كمجال للتصعيد في الخلافات.

²⁴¹ - علي حسين باكير، الثورة السورية في المعادلة الإيرانية-التركية: المأزق الحالي والسيناريوهات المتوقعة

(الدوحة: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، يناير 2012)، ص.17.

²⁴² - علي حسين باكير، "حزب الله تحت المجهر رؤية شمولية مغايرة للعلاقة مع إيران وإسرائيل"، المرجع السابق الذكر، ص.73.

²⁴³ - خورشيد حسين دلي، المرجع السابق الذكر، ص.32.

²⁴⁴ - المرجع نفسه، ص.43.

ويرجع سبب التوتر إلى:

- رفض تركيا السماح سنة 2003م للقوات الأمريكية للعبور إلى العراق.

- الإختلاف الجذري في المواقف بين البلدين فيما يخص سوريا التي انتقد فيها أردوغان صمت الولايات المتحدة الأمريكية عن الجرائم التي يرتكبها النظام وكذا النظام المصري وإسرائيل في الأراضي المحتلة.

- مواقف تركيا حيال المنظمات التي تراها أمريكا منظمات إرهابية.

- الموقف التركي من الأزمة الأوكرانية والتي تختلف تماما من موقف حلف الناتو.

- التقارب التركي-الروسي في الآونة الأخيرة وما خلقه من اعتبارات لدى الإدارة الأمريكية.²⁴⁵

- شراء تركيا منظومات دفاعية جوية صينية سنة 2013م، وابتعادها في ذلك عن التزام تركيا التقليدي تجاه حلف الشمال الأطلسي.

ويقول أدوغان أنه قد تكون هناك مصالح مشتركة بين الولايات المتحدة الأمريكية وتركيا لكن لا توجد هناك هوية مشتركة، وذلك عندما حدثت مكالمة هاتفية بين أردوغان وأورباما سنة 2014م، أعلن بعدها الرئيس الأمريكي إرسال إمدادات ومساعدات عسكرية عبر الجو لمساعدة القوات الكردية التي تحاصرها قوات تنظيم داعش التي بدأت تبرز شمال سوريا ودعوة أردوغان للتصدي لها وللنظام السوري. ومن خلال ما سبق، يمكن استنتاج أن التقارب في العلاقات الإيرانية-الأمريكية لا يعني بالضرورة التأثير على الدور التركي في المنطقة، بقدر ما هو بحث على المصالح ومحاولة إيجاد هامش للمناورة من خلال البحث عن حليف استراتيجي يضمن الوصول إلى مكاسب أكثر.

المطلب الثالث: إنعكاسات التقارب الإيراني-الأمريكي على الدول العربية

إن تحول القيادة من المحيط العربي إلى نظيره الإقليمي، جعل إيران تعرض نفسها على الشعوب العربية كقوة إقليمية لا تسعى للهيمنة فقط، بل قوة مدافعة عن القضايا الحساسة والحقوق العربية المنتهكة، خاصة في ظل تغير خارطة السياسة العربية، وهي تسعى إلى لعب الدور من خلال:

- الظهور بمظهر الداعم لقوى المقاومة والتحرر في العالم العربي والإسلامي.

²⁴⁵ - مراد يتكين، "أسباب توتر العلاقات التركية الأمريكية"، تم تصفح الموقع يوم: 25 جانفي 2015.

<<http://www.sasapost.com/american-turkish-relashionship>>

-الإصرار على امتلاك التكنولوجيا النووية لتحقيق التوازن المفقود مع إسرائيل مما يزيد في رصيدها وشعبيتها في الشارع العربي بوصفها قوة نووية إسلامية منافسة ومعادية للقوة الإسرائيلية.²⁴⁶

أولاً: النظرة الأمريكية-الإيرانية لمصالحهما في المنطقة العربية:

بالنظر إلى الدوافع والأهداف لدى كل طرف، فإن الأمريكيين أرادوا قطع الطريق على تشكل تحالفات روسية في الشرق الأوسط مناهضة لسياسة الولايات المتحدة، كما أرادت الإدارة الأمريكية الدخول على الملف النووي بقوة مع إيران عبر تفاهات صلبة وشاملة تستطيع من خلالها إقناع إيران من تقديم تنازلات قوية في حال شعرت بأن التحول في العلاقات يعمل لصالحها، وأردت الإدارة الأمريكية دعم التيار المعتدل في المحافظين بعد انتخاب حسن روحاني رئيساً لإيران على حساب التيار المتشدد ضد الولايات المتحدة.

كما اعتبرت الإدارة الأمريكية نجاحات إيران في تشكيل نفوذ ومشاركة حقيقية بمصالحها وحلفائها وقدراتها والتمدد في المنطقة من اليمن إلى العراق وصولاً إلى سوريا ولبنان وغزة، نقطة ثقل إستراتيجي للسياسة الإيرانية وأنها أصبحت تشكل ظاهرة يصعب تجاوز مواقفها ومطالبها ومصالحها، كما أنها أصبحت تشكل ظاهرة دولة إقليمية عظمى تتمدد باستمرار وبقوة تنافس قوة ونفوذ إسرائيل والولايات المتحدة.

كما شكلت تجربة العراق وأفغانستان ومواجهة تنظيم القاعدة مقياساً مهماً لإمكانية تحقيق تفاهات مستقرة بين الطرفين تحقق للولايات المتحدة مزيداً من الاستقرار في المصالح والسياسة الشرق أوسطية، وربما يشكل ذلك عاملاً مساعداً لحل مشكلتي سوريا وفلسطين عبر التفاهم مع إيران بدلاً من الدخول في معارك معها، كما توقعت الإدارة الأمريكية أن التفاهم على الملف النووي قد أصبح متاحاً في ظل القيادة الإيرانية الجديدة، وفي ظل التفاهات حول تدمير السلاح الكيماوي السوري.²⁴⁷

أما على الصعيد الإيراني فقد تشجعت الإدارة الإيرانية الجديدة بنجاح الصفقة الأمريكية-الروسية إزاء نزع السلاح الكيماوي السوري، وأنها يمكن أن تتقدم خطوة باتجاه واشنطن لتحقيق حضور دولي إستراتيجي في المنطقة، وأن الولايات المتحدة شعرت أن إيران تستطيع أن تشكل عامل تهديد حقيقي لمصالح الولايات المتحدة وعلى رأسها إسرائيل في المنطقة، مما يجعل تطور العلاقات الأمريكية-الإيرانية

²⁴⁶ -عزمي بشارة، المرجع السابق الذكر، ص ص.4،5.

²⁴⁷ -محمد السعيد إدريس، "تأثير التقارب الأمريكي-الإيراني على منطقة الخليج العربي"، المركز العربي للبحوث والدراسات، تم تصفح الموقع يوم: 15 جوان 2014. <<http://www.acrseg.org/2361>>

الإيجابي بالتفاهم حول الملف النووي الإيراني أمرا ضروريا للطرفين، كما يجعل لإيران مخرجا مهما من أزمتها الإقتصادية ويفتح أمامها مجالا واسعا لتكون دولة إقليمية بوزن دولي معتبر لا يخضع للحصار الاقتصادي الدولي مستقبلا.

ثانيا: تأثير التقارب الإيراني-الأمريكي على الدول العربية:

هناك حاليًا مدرستان فكريتان في الدول المجاورة فيما يخص علاقاتها مع إيران:

1- معسكر بقيادة الصقور في المملكة العربية السعودية وبعض الدول العربية الأخرى: وهؤلاء ينتابهم القلق من أي تحسن في العلاقات بين إيران والولايات المتحدة، ويرون أن ذلك من شأنه أن يُعَوِّض وزنهم في المنطقة لصالح إيران، ولذلك يرون أنفسهم في منافسة مستديمة مع إيران.

2- معسكر المعتدلين في الدول العربية بقيادة سلطنة عمان: وتعتبر هذه المدرسة الفكرية الثانية أن علاقات أفضل بين إيران والولايات المتحدة من شأنه أن يخدم المصالح المشتركة لجميع البلدان في المنطقة، و يرون أن السلام بين إيران والولايات المتحدة الأمريكية قد يفتح الطريق أمام تكوين تعاون إقليمي، مما يؤدي إلى تحقيق الاستقرار والسلام بين إيران وجيرانها وبشكل أهم مع المملكة العربية السعودية، وهذا من شأنه أن يعمل على ضمان تدفق مستقر للنفط الذي هو في مصلحة الولايات المتحدة وأصدقائها وحلفائها، إضافة إلى ذلك أن يعمل على خلق قوة موحدة للقضاء على عدو مشترك هو الإرهاب والتطرف.

كما أنه أثناء القيام لاستطلاع للرأي* حول البرنامج النووي الإيراني وتدابير إمكانية الضربة الأمريكية لإيران، أظهر أن غالبية الشارع العربي يؤيد التعامل الدبلوماسي مع إيران، كما يطرح فكرة التقارب الأمريكي العربي من خلال تغيير أمريكا لسياستها تجاه الشرق الأوسط وذلك بـ:

- عملها على إحداث سلام بين إسرائيل و الفلسطينيين، مما ينعكس إيجابا على الوطن العربي.

- الإنسحاب الكلي من العراق وتسليمه للعراقيين لتدبير أموره.

- إيقاف مساعداتها لإسرائيل ماديا ومعنويا.

- إنسحابها من شبه الجزيرة العربية ودعمها لانتشار الديمقراطية فيها.

* حيث في استطلاع أجري للنخبة في الأردن سنة 2008 حول خطر إيران على الشرق الأوسط، أفاد أن إيران تحتل المرتبة الثالثة بـ 7,3% بتهديدها للأمن القومي العربي، بعد أمريكا بنسبة 8,5% بعد إسرائيل التي احتلت المرتبة الأولى بنسبة 76,7%. (أنظر: عزمي بشارة، المرجع نفسه، ص 6).

-العمل على تقديم مساعدات للمنطقة للخروج من ركودها وكذا تعويض خسائرها من النزاعات القائمة.²⁴⁸

كما أنه إن تحسنت علاقات إيران مع الولايات المتحدة فمن المتوقع أن تقوم الولايات المتحدة بحث المملكة العربية السعودية والدول العربية الأخرى الحليفة على التخلي عن سياسات المواجهة تجاه إيران، لأن الوضع المتفجر في الشرق الأوسط بفعل الحراك الشعبي المنتشر بحدّة يحتم ضرورة التعاون بين إيران والمملكة العربية السعودية كقوتين إقليميتين، كما أن الولايات المتحدة لا يمكن أن تنتهج سياسة خارجية متماسكة إذا كانت المملكة العربية السعودية حليفها الإستراتيجية في صراع مستمر مع إيران، بينما تسعى الولايات المتحدة للتعاون مع إيران في التعامل مع أزمات المنطقة الممتدة من لبنان إلى أفغانستان.

كما أن توتر العلاقات الأمريكية مع إيران سيؤثر على دول الخليج لأنها ستكون المتضرر الأكبر من أي صراع بينهما وتكون هي الخاسر الأكبر الذي يتحمل تكلفته، ولكن على العكس كذلك فإنه عندما يكون هناك تقارب إيراني-أمريكي فمن الممكن أن يكون ذلك على حساب دول الخليج.

ومنه، ومن خلال ما سبق فإن التطورات الأخيرة في موضوع العلاقات الأمريكية-الإيرانية جاءت نتيجة لتغير موازين القوى في المنطقة ولقناعة الطرفين بأن سياسة القطيعة والحروب الباردة والساخنة بينهما لن تحقق الأغراض المرجوة بعدما استنفذت جميع أغراضها، وأن الحوار المؤدي إلى بعض التفاهم والاتفاقات سيخدم مصالحهما بصورة أفضل.²⁴⁹

كما أنه لم تكن هناك أي مكاسب حقيقية لإيران أو دول الخليج طوال العقود الماضية من التوتر أو الصراع البارد، بل إن استمرار الصراع بينهما أدى إلى كثير من الخسائر والأضرار على الصعيد الاقتصادي والأمني والسياسي والاجتماعي، كما من مصلحة دول الخليج أن تبلور لها سياسة خاصة تجاه إيران بعيدا عن تأثير أو موقف السياسة الخارجية الأمريكية التي قد لا تلتقي مصالحها دائما مع دول الخليج، رغم وجود العديد من القضايا العالقة بين الطرفين، وضرورة أخذ بعين الاعتبار مسيرة بعض الدول الخليجية في إقامة علاقات متوازنة مع إيران في المرحلة المقبلة.²⁵⁰

²⁴⁸ - عزمي بشارة، المرجع نفسه، ص.7.

²⁴⁹ - ألوف بن، تحذير: الشرق الأوسط في مرحلة الإعمار: خرائط جديدة ترسم، ع.74 (يناير 2013)، بيروت: مركز

الزيتونة للدراسات والاستشارات، سلسلة ترجمات الزيتونة، ص.5.

²⁵⁰ - جعفر الشايب، "الخليج بين أمريكا وإيران"، تم تصفح الموقع يوم: 22 ديسمبر 2014.

<<http://www.alsharq.net.sa/2013/10/20/974893>>

كما أنه بالنظر إلى الصراعات القائمة في منطقة الشرق الأوسط وكذا الخليج العربي والتي توجي بداية مرحلة جديدة من مراحل بناء البلدان العربية أو هدمها، فهي مرحلة تنذر بتهديد المنطقة ككل بالتفتت والتقسيم إلى دويلات عدة في دولة واحدة من دول العالم العربي، وهذا هو الخطر الأكبر على المنطقة.

كم يشكل هذا التحول في العلاقات الإيرانية-الأمريكية في حال اكتمال مساره السياسي والاستراتيجي والنووي تحولا مهما في ميزان القوى الإقليمي، حيث تتقدم إيران لتكون الدولة الشرق أوسطية الأولى إلى جانب إسرائيل في امتلاك التكنولوجيا النووية خاصة في ظل تراجع الدور التركي الإقليمي، كما أن هذا التحول يمكن أن يضعف الوزن النسبي لدول الخليج في الإستراتيجية الأمريكية، كما سيثجع إيران ويدفعها للمشاركة في عملية السلام بين الإسرائيليين والعرب والفلسطينيين.²⁵¹

- مضمون التحول في العلاقات الإيرانية-الأمريكية:

يصعب تحديد تفاصيل مضمون التحول في هذه العلاقات باستثناء ما يتعلق بأمرين:

-**الأمر الأول:** يتعلق بالملف السوري وقضية تدمير الأسلحة الكيماوية السورية وكذا الحل السياسي للأزمة السورية.

-**الأمر الثاني:** و يتعلق بالملف النووي الإيراني وسعي الولايات المتحدة إلى الحد من خطر احتمال امتلاك إيران للسلاح النووي خلال السنوات القادمة، وهذا ما سيخل بالتوازن الإقليمي حسب أمريكا وإسرائيل، حيث أنه بتحقق هذا الاحتمال ستفقد إسرائيل تفوقها في مجال السلاح النووي على جيرانها ومحيطها الإقليمي خاصة العربي.

كما تخضع إيران لنفس المعادلة الأمريكية-الإسرائيلية بحرصهما الشديد على عدم حصول أي دولة عربية أو إسلامية على كفاءة متقدمة في مجال الطاقة النووية والتخوف من تحويلها أو إمكانية استعمالها في المجال العسكري الذي يتيح فيما بعد أخذ الهيمنة الإقليمية وتهديد المصالح الأمريكية في المنطقة من جهة، وكذا تهديد التواجد الإسرائيلي من جهة أخرى.²⁵²

²⁵¹ - مركز دراسات الشرق الأوسط، "خيارات التحول في العلاقات الأمريكية-الإيرانية وتداعياتها"، دراسات شرق

أوسطية، ع. 65 (خريف 2013)، عمان، الأردن. (أنظر الموقع:

<http://www.mesc.com.jo/OurVision/2013/6.html>

²⁵² - ألوف بن، المرجع السابق الذكر.

ثالثا: ردود الفعل الإقليمية والدولية على هذا التقارب:

شكّل هذا التطور المتوقع منذ سنوات في العلاقات الإيرانية-الأمريكية والذي ظهر بأشكال متعددة منذ الثورة الإسلامية الإيرانية، مفاجأة لحلفاء الولايات المتحدة التقليديين في المنطقة وخاصة المملكة العربية السعودية ودول مجلس التعاون الخليجي، كما أبدت إسرائيل قلقا شديدا إزاء احتمال أن تستفيد إيران من هذا التحول مهما كان حجمه في تحسين صورتها الدولية التي عملت مع اللوبي الصهيوني على نشرها وتكريسها في أذهان الساسة الغربيين لعقود ماضية، لكن الولايات المتحدة نجحت في تبديد أخطر هذه المخاوف المتعلقة بالسلح النووي خاصة لدى إسرائيل لأن الولايات المتحدة الأمريكية ستظل تخدم مصالحها في المنطقة، كما هو الحال بتراجعها عن الضربة العسكرية ضد سوريا لصالح التخلص من ترسانتها وقدراتها في مجال تصنيع السلح الكيماوي.²⁵³

أما فيما يتعلق بالإتحاد الأوروبي: فقد رحب بتوجهات الرئيس الإيراني الجديدة تجاه الغرب وبارك خطوات الولايات المتحدة وروسيا على هذا الصعيد على غرار الصين، لتبقى دول الخليج وحدها قلقة من هذا التطور واحتمالاته ومستقبله، خاصة وأنها حاولت إعداد نفسها واستراتيجياتها المستقبلية على التحالف القوي الذي نجحت في بنائه ضد إيران وسوريا، كما واجهت قوى الربيع العربي وحركات الإسلام السياسي خاصة في مصر ودول عربية أخرى، مما يعني أنها قلقة من أن تفقد الكثير من أوراقها السياسية في وطموحاتها في المنطقة، كما تتخوف السعودية من فقد وزنها العربي والإسلامي سياسيا وانهايار مشروعها في بناء تماسك داخلي حولها، بسبب سعيها لمواجهة الخطر الإيراني سياسيا وأمنيا ومذهبيا على حساب الإهتمام بالصراع العربي- الإسرائيلي وقضية فلسطين.²⁵⁴

رابعا: مستقبل التحول في العلاقات الإيرانية-الأمريكية:

تحيط بهذا التحول المبدئي في العلاقات الأمريكية- الإيرانية خيارات واتجاهات أساسية أهمها:

- **الإتجاه الأول:** أن يبقى مستوى هذا التحول محصورا في برنامج تدمير الأسلحة الكيماوية السورية، وتشجيع الحل السياسي للأزمة السورية بشكل عام، مع تطوير التوافقات على مسألة البرنامج النووي الإيراني وتخفيف العقوبات عن إيران.

²⁵³ - الشرق الأوسط، "آثار الاتفاق النووي الإيراني على القوى الإقليمية بالشرق الأوسط"، تم تصفح الموقع يوم: 15

ديسمبر 2015. <<http://www.fekr-online.com/article>>

²⁵⁴ - فوزي درويش، "العلاقات الإيرانية-الأمريكية تحديات الواقع وآفاق المستقبل"، مختارات إيرانية، ع.51 (أكتوبر

2004)، (د.ذ.ص).

-**الإتجاه الثاني:** أن يتطور التحول إلى تفاهات أوسع بين أمريكا وإيران يتناول الأمن الإقليمي ومشاركة إيران بفاعلية في إدارته، في مقابل تخلي إيران عن سياسات دعم المقاومة ضد إسرائيل، والتوقف عن معارضة عملية السلام معها ووقف الاستنزاف والاحتكاك بإسرائيل في المحافل الدولية، وبالتالي تخفيف حدة العداء بين الطرفين الإيراني-الإسرائيلي-الأمريكي وتوسيع الهوة و احتقان العلاقات الإيرانية-الخليجية، واستفادة إيران بشكل أوسع من الإمكانيات الدولية المختلفة لإحداث نهضة اقتصادية تمكنها من الخروج من أزمتها الاقتصادية والعقوبات الدولية.

-**الإتجاه الثالث:** تراجع التحول بعد الإنتهاء من تدمير السلاح الكيماوي السوري وضبط الإمكانيات النووية الإيرانية في ظل احتجاجات الخليج وقلق إسرائيل، وفي ظل رفض إيران المتوقع بالتجاوب مع سياسات الولايات المتحدة بالتخلي عن أوراقها المتعلقة بالمقاومة والقدس وفلسطين ولعبها بورقة حق الشعوب المستضعفة خاصة بتقرير المصير.

من خلال هذه الخيارات، يلاحظ بقاء تحكم الولايات المتحدة في تقرير حسن السلوك الإقليمي والدولي وإعطاء مصداقيته، حيث ستعمل الولايات المتحدة الأمريكية على ضرورة عدم خسارة حلفاءها التقليديين في الخليج في مقابل علاقاتها مع إيران، مما يجعل من الخيار الأول الأكثر أمانا للسياسة الأمريكية من أجل حفظ علاقاتها مع حلفائها وخفض مستوى قلقهم المتنامي إزاء هذه العلاقة.²⁵⁵

بالنسبة للجانب الإيراني، فعليه أن يتمتع بمكانة طبيعية في الإقليم تمكنه من لعب دور فعال في شراكة استراتيجية تسمح له بالإنخراط في اقتصاد هذا الإقليم وأسواقه كما تمكنه من العمل على حفظ أمنه، إضافة إلى حرصها على التمتع بصفة عضو النادي النووي الدولي وأن يعترف بها وبمصالحها ودورها في الشرق الأوسط، ولذلك فإن خيار إيران الطبيعي هو الثاني رغم أن الخيار الأول يبقى الأكثر أمانا لإمكانية تحمل تبعاته.

وبالتالي: فإن الخيار الأول يعد الخيار الأمثل والإستراتيجي لكلا البلدين، حيث أن فرص نجاحه كبيرة للطرفين، ما يعني أن إيران قد لا تستطيع أن تحل محل السعودية حليفا إستراتيجيا للولايات المتحدة، لكن تستطيع أن تعدل ميزان القوى في الخليج بتخفيف حدة العداء الإيراني-الأمريكي، ليتحول الخلاف إلى ملفات ثانوية هامشية تتعلق باختلاف وجهات نظر سياسية وليس صراعا شاقا للطرفين.

من خلال ما سبق، يمكن القول أن مستقبل العلاقات الإيرانية-الأمريكية يحكمه عدة سيناريوهات وفقا للإتجاه الإيراني والرد الأمريكي من جهة، وكذا الإتجاه الأمريكي والرد الإيراني من جهة أخرى، وذلك

²⁵⁵- المرجع نفسه، (د.ذ.ص).

بتأثير عدة عوامل ومتغيرات تدخل في إطار التنافس الدولي على منطقة الشرق لأوسط وكذا التواجد الإسرائيلي في هذه المنطقة وما لها تداعيات على رعاية المصلحة الأمريكية بالدرجة الأولى.

- كما أن للعلاقات الإيرانية-الأمريكية تأثيرات مباشرة وغير مباشرة على مستقبل هذه المنطقة خصوصا، حيث أن التقارب قد تكون له نتائج جيدة على الأمن في حين يؤدي هذا التقارب إلى تهديد المصالح السعودية من جهة أخرى. وعلى النقيض، فإن التوتر في العلاقات بين إيران وأمريكا من شأنه أن يزيد في التوتر القائم في المنطقة في حين أن هذا التوتر قد يؤدي إلى توسيع هامش المناورة العربية ضد إسرائيل والولايات المتحدة الأمريكية ويوسع الدور التركي المنافس على الهيمنة الإقليمية.

- كما أن تغيير القيادة الإيرانية لا يعني تغيير السياسة الإيرانية تجاه الولايات المتحدة الأمريكية، بل إن المتغير القيادي ما هو إلا مظهر أخير من مظاهر واقع السياسة الإيرانية، والسياق الإقليمي والدولي الذي تقبع فيه إيران.²⁵⁶

وبالتالي، فإن التقارب الإيراني-الأمريكي أو التوتر في العلاقتين لن يعطي مكاسب مجملية دون معارضة عربية شرق أوسطية، وهذا ما يؤكد سعي الدول لتحقيق مصالحها بغض النظر عن انتمائها القومي لأن المصالح هي التي تحكم العلاقات، ولا توجد هناك صداقة دائمة أو عداوة دائمة، بل هناك مصلحة دائمة.

²⁵⁶ - آرشين أديب مقدم، إيران في السياسة العالمية بعد روحاني (كلية الدراسات الشرقية والإفريقية: جامعة لندن، 2014).

خلاصة و استنتاجات

خلاصة واستنتاجات:

تعتبر منطقة الشرق الأوسط من أكثر المناطق التي تعاني حالة من اللاستقرار الأمني، وذلك بفعل وجود عدة متغيرات إقليمية ودولية ساهمت في زيادة حالة التوتر والتصنع فيها. وباعتبار الجمهورية الإسلامية الإيرانية دولة فاعلة في هذه المنطقة بفعل ارتباطها التاريخي والعقائدي والمصلي بها، وكذا طبيعة الشكوك التي تحيط حول علاقتها بالولايات المتحدة الأمريكية التي تراها الشعوب العربية العدو الأساسي لها برعايتها للقوة الإسرائيلية المجابهة لفلسطين رغم الإدعاء الإيراني بمحاربة مصالحها في المنطقة، حاولنا من خلال هذا البحث أن نستقصي طبيعة هذه العلاقات الإيرانية-الأمريكية وذلك انطلاقاً من متغير التغيير القيادي الإيراني، لأجل الإجابة على التساؤلات والفرضيات التي وضعت كمنطلق للدراسة و الكشف عن حقيقة التوجهات الإيرانية نحو أمريكا. ومن خلال هذا البحث تمّ التوصل إلى عدة استنتاجات رئيسية مرتبة حسب الفصول التي تناولناها في الدراسة، والتي تتمثل في:

- أن القيادة السياسية الإيرانية التي تناولناها في هذه الدراسة بصفتها الرئيس، ليس لها مطلق الصلاحيات في اتخاذ القرار على عكس بعض القيادات السياسية في دول أخرى، حيث أن عملية اتخاذ القرار في الدولة الإيرانية معقدة ومتشابكة جداً لدرجة أنه يصعب على الدارس تتبع مجرياتها، وهذا نظراً لتداخل صناعات القرار فيها، إبتداءً من الرئيس (القائد السياسي في دراستنا هذه) ووصولاً إلى المرشد الأعلى للجمهورية الإسلامية، والتي يعد مع مؤسساته صاحب القرار الرئيسي الذي يصعب جداً الوصول إلى فهم تشكل القرار لديه، وبالتالي، يعد القائد هنا (ونقصد به الرئيس) رغم دوره الكبير في مختلف القرارات الداخلية والخارجية، إلا أن القرارات الحاسمة والمؤثرة على وجود الدولة الإيرانية وقضاياها الرئيسية ليست من صلاحياته، فهو مجرد منفذ لسياسات وتوجهات المرشد الأعلى مهما تميزت إيديولوجية الرئيس بالتشدد أو الإنفتاح وذلك حسب متطلبات كل مرحلة.

- أنه على الرغم من تمتع إيران بقدرات عسكرية ونووية هامة تسمح لها بلعب دور فعال في منطقة الشرق الأوسط وحماية مصالحها الإستراتيجية وكذا تطلعاتها القيادية، إلا أنها مازالت تعاني بعض الضعف في الإقتصاد الذي يعدّ عصب الدولة الإستراتيجي من أجل تنمية شاملة تعود بالإيجاب على دور ومستقبل أي دولة.

- أنه على الرغم من أن الثورة الإسلامية الإيرانية غيرت طبيعة النظام السياسي والقيادي في إيران وأحدثت قطيعة مع ما كان سائداً في عهد الشاه، إلا أن الممارسات القيادية توحى بالعكس تماماً، حيث

أنها وإن جمّلتها بعض الشعارات الإسلامية إلا أن إيران تتبع في منهجها المصلحي سياسة صفوية بهلوية.

- تعتبر السياسة الخارجية الإيرانية من أهم المحددات التي تكشف السلوك والتوجه القيادي الإيراني، وذلك من خلال فهم مرتكزاتها. وبالنظر إلى هذه المرتكزات والمحددات، يلاحظ أن سياسة إيران الخارجية العملية عموماً تتصف بالبراغماتية، غير أنها تغطى بغطاء دعائي تملأه الشعارات المنمقة لكسب تعاطف الدول الإسلامية تجاه القضايا الإسلامية و كسب ودّها.

- أنه على الرغم من تغير القيادات السياسية الإيرانية وبالتالي تغير وسائلها، إلا أن إيران تمشي في خط واحد متواصل لتحقيق أهدافها ومخططاتها ومشروعها بكافة الطرق والوسائل، وأن تغير القيادات وتغير عقيدتها و ادعاء تغير وجهة نظرها تجاه أمريكا، ماهي إلا سياسة إيرانية مدروسة، ترعى من خلالها التغير القيادي الأمريكي ونظرته تجاهها و كذا مختلف التغيرات الإقليمية والدولية، وهذا ما كشفه كتاب التعاملات السرية بين إيران وأمريكا وإسرائيل.

- أن العلاقات الإيرانية-الأمريكية لم تنقطع تقريباً بتاتا وإن تخللتها بعض المشاكل بفعل تصادم المصالح والتطلعات، وأن مستقبل العلاقات الإيرانية-الأمريكية يوحى بعلاقة أكثر انفتاحاً وتقارباً وذلك حسب المصالح المشتركة التي تجمعهما في منطقة الشرق الأوسط وكذا آسيا الوسطى والقوقاز، وهذا ما جسده التفاهم الأخير حول الملف النووي الإيراني الذي بدى جلياً للعامة.

- أنه بالرغم من أن هذا التفاهم الإيراني-الأمريكي حول الملف النووي الإيراني الذي يبقى العثرة الأساسية بين البلدين، سيجنب مواجهات محتملة بين إيران الشيعية ودول إسلامية موالية للولايات المتحدة الأمريكية على غرار السعودية السنية، مما يحتمل خلق تقارب بينهما بوساطة أمريكية لمصلحة المنطقة، إلا أن تحسن العلاقات الإيرانية-الأمريكية سيعطي انعكاسات سلبية هامة على مستقبل منطقة الشرق الأوسط، وذلك من خلال ما سيفرزه تحالف المصالح للدولتين في المنطقة، بالرغم من أن هذا التحالف موجود أصلاً من قبل وإن لم يكن ظاهراً جلياً للعيان.

وبهذا، تبقى منطقة الشرق الأوسط أشهر حلبة لصراع المصالح بين القوى الكبرى و حتى بين القوى الناشئة، وفي ظل بقاء الجدل قائماً حول أكثر الدول المتواجدة في المنطقة تشكل خطراً على المنطقة ذاتها، يبقى السؤال مطروحاً، حول أكثر الدول تهديداً لأمن الشرق الأوسط إذا كانت إسرائيل شوكة في قلب العرب، وسعت تركيا إلى العثمنة و تحقّق المشروع الإيراني؟

قائمة المراجع

I. باللغة العربية

أولاً: الكتب

1. أبوغزالة، عبد الحليم المشير. الحرب الإيرانية العراقية 1980-1989. (د.ب.ن.): (د.د.ن.)، 1994.
2. أديب مقدم، آرشين. إيران في السياسة العالمية بعد روحاني. كلية الدراسات الشرقية والإفريقية: جامعة لندن. 2014.
3. إرليخ، ريز. داخل سورية قصة الحرب الأهلية وما على العالم أن يتوقع، ترجمة طوقان، رامي، تقديم نعوم تشومسكي. بيروت: مطابع الدار العربية للعلوم، ط. 1، 2015.
4. أوتكين، أناتولي، ترجمة محمد إبراهيم، أنور و نصر الدين الجبالي، محمد. الإستراتيجية الأمريكية للقرن الحادي والعشرين. ع.555. القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، 2003.
5. باكير، علي حسين. الثورة السورية في المعادلة الإيرانية-التركية: المأزق الحالي والسيناريوهات المتوقعة. الدوحة: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، يناير 2012.
6. البدران، عبد العظيم. كيف تحكم إيران؟: دراسة في السياسات العامة بعد عام 1989. العراق، البصرة: الدار العربية للعلوم ناشرون، 2014.
7. بريك، محمد الجازي ممدوح. النفوذ الإيراني في المنطقة العربية على ضوء التحولات في السياسة الأمريكية تجاه المنطقة 3003-2011. الأردن، عمان: الأكاديميون للنشر والتوزيع، 2014.
8. بشارة، مروان، ترجمة:الحالول، موسى. العربي الخفي وعود الثورات العربية ومخاطرها. بيروت: مطابع الدار العربية للعلوم، 2013.
9. (-،-)، محررا. العرب وإيران مراجعة في التاريخ والسياسة. بيروت، الدوحة:المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، مطابع الدار العربية للعلوم، 2012.
10. بن، ألوف. تحذير: الشرق الأوسط في مرحلة الإعمار في الشرق الأوسط: خرائط جديدة ترسم، ع. 74. بيروت: مركز الزيتونة للدراسات والإستشارات، سلسلة ترجمات الزيتون، يناير 2013.
11. بوقارة، حسين. السياسة الخارجية. الجزائر: مطبعة دار هومة، 2012.
12. تشومسكي، نعوم، ترجمة: الكعكي، سامي. الهيمنة أم البقاء السعي الأمريكي إلى السيطرة على العالم. لبنان، بيروت: دار الكتاب العربي، 2004.
13. جرينت، كيث، ترجمة: حسين التلاوي، مراجعة: هاني فتحي سليمان. القيادة مقدمة قصيرة جدا. القاهرة، مصر: كلمات عربية للترجمة والنشر، 2013.
14. حسن العتيبي، منصور. السياسة الإيرانية تجاه دول التعاون الخليجي 1979-2000. الإمارات العربية المتحدة، دبي: مركز الخليج للأبحاث، 2008.
15. حسين دلي، خورشيد. تركيا وقضايا السياسة الخارجية(دراسة). (د.ب.ن.): منشورات اتحاد الكتاب العرب، 1999.

16. الراوي رياض، البرنامج النووي الإيراني وأثره على منطقة الشرق الأوسط، ط.2، سورية، دمشق: دار الأوتل للنشر والتوزيع والخدمة الطباعية، 2008.
17. رسول، فاضل. العراق-إيران، أسباب وأبعاد النزاع. (د.ب.ن): المعهد النمساوي للسياسة الدولية، 1992.
18. زهرة، عطا الله محمد، البرنامج النووي الإيراني. لبنان، بيروت: مركز الزيتونة للدراسات والإستشارات، 2015.
19. السبكي، أمال. تاريخ إيران السياسي بين ثورتين (1906-1979). الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، أكتوبر 1999.
20. سرحان الحمداني، ضاري. سياسة إيران تجاه دول الجوار. القاهرة: العربي للنشر والتوزيع، 2012.
21. السيد سليم، محمد. تحليل السياسة الخارجية. ط.2. مصر، القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، كلية الإقتصاد والعلوم السياسية، جامعة القاهرة، 1998.
22. شفيق علام، مصطفى. الدولة الإيرانية محددات القوة وعوامل الضعف. سلسلة دوريات، ع.2، مصر: المركز العربي للدراسات الإنسانية، 2010.
23. الصباغ سعيد. مدخل إلى السياسة الخارجية لجمهورية إيران الإسلامية. كتاب إلكتروني.
24. طشطوش، هايل عبد المولى. مقدمة في العلاقات الدولية. الأردن: جامعة اليرموك، 2010.
25. العاصي الطويل، يوسف. البعد الديني لعلاقة أمريكا باليهود وإسرائيل وأثره على القضية الفلسطينية خلال الفترة (1948-2009). لبنان، بيروت: مكتبة حسن العصرية للطباعة والنشر والتوزيع، 2014.
26. عباس ناجي، محمد. قضايا محاولة لبلورة تطورات جارية..من يحكم إيران؟ التعقيدات الداخلية لصنع القرار في إيران. (د.ب.ن): المركز الدولي للدراسات المستقبلية والإستراتيجية، يناير 2007.
27. عبد الحي، وليد. إيران مستقبل المكانة الإقليمية عام 2020. الجزائر: مركز الدراسات التطبيقية والإشراف، 2010.
28. عبد المنعم، محمد نور الدين. النشاط النووي الإيراني: من النشأة وحتى فرض العقوبات. مصر، القاهرة: مكتبة الانجلو مصرية، 2009.
29. عرفة محمد، خديجة، العلاقات الإيرانية التركية. جامعة القاهرة: مركز الدراسات الآسيوية، 2007.
30. قسم الدراسات والأبحاث في الأكاديمية. السياسة الخارجية. (د.ب.ن): كلية القانون والسياسة، الأكاديمية العربية المفتوحة، 2007-2008.
31. مجموعة من الباحثين. العرب وإيران مراجعة في التاريخ والسياسة. بيروت، الدوحة: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، مطابع الدار العربية للعلوم، 2012.
32. مجموعة مؤلفين إسرائيليين، ترجمة: أبو هدية، أحمد. الدور الإسرائيلي في الحرب الأمريكية على العراق. (د.ب.ن): مركز الدراسات الفلسطينية، 2005.

33. محمد هيكل، حسنين و آية الله، مدافع. قصة إيران والثورة. ط.6. بيروت: دار الشروق، 2002.
34. موسوي، السيد حسين. شؤون الشرق الأوسط. مركز الدراسات الإستراتيجية، 2004.
35. الموسوي، صباح، محررا. المشروع الإيراني في المنطقة العربية و الإسلامية. عمان: مركز أمية للبحوث والدراسات الإستراتيجية، دار عمار للنشر والتوزيع، 2013.
36. هويدى، فهمى. إيران من الداخل. القاهرة: مركز الأهرام للترجمة والنشر، 1994.
37. (-، -). أزمة الخليج العرب وإيران وهم الصراع وهم الوفاق. بيروت: دار الشروق، 1991.
38. واكيم، جمال. صراع القوى الكبرى على سوريا الأبعاد الجيوسياسية لأزمة 2011. لبنان، بيروت: شركة المطبوعات للتوزيع و النشر، ط.2، 2013.

ثانيا: الدوريات (المجلات والجرائد)

1. أحمد المقداد. محمد. "تأثير المتغيرات الداخلية والخارجية الإيرانية على توجهات إيران الإقليمية العلاقات الإيرانية-العربية: حالة دراسة". دراسات، م.40، ع.2(2013).
2. البسيوني، سمير زكي. "إيران..ثلاثة خيارات مستقبلية بديلة...رؤية أمريكية". مختارات إيرانية، ع.72 (2006).
3. الخزار خزار و مزيان، فهد. "العلاقات الإيرانية-الروسية:التطورات الراهنة وآفاق المستقبل". دراسات إيرانية، ع.(8-9) (د.س.ن).
4. خير الدين جلود، ميثاق. "موقف الولايات المتحدة الأمريكية من البرنامج النووي الإيراني 2002-2010". دراسات إقليمية 8(24)، جامعة الموصل، مركز الدراسات الإقليمية.
5. درويش، فوزي. "العلاقات الإيرانية-الأمريكية تحديات الواقع وآفاق المستقبل". مختارات إيرانية، ع.51(أكتوبر 2004).
6. دلي، حسن. "تركيا وقضايا السياسية الخارجية". دراسة، منشورات إتحاد الكتاب العرب، 1999.
7. سرمد، عبد الستار أمين. "رؤية استراتيجية جديدة للأمن في الشرق الأوسط". دراسات دولية، ع.29، جامعة بغداد.
8. الشهري، ظافر حمود وعتيق، شعيب محمد علي. "دور القيادة السياسية في محاربة الفساد الإداري من المنظور الإسلامي الخليفة عمر بن الخطاب نموذجا". مجلة جامعة المدينة العالمية، ع.15(يناير 2016).
9. الضعيفان، ضيف الله. "العلاقات الأمريكية الإيرانية الوجه الآخر". السعودية، الرياض: جامعة الملك سعود، كلية العلوم.
10. عبد الله عزيز الطائي، سناء. "موقف الولايات المتحدة الأمريكية من الثورات العربية". جامعة الموصل، قسم الدراسات الاقتصادية والإجتماعية، مركز الدراسات الإقليمية.
11. العبيدي، يونس. محمد عبد الرحمن. "تركيبية النظام السياسي في الجمهورية الإسلامية الإيرانية". دراسات إقليمية، م.4، ع.9 (د.س.ن).

12. غانر تورلر، مونيك، ترجمة: الخطابى، عز الدين. "القيادة وأساليب ممارسة السلطة". رؤى تربوية، ع. 36.
13. فخر، أحمد. "الأبعاد الاقتصادية لسياسة إيران الإقليمية". برنامج الدراسات الإيرانية، القاهرة، المركز الدولي للدراسات المستقبلية والإستراتيجية، 2007.
14. مركز دراسات الشرق الأوسط. "خيارات التحول في العلاقات الأمريكية-الإيرانية وتداعياتها". دراسات شرق أوسطية، الأردن، عمان، ع. 65 (خريف 2013).
15. معروف، خلدون ناجي و جسام راضي، سمير. "العوامل المؤثرة في السياسة الأمريكية تجاه القضية الفلسطينية". مركز الدراسات الفلسطينية، ع. 7 (حزيران 2008).
16. ناجي، خلدون معروف و جسام راضي، سمير. "العوامل المؤثرة في السياسة الأمريكية تجاه القضية الفلسطينية". بحوث مركز الدراسات الفلسطينية، ع. 7 (حزيران 2008).
17. ناصوري، أحمد. "دراسة تحليلية لعملية صنع القرار السياسي". مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية، م. 21، ع. 1 (2005).
18. نوري النعيمي، أحمد. "القنوات الخلفية في السياسة الخارجية الأمريكية". مجلة العلوم السياسية، ع. 44 (د.س.ن).
19. هاشم محمد، سرى و حميد محمد، مجيد. "ستراتيجية الولايات المتحدة الأمريكية حيال الدول العربية خلال الحرب الباردة وما بعدها". م. 5، ع. 2 (2010).

ثالثاً: الدراسات غير المنشورة

1. بريس العمري، قاسم شاهين. "أنماط القيادة الادارية وتأثيرها في انجاح المنظمات الحكومية دراسة تحليلية لآراء عينة من المدراء والعاملين في محافظة ذي قار" (أطروحة دكتوراه فلسفة في الإدارة العامة، مجلس كلية الإدارة والإقتصاد، جامعة سانت كليمنتس، البصرة، العراق، 2009).
2. بن سعد المربع، صالح. "القيادة الإستراتيجية ودورها في تطوير الثقافة التنظيمية في الأجهزة الأمنية" (أطروحة مقدمة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة دكتوراه الفلسفة في العلوم الأمنية، قسم العلوم الإدارية، كلية الدراسات العليا، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، 2008).
3. الزعبي، محمد موسى. "دور القيادات الإستراتيجية في تطوير المنظمات الأمنية والمدنية في الجمهورية العربية السورية" (أطروحة مقدمة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة دكتوراه الفلسفة في العلوم الأمنية، قسم العلوم الإدارية، كلية الدراسات العليا، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، 2010).
4. محمد عسكر، عبد العزيز. "القيادة التشاركية وعلاقتها بالثقافة التنظيمية لدى مديري المدارس الحكومية بمحافظة غزة من وجهة نظر المعلمين" (قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في التربية، تخصص أصول التربية، كلية التربية، جامعة الأزهر، غزة، 2012).

5. مطمر، محمد العيد. "الشخصية القيادية ودورها في تنمية المجتمع (هوارى بومدين نموذجاً)" (مقدمة لنيل دكتوراه دولة، قسم علم الاجتماع، كلية الآداب والعلوم الإجتماعية والإنسانية، جامعة باجي مختار، عنابة، 2005).

رابعاً: مجلات إلكترونية

1. باكير، علي حسين. "حزب الله تحت المجهر رؤية شمولية مغايرة للعلاقة مع إيران وإسرائيل". الرائد، من الموقع: <http://www.alrased.net>
2. الحاج، سعيد. "محددات السياسة الخارجية التركية إزاء سوريا"، مركز إدراك للدراسات والاستشارات، مارس 2016. من الموقع: <http://idraksy.net/wp-content/uploads/2016/02/turkey-foriegn-policy-syria.pdf>
3. فريدمان، جورج. "آراء ومناقشات: الوضع الاستراتيجي الجديد لإسرائيل"، المستقبل العربي، من الموقع:

<http://www.caus.org.lb/PDF/EmagazineArticles/mustaqbal_419_goergefredman.pdf>

خامساً: المواقع الإلكترونية

1. أبو سراج الذهب، فاروق. "القيادة السياسية محور الرشد السياسي". تم تصفح الموقع يوم: 11 أبريل 2015. <http://www.hmsalgeria.net/portal/articles/livres/siraj_11/4876.html>
2. أحمد محمد اسماعيل، منار شوقي. "دور القيادة السياسية في عملية التحول الديمقراطي في نيجيريا خلال حكم أولوسيجون". المركز الديمقراطي العربي، تم تصفح الموقع يوم: 12 نوفمبر 2015. <<http://www.democraticac.de/?p=25993>>
3. إدريس، محمد السعيد. "تأثير التقارب الأمريكي-الإيراني على منطقة الخليج العربي". المركز العربي للبحوث والدراسات، تم تصفح الموقع يوم: 15 جوان 2014. <<http://www.acrseg.org/2361>>
4. الباحثون السوريون. "هرم ماسلو.. ونظرية الحافز الإنساني". تم تصفح الموقع يوم: 22 ماي 2014. <<http://www.syr-res.com?R635>>
- بريك، وسام. "جوردون ألپورت Gordon W.Alport ومفهوم الشخصية في نظرية السمات". تم تصفح الموقع يوم: 25 جانفي 2015. <<http://www.ebncana.com/blog/1701.html>>
5. الجزيرة. "بنود الإتفاق بين إيران ومجموعة الدول الست". تم تصفح الموقع يوم: 20 جانفي 2015. <<http://www.aljazeera.net/news/reportsandinterviews/2013/11/24>>
6. زهران، جمال علي. "الإطار النظري لصنع القرار السياسي (ورؤية استراتيجية لصنع القرار التنموي في مصر)". تم تصفح الموقع يوم: 22 أوت 2015. <<http://www.pidegypt.org/download/Decision-conf/gamal%20zahran.pdf>>

7. زين العابدين، بشير. "تطور العلاقات الأمريكية-الإيرانية (2002-2015) وتأثيرها على أمن دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية". تم تصفح الموقع يوم: 12 ديسمبر 2014.
<<http://www.almoslim.net/node/238885>>
8. السلامات، حمزة. "الفوضى الخلاقة كأحد مرتكزات الاستراتيجية الأمريكية في الشرق الأوسط". مركز الروابط للبحوث والدراسات الاستراتيجية، تم تصفح الموقع يوم: 15 جانفي 2016.
<<http://rawabetcenter.com/archives/1675>>
9. الشايب، جعفر. "الخليج بين أمريكا وإيران". تم تصفح الموقع يوم: 22 ديسمبر 2014.
<<http://www.alsharq.net.sa/2013/10/20/974893>>
10. الشبكة العربية للإدارة. "نظرية السمات في القيادة الإدارية". تم تصفح الموقع يوم: 17 أكتوبر 2014.
<<http://www.arabmn.com/archives/2901>>
11. (-). "النظرية الموقفية contingency Theory". تم تصفح الموقع يوم: 14 مارس 2014.
<<http://www.arabmn.com/archives/1699>>
12. (-). "نظرية إحتياج التابعين The Folloers Needs Theory". تم تصفح الموقع يوم: 27 سبتمبر 2014.
<<http://www.arabmn.com/archives/2969>>
13. الشرق الأوسط. "آثار الاتفاق النووي الإيراني على القوى الإقليمية بالشرق الأوسط". تم تصفح الموقع يوم: 15 ديسمبر 2015.
<<http://fekr-online.com/index.php/article/>>
14. شقير، شفيق. "التيارات السياسية في إيران.. أبناء الثورة والمعارضة". تم تصفح الموقع يوم: 15 أبريل 2015.
<<http://www.aljazeera.net/specialcoverage/coverage2004/2004/10/3>>
15. عباس، أشواق. "مفهوم القيادة ونظرياتها". ع. 1290، تم تصفح الموقع يوم: 12 ديسمبر 2014.
<<http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=43391>>
16. فقيرة، جلال. "ماهية القيادة ومفهوم القائد". تم تصفح الموقع يوم: 15 سبتمبر 2015.
<<http://www.hrdiscussion.com/hr23057.html>>
17. القبلان، يوسف. "القيادات الإدارية.. الإختيار والتقييم". تم تصفح الموقع يوم: 15 فيفري 2016.
<<http://www.alriyadh.com/951384>>
18. كردي، علي محمد إبراهيم. "مفهوم القيادة ووظائفها". تم تصفح الموقع يوم: 15 أبريل 2015.
<<http://www.kenanaonline.com/users/alikordi/posts/54046>>
19. محمد، عبد الرحيم. "نظرية العلاقات الإنسانية". تم تصفح الموقع يوم: 15 ديسمبر 2015.
<<http://www.dr-ama.com/?p=2579>>
20. معهد الإمام الشيرازي الدولي للدراسات-واشنطن. "مفهوم الديمقراطية وأنواعها". تم تصفح الموقع يوم: 22 ماي 2015.
<[http://www.siironline.org/alabwab/akhbar_aldimocrati\(15\)/686.htm](http://www.siironline.org/alabwab/akhbar_aldimocrati(15)/686.htm)>

21. معوض، جلال عبد الله. "القيادة السياسية كأحد مداخل تحليل النظم السياسية دراسة" (ندوة الإتجاهات الحديثة في علم السياسة: نظرة نقدية ،1986)، تم تصفح الموقع يوم: 12 جانفي 2016. <http://www.bohothe.blogspot.com/2010/03/blogpost_3886.html#!/tcmbc_k>

22. المنتدى العربي لإدارة الموارد البشرية. "ماهية القيادة ومفهوم القائد". تم تصفح الموقع يوم: 25 فيفري 2016. <<http://www.hrdiscussion.com/hr23057.html>>

23. (-). "نظريات القيادة". تم تصفح الموقع يوم: 25 أكتوبر 2014. <<http://www.hrdiscussion.com/hr52555.html>>

موسيان، سيد حسن. " مستقبل العلاقات الإيرانية الأمريكية". مركز الجزيرة للدراسات، 2014 ، تم تصفح الموقع يوم: 25 جانفي 2016. <<http://studies.aljazeera.net/ar/files/iranfuturerole/2014/03/201433182148908794.html>>

24. يتكين، مراد. "أسباب توتر العلاقات التركية الأمريكية". تم تصفح الموقع يوم: 25 جانفي 2015. <<http://www.sasapost.com/american-turkish-relationship>>

25. يلوح، رشيد. "روحاني ومعضلة الإنفصال بين السياستين الخارجية والداخلية". تم تصفح الموقع يوم: 13 أوت 2015. <<http://www.aljazeera.net/knowledgegate/opinions/2014/4/9/>>

سادسا: التقارير

1. برومبرغ، دانييل و برزنس، إركس، ترجمة: أسعد، رشيد. **الإنخراط في الحوار الأمريكي الإيراني نحو جدول أعمال كبير؟**. أمريكا: مديرية الدراسات الإستراتيجية، المركز الإستشاري للدراسات والتوثيق، 2010.

2. مجموعة باحثين. **التغيير الإجتماعي في إيران بعد حقبة الخميني**. قطر: مركز الدراسات الدولية والإقليمية، كلية الشؤون الدولية، جامعة جورجتاون ،2015.

II. باللغة الأجنبية (الإنجليزية)

First: Books

1. Alexander .Yonah and Hoenig .Milton. **The New Iranian Leadership Ahmadinejad ,Terrorism ,Nuclear Ambition, and The Meddle East**.London : Praeger Security International, Westport, Connecticut, 2008.
2. Cherie, Amsale and Gebrekidan, Ato Berhane. **Nursing Leadership and Management**. Addis Ababa University: USAID ,2005.
3. Delpech ,Thérèse . **Iran and The Bomb The Abdication of International Responsibility**. Translated by Ros Schwartz . Paris: Columbia University

Press New York In association with the Centre d'Études et de Recherches Internationales,2007.

4. Ehteshami, Anoushiravan and Zweiri, Mahjoob. **Iran and the Rise of its Neoconservatives The Politics of Tehran's Silent Revolution**. London: I.B.Tauris , 2007.
5. H. Cordesman Anthony and Kleiber Martin. **Iran's Military Forces and Warfighting Capabilities The Threat in the Northern Gulf** . Washington: the Center for Strategic and International Studie, 2007.
6. Jafarzadeh,Alireza. **The Iran Threat President Ahmadinejad and The Coming Nuclear Crisis** .New York: Palgrave Macmillan™ , 2007.
7. L.Daniel Elton and Akbar Mahdi Ali.**Culture and Customs of Iran** . London:greenwood Press ,2006.
8. Nader, Ali and Ozhan, Taha.**Arab spring hts effect on Turkey's regional policy**.economic and socil research, 2011.
9. Parsi,trita. **Treacherous Alliance the secret dealings of israel, iran, and the united states**.London: yale university press,2007 .

Second: periodicals

1. Fathollah, Ali -Nejad." Iran in the eye Of Storm" .**A zadi (Liberty) Tower**, May 2007.
2. H. Vroom, Victor and G. Jago, Yale. "The Role of the Situation in Leadership" .**American Psychologist** , by the American Psychological Association .Vol. 62, No. 1, January 2007.
3. Lopez ,Raquel. "The Relationship between Leadership and Management: Instructional Approaches and its Connections to Organizational Growth". **Journal of Business Studies Quarterly** ,Volume 6, Number 1,2014.

Third: Sites web

1. Maboloc ,[Christopher Ryan](#) ."Max Weber's 3 types of authority" .12 -03-2016. <<http://www.opinion.inquirer.net/85293/max-webers-3-types-of-authority>>
2. Ralph M. Stogdill, "Trait Theory" .15-03-2015. < <http://www.leadership-central.com/trait-theory.html>>

3. Shead, Mark. " Leadership Trait Theory".22-12-2014.
<http://www.leadership501.com/leadership-trait-theory/22/>
4. Fiedler's Contingency Theory".11-05-2014. <<http://www.leadership-central.com/fiedler's-contingency-theory.html#axzz46qVxZ11k>>

Fourth : Conferences

1. Bar ,Shmuel. " **Iranian Nuclear Decision Making under Ahmadinejad**
".the eighth herzliya conference on the balance of Israel's national security: "
Israel At Sixty: Tests Of Endurance" ,January 20-30, 2008.

فائمة المحتويات

قائمة المحتويات

الصفحة	المحتوى
1.....	مقدمة.....
9.....	الفصل الأول: الإطار المفاهيمي والنظري للدراسة.....
11.....	المبحث الأول: الإطار المفاهيمي للدراسة.....
12.....	المطلب الأول: مفهوم القيادة السياسية.....
23.....	المطلب الثاني: ظروف نشأة القيادة السياسية وأساليب الوصول إلى السلطة.....
25.....	المطلب الثالث: معايير تصنيف القيادة السياسية.....
30.....	المبحث الثاني: الإطار النظري للقيادة.....
31.....	المطلب الأول: النظريات الكلاسيكية.....
36.....	المطلب الثاني: نظرية العلاقات الإنسانية.....
36.....	المطلب الثالث: النظريات السلوكية.....
41.....	خلاصة.....
42.....	الفصل الثاني: إطار صنع السياسة الإيرانية.....
44.....	المبحث الأول: إمكانيات ومحددات القدرات الإيرانية.....
44.....	المطلب الأول: إيران دراسة جيواستراتيجية.....
47.....	المطلب الثاني: البنية الاجتماعية والاقتصادية لإيران.....
52.....	المطلب الثالث: البنية السياسية والعسكرية الإيرانية.....

62.....	المبحث الثاني: مرتكزات السلوك الخارجي الإيراني
63.....	المطلب الأول: الثورة الإسلامية الإيرانية
67.....	المطلب الثاني: محددات السلوك السياسي الخارجي الإيراني
74.....	خلاصة
75.....	الفصل الثالث: محددات السلوك القيادي الإيراني تجاه الولايات المتحدة الأمريكية
77.....	المبحث الأول: المشروع الإيراني الإقليمي والدولي
77.....	المطلب الأول: مرتكزات المشروع الإيراني
79.....	المطلب الثاني: أسس المشروع الإيراني
81.....	المبحث الثاني: محددات توجهات القيادة الإيرانية وأثرها على علاقتها بأمريكا
82.....	المطلب الأول: المرحلة الأولى (1979-1989)
90.....	المطلب الثاني: المرحلة الثانية (1989-2005)
105.....	المطلب الثالث: المرحلة الثالثة (2005-2013)
112.....	المطلب الرابع: المرحلة الرابعة (2013-2014)
115.....	خلاصة
116.....	الفصل الرابع: مستقبل العلاقات الإيرانية-الأمريكية وانعكاساتها على منطقة الشرق الأوسط
118.....	المبحث الأول: سيناريوهات العلاقات الإيرانية-الأمريكية
119.....	المطلب الأول: السيناريو العسكري
121.....	المطلب الثاني: سيناريو الضغط على الدول والمنظمات الدولية

122.....	المطلب الثالث: السيناريو السلمي
128.....	المطلب الرابع: التحديات التي تواجه العلاقات الإيرانية-الأمريكية
133.....	المبحث الثاني: إنعكاسات العلاقات الإيرانية الأمريكية على منطقة الشرق الأوسط
133.....	المطلب الأول: الإنعكاسات على القضية الفلسطينية
138.....	المطلب الثاني: الإنعكاسات على الدور التركي
142.....	المطلب الثالث: إنعكاسات التقارب الإيراني-الأمريكي على الدول العربية
149.....	خلاصة
150.....	خلاصة واستنتاجات
153.....	قائمة المراجع

قائمة الجداول

الصفحة	الجدول
17	1. العلاقة بين القيادة والمفاهيم المشابهة
46	2. الحدود البرية لإيران
48	3. التكامل القومي في إيران لسنة 2008
50	4. محددات القدرات الإقتصادية الإيرانية لسنة 2007
51	5. ترتيب إيران من حيث الطاقة

قائمة الأشكال

الصفحة

الشكل

1. خريطة تمثل الحدود الجغرافية الإيرانية 45
2. بنية النظام السياسي الإيراني 55
3. العلاقة بين النسق العقيدي والسياسة الخارجية 72

ملخص البحث:

تعتبر الجمهورية الإسلامية الإيرانية دولة فاعلة في محيطها الإقليمي والدولي، نظرا إلى إمكانياتها الجيوسياسية ومحددات قوتها العسكرية، خاصة بعد ثورتها الإسلامية عام 1979م، والتي تعتبر نقطة تحول مفصلية في التوجه القيادي الإيراني، حيث فرضت نهجا معينا في مواقفها تجاه القضايا الإقليمية والدولية لتحقيق تطلعاتها القيادية. ومحاولتها لتحقيق هذا الدور، خلق لها تصادما في مصالحها مع القوى الكبرى خاصة الولايات المتحدة التي ترعى مصالح إسرائيل في المنطقة، كما أن سعيها لامتلاك السلاح النووي جعلها تمثل خطرا استراتيجيا على هذه القوى في الشرق الأوسط الذي يعد مسرحا للعبة سياسية أمريكية-إيرانية.

ومن خلال هذا البحث، تمت محاولة التعرف على حقيقة العلاقات الإيرانية-الأمريكية وكذا مستقبل هذه العلاقات، من خلال تتبع المتغير القيادي الإيراني الذي وصف أمريكا بـ"الشيطان الأكبر" بعدما صنفت إيران بأنها تنتمي إلى "دول محور الشر".

وبناء على ذلك، تم تقسيم هذه الدراسة إلى أربعة فصول أساسية، سبقتهم مقدمة شملت إشكالية الدراسة وكذا مختلف التساؤلات الفرعية، إضافة إلى فرضيات مبدئية بناء على أهداف هذه الدراسة. حيث تناولنا في **الفصل الأول**: الإطار المفاهيمي و النظري للدراسة، **الفصل الثاني**: إطار صنع السياسة الإيرانية، **الفصل الثالث**: محددات السلوك القيادي الإيراني تجاه الو.م.أ، **الفصل الرابع**: مستقبل العلاقات الإيرانية-الأمريكية وانعكاساتها على منطقة الشرق الأوسط.

الكلمات المفتاحية: العلاقات الإيرانية الأمريكية، منطقة الشرق الأوسط، القيادة السياسية، السياسة الخارجية الأمريكية، السلوك القيادي الإيراني.

Résumé de recherche:

La république islamique d'Iran est un acteur actif au niveau régional et international, Grâce à ces potentiels Géopolitiques et les déterminants de sa puissance militaire, surtout après la révolution islamique de 1979, qui a été considéré comme tournant décisif à l'orientation des dirigeants iraniens, Où ils ont imposé une certaine approche dans leurs positions à l'égard des questions régionales et internationales pour atteindre ses aspirations de leadership. Et dans sa tentative de jouer ce rôle, l'Iran a entré dans un affrontement des intérêts avec les grandes puissances, en particulier les États-Unis, qui parraine les intérêts d'Israël dans la région. En outre, sa recherche à acquérir des armes nucléaires en font une menace stratégique pour ces forces au Moyen-Orient,

ce dernier qui est considéré comme une scène d'un jeu politique irano-américaine.

Grâce à cette recherche, a pour essayer d'identifier la réalité des relations irano-américaine, ainsi que l'avenir de ces relations, en dépistant le variable de dirigeants iraniens, qui a décrit l'Amérique comme "le Grand Satan" après que l'Iran classé comme appartenant à l'«axe du mal». Par conséquent, cette étude a été divisée en quatre chapitres principaux, présentation devant eux comprenait la problématique de l'étude, ainsi que les sous-questions, en plus des hypothèses initiales sur la base des objectifs de cette étude. 1^{er} chapitre: Le cadre conceptuel et théorique de l'étude, 2^{ème} chapitre: Le cadre de l'élaboration des politiques de l'Iran, 3^{ème} chapitre: Les déterminants du comportement de leadership des dirigeants iraniens envers les É.U. 4^{ème} chapitre: L'avenir des relations irano-américaines et leur impact sur le Moyen-Orient.

Mots Clés: Les relations américano-iraniennes, Le Moyen-Orient, le leadership politique, la politique étrangère américaine, Le comportement de leadership Iranien.

Research Resume:

The Islamic Republic of Iran state is considered as an active actor in the regional and international surroundings, given the geopolitical potential and determinants of its military power, especially after The Islamic Revolution in 1979. Which is considered as an articulated shift in Iran's leadership orientation, where it imposed a certain approach in their positions towards regional and international issues to achieve its leadership aspirations? It's trying to achieve this role, created a clash in interests with particular major powers like the United States, which is sponsoring the interests of Israel in the region, and its pursuit of nuclear weapons make them a strategic threat to these forces in the Middle East, which is the scene of an American-Iranian political game. Through this research, we tried to identify the fact of the Iranian-American relations, as well as the future of these relations, by tracking the changing Iranian leadership, who described America as "the Great Satan" after Iran has been classified as belonging to the "axis of evil."

Therefore, this study was divided into four main chapters; an introduction included the problematic of the study, as well as various sub-questions, in addition to the initial hypotheses based on the objectives of this study.

Key words: Iranian-American Relations, Middle East, Political Leadership, US Foreign Policy, Iranian Leadership Behavior.